كتاب نيل الرائد من نيل الزائد عدد ١٥



كتاب نيل الرايد في النيل الزايد

للقاضي بدر الدين البلقيني رحمه الله

أدرها بالمدامة يا نديمي ۝ وغن باسم مولاي الكريم

مداما عتقت في الدن قدما ۝ فحاكت قدر أصحاب الرقيم

وجدها من يدي رشا عزيز ۝ يقوم القد مع صوت رخيم

يحللها ابن مريم للنصارى ۝ ويشربها اليهود عن الكليم

ونحن بيس وطه ۝ نمر على الصراط المستقيم

ونشربها ولا خوف علينا ۝ إذا كان القدوم على كريم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال فقير رحمة ربه احمد بن محمد بن علي الحجازي
الشافعي الانصاري الخزرجي لطف الله به امين
الحمد لله الذي انزل من السما ما به الارض بعد
موت احياها • وامد مصر بهذا النيل السعيد
واعلا قدرها به واسماها • وجعلها كنانة اذا
برز منها سهام دعا صاحبها فهي مصيبة لمن عاداها •
وعدا رضها الزيادة في ما يليها ووفاها •
احمده حمدا كثيرا حيث اخرج منها ماها ومرعاها •
واشكره ان حفظها بهذا النيل العظيم من الجدب
وحرس جهتها وكلاها • واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له • شهادة من تضرع بالاصابع
وكسر نفسه عن غيها وهواها • وطلب الزيادة
من فيض بحر نعمه التي لا يقاس لها شي سواها •
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي انزل عليه

الم

الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم فاعظم بها منة ما اجلها واسناها
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة يشهد القياس
انه لا يبدد رتك امدها ومنتهاها • وبعد
فقد سالني بعض الاصدقا من الحذاق • ان
اجمع في هذه الاوراق • ما اشتمل عليه بحر النيل
من الزيادة في كل عام • من لدن الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام • والى حين
وفا في وليد بل بعد ذلك من له بذلك المام •
مقتصرا من ذلك على ذكر القاعدة • ومبلغ انتهايه
اذ الاطالة ليس فيها مزيد فايدة • فاجبته بالسمع
والطاعة • فيما التمسه مني • معتمدا في ذلك على من
شرفه بنظره ان يعتمد عني • اذ لست وان كنت
مصريا من اهل هذه الصناعة • واني لمن فن التاريخ
بل من كل فن قليل البضاعة • وشرعت في ذلك

فاحياه

معتضدا بمعونة الله • مستمدا من فضل الاله •
وسميته نيل الرايد • من النيل الزايد • وافتتحت
التاليف • بمقدمه ربما يحتاج اليها بعض من ينظر
في هذا التصنيف • في فضل مصر واخبار تتعلق
بالنيل • وعليه في كل الامور التعويل • وهو
• حسبي ونعم الوكيل •

فمن ذلك ما قال النويري في كتابه نهاية
الارب في فنون الادب واما مصر فمن فضايلها
ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز في
اربعة وعشرين موضعا منها ما هو بصريح
اللفظ ومنها ما دلت عليه القراين والتفاسير
فاما صريح اللفظ فمنه قوله تعالى اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم وقوله تعالى مخبرا
عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي وقوله عز وجل مخبرا عن يوسف عليه

السلام

2

• السلام ادخلوا مصر ان شا الله امنين وقوله
تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما
بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واما ما دلت
عليه القراين • فمنه قوله عز وجل ولقد بوانا
بني اسرايل مبوا صدق وقوله عز وجل واويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس
وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وغيرهم هي
مصر وقوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم وقوله تعالى واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها التي باركنا فيها يعني مصر وقوله تعالى
كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها
قوما اخرين يعني قوم فرعون وان بني اسرايل
ورثوا مصر وقوله تعالى ونريد ان نمن على الذين

وقوله تعالى
وقال الذي اشتراه من مصر
لامراته اكرمي مثواه

استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمه ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون وقوله عز وجل مخبرا
عن نبيه موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدسه
التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين وقوله عز وجل مخبرا عن فرعون يا قوم
لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض وقوله عز وجل
وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا
يعرشون وقوله عز وجل مخبرا عن قوم فرعون
اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك
والهتك يعني ارض مصر وقوله تعالى مخبرا عن
نبيه يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض
اني حفيظ عليم وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يتبوا منها حيث يشا نصيب برحمتنا من نشا

اطمس على اموالهم

وقوله عز وجل مخبرا عن بني اسرايل ربنا انك اتيت
فرعون وملاه زينه واموالا في الحيوه الدنيا ربنا
وقوله تعالى مخبرا عن نبيه موسى عليه السلام عسى
ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وقوله
تعالى او ان يظهر في الارض الفساد يعني ارض مصر
وقوله تعالى وجا رجل من اقصى المدينه يسعى وقوله
تعالى وجا من اقصى المدينه رجل يسعى وقوله عز وجل
ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا وقوله
تعالى مخبرا عن ابن يعقوب فلن ابرح الارض يعني
مصر وقوله تعالى ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض و ذكر ابن عباس مصر فقال
سميت مصر بالارض كلها في عشر مواضع من القران

واما ما ورد فيها من الحديث النبوي

صلوات الله تعالى وسلامه على قايله

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

ستفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا
فان لهم ذمة ورحما وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا
كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له
ابو بكر رضي الله عنه ولم يا رسول الله فقال لانهم
وازواجهم في رباط الى يوم القيمة وعنه صلى الله
عليه وسلم وذكر مصر ما كادهم احد الا كفاهم
الله مونته وتكررت الاحاديث في فضلها وقال
عبد الله بن عمرو واهل مصر اكرم الاعاجم كلها
واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب
عامة وبقريش خاصة وقال ايضا لما خلق الله عز
وجل ادم مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها
وجبلها وانهارها وبحارها وبناها وخرابها
ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك فلما راى
مصر راها ارضا سهلة ذات نهر جار مادته من

ان اهل صح

الجنة

الجنة تنحدر فيه البركة وراى جبلا من جبالها مكسوا
نورا لا يخلو من نظر الرب عز وجل اليه بالرحمة
في سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة
فدعا ادم في النيل بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة
والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات
قال يا ايها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسكة
يدفن فيها عرايس الجنة حافظة مطيقة رحيمة لا خلتك
يا مصر بركة ولا زال بك حفظ ولا زال منك ملك
وعز يا ارض مصر فيك الخبايا والكنوز ولك البر
والثروة سال نهرك عسلا كثر الله زرعك ودر
ضرعك وزكا نباتك وعظمت بركتك وخصبت
ولا زال فيك يا مصر خير ما لم تتجبري وتتكبري
او تخوني فاذا فعلت ذلك عداك شر ثم يعود
خيرك وكان ادم اول من دعا لها بالرحمة والخصب
والرافة والبركة وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه

دعا نوح عليه السلام لابن ابنه بيصر بن حام وهو ابو
مصر فقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه
وفي ذريته واسكنه الارض الطيبة المباركة التي
هي ام البلاد قال عبد الله بن عمرو لما قسم نوح
عليه السلام الارض بين ولده جعل لحام مصر
وسواحلها والمغرب وشاطي النيل فلما دخلها بيصر
ابن حام وبلغ العريش قال اللهم ان كانت هذه
الارض التي وعدتنا على لسان نبيك نوح وجعلتها
لنا منزلا فاصرف عنا وباها وطيب لنا ثراها
واجمع ماها وانبت كلاها وبارك لنا فيها وتمم
لنا وعدك فيها انك على كل شي قدير وانك لا تخلف
الميعاد وجعلها بيصر لابنه مصر وسماها به
والقبط ولد مصر بن بيصر بن حام بن نوح
وقال كعب الاحبار لولا رغبتي في بيت المقدس
لما سكنت الا مصر فقيل له ولم قال لانها معافاة من

الفتن

الفتن ومن ارادها بسوء اكبه الله على وجهه وهو
بلد مبارك لاهله فيه وقال ابو نضرة الغفاري
سلطان مصر سلطان الارض كلها قال وفي التوراه
مكتوب مصر خزاين الارض كلها فمن ارادها بسوء
قصمه الله وقال عمرو بن العاصي ولاية مصر جامعة
تعدل الخلافة وقال ابو حازم عبد الحميد
ابن عبد العزيز قاضي العراق سالت احمد سالت
احمد بن المدبر عن مصر فقال كشفتها فوجدت
عامرها اضعاف عامرها ولو عمرها السلطان لوفت
له بخراج الدنيا انتهى كلام الزبيري ومن خطه
نقلت • ومن ذلك ما قاله المسعودي
في كتابه مروج الذهب وغيره قال النبي صلى الله عليه وسلم
استوصوا باهل مصر خيرا فان لهم نسبا وصهرا اراد
بالنسب هاجر زوجة ابرهيم الخليل ام ولده اسماعيل
صلى الله عليه واراد بالصهر مارية ام ولده ابرهيم

الى اهداها له المقوقس وقد ورد في نيل
مصر اخبار كثيرة منها ما روى يزيد بن ابي حبيب
ان معاوية بن ابي سفيان سال كعب الاحبار هل
تجد لهذا النيل في كتاب الله تعالى خبرا قال اي
والذي فلق البحر لموسى عليه السلام اني لاجده
في كتاب الله عز وجل ان الله يوحي اليه في كل
عام مرتين يوحي اليه عند جريه ان الله يامرك
ان تجري فيجري ما كتب الله ثم يوحي اليه بعد ذلك
يا نيل عد حميدا وروي حفص بن عامر عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النيل
وسيحان وجيحان والفرات من انهار الجنة وعن يزيد
ابن ابي حبيب عن ابي الخير عن كعب الاحبار انه كان
يقول اربعة انهار من الجنة وضعها الله عز وجل
في الدنيا فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات
نهر الخمر في الجنة وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان

نهر

نهر اللبن في الجنة وعن ابي جنادة الحلبي انه
سمع كعبا رحمه الله يقول النيل في الاخرة عسل
اغزر ما يكون من الانهار التي سمى الله عز وجل ودجلة
يعني جيحان في الاخرة لبن اغزر ما يكون من الانهار
التي سمى الله عز وجل والفرات خمر اغزر ما يكون
من الانهار التي سمى الله عز وجل وقد روي
عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال نيل مصر
سيد الانهار وسخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب
فاذا اراد الله تعالى ان يجري نيل مصر امر الله كل
نهر ان يمده فامدته الانهار بمائها وفجر الله الارض
عيونا فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله عز وجل
اوحى الله تعالى الى كل ماء ان يرجع الى عنصره وقد
ورد انها كنانة الله في ارضه على اختلاف فيه
وقيل انه لما استقر عمرو بن العاص بمصر كتب اليه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان صف لي مصر فكتب اليه

ورد كتاب امير المومنين اطال الله بقاه يسالني عن
مصر • اعلم يا امير المومنين ان مصر تربة غبرا
وشجرة خضرا طولها شهر وعرضها شهر يكنفها
جبل اغبر ورمل اعفر • يخط وسطها نيل مبارك
الغدوات • ميمون الروحات • تجري فيه الزيادة
والنقص كمجاري الشمس والقمر • له اوان يدر حلابه
ويكثر فيه ذبابه • تمده عيون الارض وينابيعها •
حتى اذا ما اصلخم عجاجه • وتعظمت امواجه •
فاض على جانبيه فلم يمكن التخلص من القرى بعضها
الى بعض الا في صغار المراكب • وخفاف القوارب
وزوارق كانهن في المخايل • ورق الاصايل • فاذا
تكامل في زيادته نكص على عقبيه • كاول مابدا
في شرته • وطما في درته • فعند ذلك تخرج اهل
ملة محقورة • وذمة محفورة • يحرثون بطون
الارض ويبذرون بها الحب • يرجون بذلك النما من

الرب

الرب • لغيرهم ماسعوا من كدهم • فنال منهم بغير
جدهم • فاذا احدق الزرع واشرق سقاه الندا •
وغذاه من تحته الثرا • فبينما مصر يا امير المومنين
لولوة بيضا • اذا هي عنبرة سودا • فاذا هي زمردة
خضرا • فاذا ديباجة رقشا • فتبارك الله الخالق لما
يشا • الذي يصلح هذه البلاد وينميها ويقر قاطنيها
فيها • ان لا يقبل قول خسيسها في رئيسها • وان لا
يستادى خراج ثمره الا في اوانها • وان يصرف ثلث
ارتفاعها • في جسورها وترعها • فاذا تقرر الحال
مع العمال في هذه الاحوال • تضاعف ارتفاع
المال • والله تعالى يوفق في المبدا والمال • فلما
ورد الكتاب قال عمر رضي الله عنه لله درك
يا ابن العاص • لقد وصفت لي خبرا كاني اشاهده
ووصف بعض الحكما مصر فقال ثلاثة اشهر لولوة
بيضا • وثلثة اشهر مسكة سودا • وثلثة اشهر زمردة

خضرا وثلثة اشهر سبيكة حمرا فاما اللولوة البيضا
فان مصر في شهر ابيب وهو تموز ومسري وهو اب
وتوت وهو ايلول يركبها الما فتري الدنيا بيضا
وضياعها علي روابي وتلال مثل الكواكب وقد احاطت
به المياه من كل وجه لا سبيل لبعض اهل البلاد
الي بعض الا في الزواريق يعني المراكب الصغار واما
المسكة السودا فان في شهر بابه وهو تشرين الاول
وهتور وهو تشرين الثاني وكيهك وهو
كانون الاول يكشف الما عنها وينضب عن ارضها
فتصير ارضا سودا وفيها يقع للزراعات وللارض
روايح طيبة تشبه روايح المسك واما الزمردة
الخضرا فان في شهر طوبه وهو كانون الثاني وامشير
وهو شباط وبرمهات وهو اذار تلمع ويكثر
عشبها ونباتها فتصير الدنيا خضرا كالزمردة
واما الوقت التي تكون فيه كالسبيكة الحمرا فان في
شهر

وجانب

شهر برموده وهو نيسان وبشنس وهو ايار
وبونه وهو حزيران يبيض الزرع ويتورد العشب
فهو مثل سبيكة الذهب منظرا ومنفعة ووصف
اخر مصر فقال نيلها عجب وارضها ذهب
ونهرها مزينا ذات الانهار واشراف البحار
قيل انه يخرج من الجنة وقري مصر سادات القري
ورؤسا المدن قال الله جل ثناوه حكاية عن
يوسف بن يعقوب بن ابرهيم الخليل صلوات الله
علي نبينا وعليهم وسلامه اجعلني علي خزاين الارض
اني حفيظ عليم وورد عن زيد بن اسلم في قوله سبحانه
وتعالى فاوي لهم ربوة ذات قرار ومعين قال هي مصر
وقال بعض الشعرا
مصر ومصر شانها عجيب ونيلها يجري به الجنوب
وقال عمرو بن معدي كرب
ما النيل اصبح زاخرا بمدوده وجرت له ريح الصبا

[illegible]

وذكروا ان نيل مصر يبتدي بالنقص والزيادة بقية
بونه وهو حزيران وابيب وهو تموز ومسري
وهو آب فاذا انتهت الزيادة الى تمام ست عشره دراعا
ففيه تمام خراج السلطان وخصب الناس وفيه طارح
البلاد وهو ضار للبهايم لعدم المرعى والكلا
ولهم مقاييس يقيسون بها الما قبل الاسلام وبعده
والى الآن

وقيل لما افتتح عمرو بن العاص مصر اتى اهلها الى
عمرو بن العاص حين دخل بونه من اشهر القبط
فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنه لا يجري الا
بها فقال لهم وما ذاك قالوا انه اذا كان في اثنتي
عشر ليله تخلوا من هذا الشهر عمدنا الى جاريه
بكر بين ابويها فارضينا ابويها واخذناها وجعلنا
عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها
في هذا النيل فيجري فقال لهم عمرو بن العاص ان هذا

لا يكون

لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا
بونه وابيب ومسرى لا يجري النيل قليلا ولا كثيرا
حتى هموا بالجلا فلما راى ذلك عمرو كتب الى امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فكتب اليه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قد اصبت ان الاسلام يهدم ما قبله
وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في داخل النيل
اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة
فاذا فيها مكتوب
من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل مصر اما
بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان
الله الواحد القهار الذي يجريك فنسال الله
الواحد القهار ان يجريك فعرفهم عمرو بكتاب
امير المومنين وبالبطاقة ثم القى عمرو البطاقة
في النيل قبل عيد يوم الصليب بيوم وقد تهيا اهل
مصر للجلا والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها
الا النيل فاصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله ستة

عشر ذراعا في ليله واحدة وقطع تلك السنة السوء
عن اهل مصر وقد روى عثمان بن صالح عن ابن
لهيعه عن يزيد بن ابي حبيب ان موسى صلى الله عليه وسلم
دعى على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى ارادوا
الجلا حتى طلبوا الى موسى عليه السلام ان يدعوا الله لهم
فدعا الله رجا ان يومنوا فاصبحوا وقد اجراه الله
تعالى في تلك الليله سته عشر ذراعا وقد استجاب الله
بفضله وتطوله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كما
استجاب الله تعالى لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم
ومن ذلك مما نقلته من خط شيخنا شيخ الاسلام
علامة الاوان واعجوبة الزمان عز الدين بن
جماعة رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه في الدنيا
والاخره منبع النيل من جبل يقال له جبل
القمر وهو ورا خط الاستوا باحدى عشر درجة
وثلاثين دقيقه مما به اعظم دايره في الارض بلثمايه

وستون

وستون درجة وابتداوه من السادس واربعين
درجه وستين درجه وخمسين دقيقه فيكون امتداد
هذا الجبل عشر انهار من اعين فيه تجري كل خمسه
الى بحيره عظيمه مدوره واحدى هاتين البحيرتين مركزها
حسب البعد من اول العماره بالمغرب سته وخمسون
درجه والبعد من خط الاستوا في الجنوب سبع درج
وثلاثين دقيقه ومركز الثانيه حسب البعد
من اول العماره بالمغرب سبعه وخمسون درجة
وحسب البعد من خط الاستوا في الجنوب سبع درج
واحدى وثلاثون دقيقه وهاتان البحيرتين
متساويتان وقطر كل واحده خمس درج وتخرج كل
واحده اربعه انهار تجري الى بحيره صغيره مدوره
في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العماره بالمغرب
ثلاثه وخمسون درجه وثلاثون دقيقه وعن خط الاستوا
من الشمال درجتان من الاقليم الاول وقطرها درجتان

ويصب كل واحد من الانهار الثمانية في هذه البحيرة
غير مصب الآخر ثم يخرج من هذه البحيرة نهر واحد
وهو نيل مصر وهو يمر ببلاد النوبة ويصب اليه نهر اخر
ابتداؤه من غير مركزها على خط الاستوا في بحيرة كبيرة
مستديرة قطرها ثلاث درج وبعد مركزها عن اول
العمارة بالمغرب احدى وسبعون درجة ويلقى نهر هذه
العين لنهر النيل حيث البعد من اول العمارة بالمغرب
ثلاثة واربعون درجة واربعون دقيقة وشمال
البعد عن خط الاستوا عشر درج وعشرون دقيقة
واذا تعدى النيل مدينة مصر الى بلد يقال لها
شطنوف يفترق هناك الى نهرين يرميان الى البحر
الملح احدهما يعرف ببحر رشيد ومنه يكون خليج الاسكندرية
وثانيهما يعرف ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة
يتفرع منه نهر يعرف ببحر اشمون يرمي الى بحيرة هناك وباقيه
يرمي الى البحر الملح عند دمياط وزيادة النيل في الزمن

المخصوص

المخصوص بسبب امطار كثيرة وتكون ببلاد الحبشة
فاعلم ذلك انتهى
القمر وليس في الدنيا اطول من النيل لانه
مسيرة شهر في بلاد الاسلام ومسيرة شهرين في بلاد
النوبة واربعة شهور في الخراب وهو يخرج من بلاد
القمر خلف خط الاستوا وليس في الدنيا نهر يصب
من الجنوب الى الشمال ويمد في الحر حين تنقص الانهار
ويزيد بترتيب وينقص بترتيب يزيد عند هبوب
الشمال وينقص عند هبوب الجنوب عجيبة وفي
زمان يوسف عليه السلام اتخذ لهم مقياسا فاقل ما
يلقى اهل مصر اذا كان اثنى عشر ليلة من بؤونة يزينوا
جارية بكرا يدفعوا الى اهلها ديتها ويلقوها في الما
فيزيد فذكروا ذلك لعمرو بن العاص فابى وقال مثل
هذا لا يكون في الاسلام فاقاموا بؤونة وابيب ومسرى
والبحر لا يزيد قليلا ولا كثيرا ثم اهل مصر بالجلا فكتب



الى عمر بن الخطاب بذلك وكتب له في جوابه اصبت هذا
لا يكون في الاسلام والق هذه البطاقة في ساحل
النيل واذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل
مصر اما بعد فان كنت تجري من قبل نفسك فلا تجري
وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال
الله الواحد القهار ان يجريك فالقيت قبل عيد الصليب
بيوم وقد تهيوا للجلا وقد اجرى الله تعالى النيل
ستة عشر ذراعا ومن عجايب النيل موضع يجتمع
فيه السمك في كل سنة يوما معلوما فيصاد باليد
ما شا الانسان وهذا صورة ما تقدم الكلام
عليه وهو تصوير الشيخ عز الدين بن جماعة

ومن ذلك ما نقلته من كتاب قرابين الله وادين
قال صاحب هذا الكتاب الباب الرابع
في ذكر مصر وفي اي اقليم هي من المعمور وطولها وعرضها
وحدودها وصفتها وسبب تسميتها مصر وما جا
من ذكر فضايلها في الكتاب العزيز وماثور الحديث
والكلام على نيلها ومبتداه ومنتهاه وطوله وما انفرد
به عن انهار الارض وابتدا زيادته ووقت نهايته وحين
نقصه وما شهدت به الاخبار النبويه من فضلها واول
من قاسه وما استقرت عليه الحال في مقياسه وما اجتمع
فيها من العجايب وما انفردت به من الغرايب ومن فتحها
وكيف فتحت صلحا او عنوه وسبب اختلافهم في ذلك وفضل
مقبرتها وتفصيل حال مقطمها على قضيه الاختصار ٥
ذكر ان مصر واقعه من المعمور في قسم الاقليم
الثاني والاقليم الثالث ومعظمها في الثالث وقال
ابو الصلت تمتد مسافه اربعين يوما طولا في ثلاثين يوما

عرضا

عرضا وقال اخرون هي مسافه شهر طولا في شهر
عرضا وطولها من الشجرتين اللتين ما بين رفح والعريش
الى مدينه اسوان الى الحد بينهما الى الفسطاط ثم تتسع
مسافه ما بينها وتنفرج ويأخذ المقطم منه مشرقا والاخر
مغربا على وراب متسع ارض مصر من الفسطاط الى ساحل
البحر الرومي وهناك ينقطع في ارضها الذي هو مسافه
ما بين اولها في الجنوب واولها في الشمال ٥ ومن فضايلها
ما جا في ماثور الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا اجندا كثيفا فذلك
خير اجناد الارض فقال ابو بكر رضي الله عنه ولم ذلك
يا رسول الله قال لانهم في رباط الى يوم القيمه وروى
ابو هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصر
اطيب الارضين ترابا وعجمها اكرم العجم انسابا وعن
عبد الله بن عمر عن الثقه عن ابن مسعود قال قلنا يا رسول
الله فيما تكفيك قال في ثنا في هذه او في نبات مصر ومن

وعرضها من ايلة الى برقة [illegible]
جبلان [illegible]

فضايلها وعجايبها النيل ذكر ان منبوعه من خلف
خط الاستوا من جبل هناك يعرف بجبل القمر وذكر
انه قاف وقيل بل هو نهر في وقت الزياده وينبسط
على الارض بترتيب وهو قول ضعيف وقيل ياتي من
خلف الاستوا باحد عشر درجة الى نحو الجنوب وينتهي
الى اسكندريه وعرضها في الشمال عند عرض ثلاثين درجة
فمن ابتدايه الى انتهايه اثنان واربعون درجه كل درجه
ستة وخمسون ميلا بالتقريب فيكون طوله الفان وثلثمائه
وثمانون ميلا على القصد والاستوا وقيل انه ليس في
الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال غير النيل وليس
في الدنيا نهر يصب في بحر الروم والصين والهند غير
النيل وليس في الدنيا نهر تستقبل جريه الشمال غير
النيل وليس في الدنيا نهر يجري في اشد ما يكون من
الحر غير النيل وليس في الدنيا نهر يزيد وينقص على ترتيب
فيه غير النيل وليس في الدنيا نهر يجري اذا نقصت مياه

الدنيا

الدنيا غير النيل **فصل** في ابتدا زيادته
وانتهايه ونقصه يبتدي تنفسه في الخامس من بؤونه
ويبين ذلك في الثاني عشر منه ثم يبتدي الاندفاع في الثاني
من ابيب ويكون كمال الزياده وانتهاء مدته في الثامن
من بابه ويأخذ في النقص في العشرين منه فيكون مدته
من حين زيادته ونهايته الى حين نقصه ثلاثة اشهر وعشرون
يوما وهي ابيب مسري توت وعشرون يوما من بابه
فيكون مدة مقامه بعد نهايه مدته الى حين نقصه
اثنا عشر ليله ومما جا فيه من الاخبار النبويه قوله
عليه السلام اربعة انهار من الجنة النيل والفرات
وسيحان وجيحان • وقوله نيل مصر خير انهاري
اسكن عليه خيرتي من عبادي فمن ارادهم بسوا كبهم
من ورايهم وقال في خبر فلو انكم الر فيه اذا
مد لو وجدتم ثم تبذ من ورقها وعنه عليه الصلاة والسلام
في خبر طويل في فتح مصر والحض على انتجاعها وقال النبي

عليه السلام نيل مصر سيد الانهار **فصل** في اول
من عمر النيل وكيف جرت الحال فيه اول من بناه
يوسف عليه السلام ثم بنت ملوك العجم مقياسا بانصنا
وآخر باخميم ثم عملت القبط مقياسا في قصر الشمع
ثم عمل عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان ثم
عمل اسامه بن زيد مقياسا عند انف الجزيره ثم
عمل المتوكل مقياسا بالجزيره في سنه سبع واربعين
ومائتين وهو الذي عليه العمل الى الآن ولما فرغ منه
كان النصارى يتولون الخدمه فيه فورد كتاب
المتوكل على بكار بن قتيبه القاضي ان لا يتولى امر المقياس
الا مسلم يختاره فاختار ابا الرداد عبد الله بن عبد
السلام المودب واجرى عليه الرزق وكان شيخا محدثا
فولي في سنه سبع واربعين ومائتين واولاده يتوارثون
الخدمه فيه الى الآن ، ومن حكم المقياس عندهم ان
الذراع التي يقاس بها الى اثني عشر ذراعا ثمانيه وعشرون

اصبعا

اصبعا ، ومن بعد ذلك يكون الذراع اربعه وعشرين
اصبعا في كتب المصريين واذا اوفى النيل سته عشر ذراعا
فقد وجب الخراج واذا ازداد عن ذلك زاد في الخراج
مايه الف دينار وان نقص ذراعا نقص الخراج مايه
الف دينار ولا بعيد ان يكون ذلك كذلك فيما تقدم
من السنين عند بلوغ العمارة الى حد اعتبر به هذا
القدر فاما الان فقد تغيرت الاحوال واختلفت
احكام الاعمال **فصل** في اخبار مصر وعجايبها
وما تنفرد به عن غيرها روى ان دخلها من الصحابه
رضوان الله عليهم ما يزيد عن مايه رجل ووقف على
اقامه قبله المسجد الجامع بها من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ثمانون رجلا وقال عمرو بن العاص ولايه مصر
جامعه تعدل الخلافه واجمع اهل العلم والمعرفه
ان اهل الدنيا مضطرون الى مصر يسافرون اليها ويطلبون
الرزق منها واهلها لا يطلبون الرزق في غيرها ولا

يخرجون الى سواها حتى لو ضرب بينها وبين الدنيا
سور لغني اهلها بها عما سواها وقال كعب الاحبار
مصر بلده معافاه من الفتن واهلها اهل عافيه
ثم بذلك معافون من ارادها بسو كبه الله علي
وجهه وهو بلد مبارك لاهله فيه وفي التوراه مصر
خزانه الله من ارادها بسو قصمه الله ومن عجايبها
مدينه الاسكندريه اجمع اهل العلم انه ليس في
الدنيا مدينه على مدينه ثلاث طبقات غيرها
قال احمد بن صالح قال لي شقيق بن عيينه يا مصري
اين تسكن قلت اسكن الفسطاط فقال لي اتيت الاسكندر
قلت نعم قال تلك كنانه الله يجعل فيها خيار سهامه
ومن عجايبها المناره وطولها مايتان وثمانون ذراعا
في الهوا وبنتها امراه وكان خليجها مبلطا بالرخام
من اوله الى اخره ويقال ان اهل مريوط من كورتها
اطول الناس اعمارا ومن عجايبها الفيوم ذكر انه كان

متصل

متصل مياه وان يوسف عليه السلام استخرجه وجعله
ثلثمايه وستين قريه كل قريه منها تمير بلد مصر يوما وليس
في الدنيا بالوجه غيرها وعددها ما بها من المناخات
تزاد على سبعين صنفا وجمع الكندي حواميها وعجايبها
فقال جبلها مقدس ونيلها مبارك ولها الطور حيث
كلم الله موسى ولها الوادي المقدس ولها ألقا
موسى عليه السلام عصاه ولها فلق البحر لموسى ولها
ولد موسى وهارون عليهما السلام ولها ملك يوسف
ولها مساجد ابرهيم ويعقوب وموسى ويوسف عليهم
السلام ولها البرابي العجيبه والهرمان وليس علي
وجه الارض بنا بالبد حجرا على حجر اطول منهما قال
ابو الصلت طول عمود كل منهما ثلاثمايه وسبعه عشر
ذراعا ويحيط اربع سطوح ملسات متساويات
الاضلاع طول كل ضلع اربعمايه وستون ذراعا وذكر
ان الصابيه يحجها من حران واختلف في من بناهما

ولعله الصحيح سويد
لانه في بعض النسخ

فقتل شداد بن عاد وقتل سويد بناهما في
ستة اشهر وغشاهما بالديباج الملون واودعهما
الاموال والعلوم خشية من الطوفان وبها عمود
عين شمس وبها صدع الابوقير وهو موضع في الجبل
يجتمع فيه جميع جنس هذا الطاير في يوم مخصوص فيقبض
على طاير منها وبها حايط العجوز من العريش الى اسوان
وبها في النيل السمكة الرعادة التي اذا وضع الرجل
يده عليها اضطرب جسمه جميعه وبها مجمع البحرين
وهو البرزخ وهما بحر الروم والصين والحاجز
ما بينهما مسيرة ليلة واحدة ما بين القلزم والفرما
وبها الطراز الدبيقي والشرب وليس في الدنيا
طراز يبلغ الثوب منه مايه دينار وليس فيه ذهب
غير تنيس ودمياط وبها طراز البهنسا وبها
معدن الذهب ومعدن الزمرد وليس في الدنيا
معدن زمرد الا بمصر وبها دهن البلسان وليس

هو

هو في الدنيا الا فيها والابنوس وبها حجر السنباذج
الذي يقطع به ساير الاحجار وبها القرط وليس
في الدنيا قرط تسد عليه الخيل الا بمصر في كانون
الثاني الموافق لطوبه وامرت غلاما لي فاحضر لي من
فنادق القاهرة الورد والنرجس والبنفسج
والياسمين والخيري الذي يسمى المنثور والمرسين
والريحان والطلع والبلح والجمار والخيار والبطيخ
الاخضر والباقلا والتفاح والفقوس والاترج والنارنج
والاتشاه والليمون والتمر الهندي الاخضر والعنب
والحصرم والسلام **فصل** في فضل مقبرتها
وذكر مقطمها ذكر اهل العلم ان الطور من المقطم
وقال الله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن
وقربناه نجيا وقال الله تعالى انك بالواد المقدس
وقال كعب الاحبار كلم الله موسى عليه السلام من الطور الى
طرا وروي ان موسى سجد فسجد معه كل شجرة من المقطم

لنا

الى طرا وفي التوراه واد امح مقدس بريد وادي
مسجد موسي بالمقطم ويروى ان السيد المسيح مر بسفح
المقطم وعليه جبه صوف وامه الى جانبه فالتفت
اليها فقال يا اماه هذه مقبره محمد عليه السلام
ويروي ان هذا الجبل كان منزله المقطم بن مصر
ابن حام بن نوح وبه سمي المقطم فلما كانت الليله
التي كلم الله فيها موسي اوحى الى الجبال اني مكلم نبي
من انبيائي على جبل منكم فسمت الجبال كلها
وتشامخت الا جبل بيت المقدس فانه هبط وتصاغر
الي فاوحى الله عز وجل اليه لم فعلت ذلك وهو به
اخبر فقال اعظاما واجلالا لك يارب فامر الله الجبال
تحبوه فحباه كل جبل مما عليه من النبات فجاد له المقطم
بكلما عليه انتهى كلام صاحب قوانين الدواوين ومما
نقلته من كتاب تقويم البلدان للسلطان الملك
المويد عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن مولانا السعيد

ان صار الى ما هو عليه الان

الشهيد

الشهيد الملك الافضل نور الدين ابي الحسن علي بن مولانا
السلطان الملك المظفر تقي الدين ابي الفتح محمود
ابن مولانا السلطان الملك المنصور ابي المعالي محمد بن
مولانا السلطان الملك المظفر تقي الدين ابي الخطاب
عمر بن شاهنشاه بن ايوب تغمدهم الله برحمته امين
ذكر نيل مصر وهو النهر العظيم المشهور الذي
ليس له نظير في الوجود وقد وصفه ابن سينا فقال
وقد انفرد بثلاث صفات على سائر انهار الارض
احدها انه اطول انهار الارض من مبتداه الى منتهاه
وذلك يستلزم لطافته بسبب كثره الجريان الثانيه
انه يجري من رمال وصخور ويسلم عن الارض الحمره
والحماه والوحل الذي لا يكاد ان يخلو منه نهر
الثالثه ان الحجر فيه لا يخضر كما يخضر في غيره وهو
يزيد في ايام نقص الانهار وزيادته انما هي من الامطار
التي تقع في تلك البلاد ومبتداه واوله الخراب الذي

هو جنوبي خط الاستوا ولذلك تعسر الوقوف عليه ولم
يتصل بنا من اخباره الا ما نقل عن اليونان ونسب
الى بطلميوس انه يخرج من جبل القمر عشرة مسيلات
منه بين كل نهر منها والاخر درجة في الطول فالغربي
منها عند طول ثمان واربعين والثاني عند طول
تسع واربعين وعلى ذلك حتى يكون النهر العاشر
منها عند طول سبع وخمسين وتصب هذه الانهار العشرة
في بطيحتين كل خمسة انهر تصب في بطيحة وقد تقدم
ذكرها انفا ثم يخرج من كل واحدة من البطيحتين
اربعة انهار ويصب منها نهران في الانهار الاخر فتصير
ستة انهار وتسير الانهار الستة الى جهة الشمال حتى
تصب في بحيرة مدورة عند خط الاستوا وهي بحيرة
كوري ويخرج منها نيل مصر شمالا ويمر على بلاد السودان
واول ما يمر على زغاوة ثم على النوبة وعلى مدينتها
دنقلة عند طول اثنين وخمسين وعرض سبع عشرة ثم

يمر

يمر مغربا منصبا الى طول خمسين وعرض سبعة عشر
على حاله ثم يمر مغربا بميلة قليلة الى الشمال الى طول
اثنين وثلاثين وعرض تسع عشرة ثم يرجع مشرقا
الى طول احدى وخمسين ثم يمر الى الشمال والشرق
الى اسوان عند طول خمس وخمسين وعرض اثنين وعشرين
ثم يمر شمالا بميلة الى الغرب الى طول ثلاث وخمسين
وعرض اربع وعشرين ثم يشرق الى طول خمس وخمسين
ثم يشمل الى مصر عند طول اربع وخمسين وعرض
ثلاثين ويتجاوز مصر الى قرية على شاطئه تسمى شطنوف
فيفترق النيل منها شطرين ويمر الغربي منهما الى
بلدة تسمى رشيد ويصب في البحر حيث الطول ثلاث
وخمسون والعرض احدى وثلاثون والشرقي منهما
يفترق ايضا شطرين عند قرية تسمى جوجر ويمر
الغربي منهما على دمياط من غربيها ويصب في البحر ويمر
الشرقي منهما الى اشموم طناح ثم يصب في بحيرة هناك

شرقي دمياط تسمى بحيرة تنيس وبحيرة دمياط ودمياط
فيما بين هذين الشطرين فالشطر الغربي منهما يصب
عند دمياط حيث الطول ثلاث وخمسون وخمس وعشرون
دقيقة والعرض احدى وثلاثون وخمس وعشرون
دقيقة والشطر الشرقي يصب في بحيرة تنيس حيث
الطول اربع وخمسون وثلاثون دقيقة والعرض
ثلاثون واربعون دقيقة وهذا اما انهيا النا من
ذكر النيل ويخرج من نيل مصر نهر الفيوم عند زيادته
ومما نقلته منه ايضا الى تقويم البلدان من موضع
اخر ذكر جبل القمر قد اختلف في ضبطه فبعضهم
جعله مضافا الى القمر الذي في السما وبفتح القاف
والميم وقد رايته في كتاب ياقوت الذي سماه
المشترك وضعا المختلف صقعا مضبوطا بضم القاف
وسكون الميم ولذلك ذكر جزيرة الزنج في اقصى الجنوب
وذكر ان اسمها جزيرة القمر بضم القاف وسكون الميم

وكذلك

وكذلك رايته في كتاب ابن سعيد المغربي بضم القاف
وسكون الميم وقد ذكره ابن مطروف في الترتيب ولم
يضبطه بل قال هو مشتق من قمرا الطرف وهو جبل
في الخراب الجنوبي وعرضه احدى عشر درجة جنوبي
خط الاستوا ومنه منابع نيل مصر من عشر مسيلات
تخرج منه ولم يثبت وصول احد اليه بل شاهدوه من
بعد قال النصير الطوسي في التذكرة انهم شاهدوه
من بعد وهو ابيض من الثلج الذي عليه وهو عندي
مستبعد فان عرض احدى عشر درجة في غاية الحرارة
ويعتبر من عرض احدى عشر الشمالي وهو عرض عدن
من اليمن فان وقوع الثلج في مثل عرض عدن لم يسمع
به في زمن من الازمان والجانب الجنوبي مثل الشمالي
بل اشد حرارة لحضيض الشمس ومن كتاب رسم الارض
قال وطرف جبل القمر المذكور الغربي عند طول
ست واربعين ونصف وعرض احدى عشر ونصف

جنوبي قال ويمتد شرقا حتى يكون طرفه الشرقي حيث
الطول احدى وستون درجه ونصف والعرض على حاله
احدى عشره ونصف جنوبي خط الاستوا فعلى هذا
يكون طوله من طرفه الغربي الى طرفه الشرقي نحو خمس
عشره درجه بالتقريب قال في رسم الارض ولونه
احمر وراسه الى جهة الجنوب اقول وهذا النقل
يخالف ما نقله النصير من انه ابيض قال مولف
هذا الكتاب قلت ليس بين النقلين تخالف ولا تنافي
حيث نقل النويري في تاريخه ان زياده النيل اصلها
من ثلج يذيبه الصيف فقد يكون نزول الثلج على جبل
القمر خصوصيه خارقه للعاده باعتبار ان القطر في
غايه الحراره فان المنقول ان الصعيد الادنى في
الليل غايه في البرد وفي النهار غايه في الحر في كل
زمان فما بالك بالصعيد الاعلى فاذا كان كذلك فيكون
على هذا التقرير لونه احمر من اصل الخلقه ويشاهد

ابيض

ابيض من تراكم الثلج عليه فيزول حينئذ التخالف
ويزول ايضا استبعاد صاحب تقويم البلدان اذ
كلام النصير الطوسي ان مشاهدته ابيض انما هو من
كثره الثلج فالله اعلم اي ذلك كان ومما نقلته منه
ايضا اعني تقويم البلدان من موضع اخر في الكلام
على البحيرات فنقلت منها ذكر ما يتعلق بالبحيرات
التي لها تعلق بالنيل قال البحيره والبطيحه بمعنى
واحد وهي المياه المجتمعة التي في الغدر دون البحار
فمن ذلك البطيحتان اللتان هما جنوبي خط الاستوا
ومنهما نيل مصر وهما بطيحه غربيه عند طول خمسين
والعرض سبع درجات جنوبي خط الاستوا ويدخل
اليها خمسه انهار تنحدر من جبل القمر وهي اصل نيل
مصر كما تقدم ذكره وبطيحه شرقيه في جنوبي خط
الاستوا ومركزها عند طول سبع وخمسين وعرض سبع
درج عن جنوبي خط الاستوا وهي شرقي البحيره الغربيه

المقدم ذكرها ويدخل اليها ايضا خمسه انهار تنحدر
من جبل القمر كما تقدم بحيره كوري عن ابن سعيد
قال وهي بحيره على خط الاستوا ويخرج منها نيل
مصر شمالا ونيل مقدشو امشرقا ونيل غانه مغربا
ويستدير بجهتها الشرقيه الجنوبيه جبل يسمى جبل
المقسم ومن تحته يخرج نيل مقدشوا ويدخل اليها
الانهار الاتيه من البطيحتين المقدم ذكرها واما
الشريف الادريسي فقد حكى ما قاله ابن سعيد
من خروج نيل غانه من بحيره كوري المذكوره
ثم قال وقد انكر بطليموس ذلك وزعم انه لا يخرج
منها غير نيل مصر فقط وان نيل غانه مخرجه من تحت
جبل هناك وقال في كتاب رسم المعمور ان هذه
البحيره اعني بحيره كوري بطيحه مدوره عند خط
الاستوا وقطرها جزاان ومركزها عند طول ثلاث
وخمسين ونصف والعرض صفر وقيل درجتان شمال

فيكون

فيكون جانبها الغربي حيث الطول اثنتان وخمسون
وجانبها الشرقي حيث الطول اربع وخمسون
بحيره الفيوم وهي بحيره بقرب الفيوم ينصب
فيها فضلات ما الفيوم وما يخرج منها وفيها سمك
كثير وطرقها اجام وهي عن الفيوم على نصف يوم
في جهه الشمال مميله الى الغرب وطولها شرقا بغرب
نحو يوم وهي حلوه بحيره نستروه وهي بحيره
مالحه يخرج من البحر فيما بين اسكندريه ورشيد
وهي في جهه الغرب والشمال عن رشيد وهي على
دون مسافه يوم من رشيد ولهذه البحيره فم
من البحر المالح ولها خليج ياتيها من النيل من جهه
رشيد وفي طرف هذه البحيره جزيره فيها قريه
تسمى نستروه وتنسب البحيره اليها وليس لهذه
القريه مزدرع بل جميع اهل نستروه انما يعيشون
من صيد السمك وليس في البحيرات بحيره يبلغ ضمانها

كوم

ما سلفه بحيره تنيس وه فان ضمان سمكها يبلغ فوق
عشرين الف دينار مصريه واذا توسطها الانسان
في المركب لا يرى شيا من جوانبها لسعتها وبعد مركزها
عن البر بحيره دمياط وتنيس هما بحيرتان
متصله احداها بالاخرى ومتصلتان بالبحر المالح
فبحيره تنيس هي البحيره الشرقيه منهما وبحيره
دمياط هي الغربيه ويصب فيها بحر اشموم وهو النيل
الشرقي من النيلين المتفرقين عند جوجر والمنصوره
وبحيره تنيس ودمياط متسعه الى الغايه وهي
متصله بالبحر ويعذب ماوها في زياده النيل ويملح
اذا نقص النيل وهي قليله العمق يسار في اكثرها
بالمرادي وتنيس في وسطها بحيث الطول اربع وخمسون
ونصف والعرض ثلاثون ونصف هذا اخر ما
انتهى اليه كلام صاحب تقويم البلدان مما وقع الاختيار
عليه حسب الطاقه ومن ذلك ما نقلته من كتاب نهايه

الارب

الارب في فنون الادب للنويري رحمه الله تعالى
ومن خطه نقلت وكتبت هذا الباب
من هذا التاليف بتمامه وان كان فيه
ما لم اكن بصدده من ذكر دجله
وغيرها بطريق الاستطراد

قال الباب السابع من القسم الرابع من الفن الاول

في العيون والانهار والغدران
وما وصفت به البرك والدواليب
والنواعير والجداول

قال الله تعالى الم تر ان الله انزل من السما
ما فسلكه ينابيع في الارض قال المفسرون
هو المطر ومعنى سلكه ادخله في الارض وجعله
عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الجسد ٥
قال ابو الفرج قدامه بن جعفر مجموع ما في

المعمور ومن الانهار في الاقاليم السبعة مايه نهر
واربعة وثمانون نهرا منها في الاقليم الاول ثلاثة
وعشرون نهرا وفي الاقليم الثاني تسعة وعشرون
نهرا وفي الاقليم الثالث ستة وعشرون نهرا وفي
الاقليم الرابع اربعة وعشرون نهرا وفي الاقليم
الخامس ثمانية وعشرون نهرا وفي الاقليم السادس
ستة وعشرون نهرا وفي الاقليم السابع ثمانية
وعشرون نهرا ثم قال ومن هذه الانهار
ما جريانه من المشرق الى المغرب كنهر بنا ونهر
سجستان وما جريانه من الجنوب الى الشمال كدجلة
وما جريانه من الشمال الى الجنوب كنهر النيل
وجيحون ونهر الكر وسنذكر المشهور منها
فاما نهر النيل فزعم قدامة بن جعفر ان
ابتداه من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين
تجري منها عشرة انهار كل خمسة منها يصب الى بطيحة

لعله في الدجلة من الشمال الى الجنوب

ثم

ثم تخرج من كل بطيحة نهران وتجري الانهار
الاربعة الى بطيحة كبيرة في الاقليم الاول ومن
هذه البطيحة تخرج نهر النيل وقال
صاحب نزهة المشتاق الى اختراق الافاق
ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة لطايفة
من السودان يسكنون حولها متوحشون ياكلون
من وقع اليهم من الناس ومن هذه البحيرة تخرج
نهر غانة ونهر الحبشة فاذا خرج النيل منها شق
بلاد كوري ثم بلاد تنه طايفة من السودان ايضا
وهم بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة
النوبة عطف من غربيها الى المغرب وانحدر الى الاقليم
الثاني فيكون على شطيه عمارة النوبة وفيه هناك
جزاير متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرق الى
الجنادل واليها تنتهي مراكب النوبة انحدارا ومراكب
الصعيد اقلاعا وهناك احجار مضرسة لا مرور للمراكب

عليها الا في ابان زيادة النيل ثم ياخذ على الشمال
فيكون على شرقيه مدينة اسوان من بلاد الصعيد
الاعلى ثم يمر بين جبلين هما يكتنفان لاعمال مصر احدهما
شرقي والاخر غربي حتى ياتي مدينة مصر فيكون في
شرقيه فاذا تجاوزها لمسافة يوم انقسم قسمين
احدهما يمر حتى يصب في بحر الروم عند مدينة
دمياط ويسمى بحر الشرق والاخر وهو عمود النيل
ومعظمه يمر الى ان يصب في بحر الروم ايضا عند مدينة
رشيد ويسمى بحر الغرب قالوا ويكون مسافة النيل
من منبعه الى ان يصب في رشيد سبعمائة فرسخ وثمانية
واربعين فرسخا وقيل انه يجري في الخراب
اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد
الاسلام شهرا وروى البخاري رحمه الله في صحيحه
عن انس بن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث المعراج قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا

نبقها

نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان
الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة
انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما
هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة
واما الظاهران فالنيل والفرات وليس في الارض
نهر يزيد حين تنقص الانهار وتغيض غيره وذلك
ان زيادته تكون في القيظ الشديد في شهر السرطان
والاسد والسنبلة وقد حكي في فضايل مصر
ان الانهار تمده بمايها وذلك عن امر الله تعالى وقال
قوم ان زيادته من ثلوج تذيبها الصيف بحسب
مددها كثيرة كانت ام قليلة وفي مدده اختلاف
كثير وكان منتهى زيادته قديما ستة عشر ذراعا
والذراع اربعة وعشرون اصبعا بمقياس مصر فان
زاد عن ذلك ذراعا واحدا زاد في الخراج مائة الف
دينار لما يروى من الاراضي العالية والغاية القصوى

في الزيادة ثمانية عشر ذراعا في مقياس مصر فاذا
انتهى الى هذا الحد كان في الصعيد الاعلى اثنين وعشرين
ذراعا لارتفاع البقاع التي هو عليها فاذا انتهت زيادته
فتحت خلجان وفرع يخترق الما منها يمينا وشمالا
الى البلاد البعيدة من مجرى النيل وللنيل
ثمان خلجانات وهي خليج الاسكندرية وخليج
دمياط وخليج منف وخليج المنهى حفره يوسف
الصديق عليه السلام وخليج اشموم طناح وخليج
سردوس حفره هامان لفرعون وخليج سخا وخليج
حفره عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ان يصب في السباخ
ويحصل لاهل مصر اذا وفى النيل ستة عشر
ذراعا وهي قانون الري فرح عظيم بحيث ان
السلطان يركب في خواص دولته واكابر الامرا
في الحراريق الى المقياس ويمد فيه سماطا يأكل منه
الخواص والعوام ويخلع على القياس ويصله بصلة

مقررة

مقررة له في كل سنة وقد ذكر بعض المفسرين
للكتاب العزيز ان يوم وفا النيل هو اليوم
الذي وعد فيه فرعون موسى بالاجتماع وهو قوله
تعالى اخبارا عن فرعون قال موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى والعادة جارية ان اجتماع
الناس للتخليق في هذا الوقت ومتى قصر النيل عن
هذا المقدار غلت الاسعار وهو اذا ابتدا
في زيادته يكون مخضرا ثم محمرا ثم يتكدر واذا
انتهى في الزيادة غشى الارض وتصير القرى فوق
الروابي فلا يتوصل اليها الا في المراكب او على الجسور
الممتدة التي ينفق عليها الاموال الكثيرة وتحدد
لحفظ الما فاذا انتهى في مكان واخذ حده قطع
جسر ذلك المكان من مكان معروف يعرفه خولة
البلاد ومشايخها ويروى منه الجهة التي يليها مع ما
يجمع فيها من الما المختص بها ولولا اتقان هذه الجسور

وحصر التوارع لقلة الانتفاع بالنيل وقد حكى
انه كان برصد لعمارة الجسور في كل سنه ثلث الخراج
لعنايتهم بها لما تترتب عليها من المصالح ويحصل بها
من النفع في ذي البلاد وقد وصف بعض الشعرا
النيل في طلوعه وهبوطه فقال

واها لهذا النيل اي عجيبه ٭ بكر بمثل حديثها
لا يسمع ٭
يلقى الثرى في العام وهو مسلم ٭ حتى اذا ما مل عاد
مودع ٭
مستقبل مثل الهلال فدهره ٭ ابدا يزيد كما يزيد
ويرجع ٭

وللشعرا فيه اوصاف وتشبيهات نذكرها
بعد ان شا الله تعالى في موضعها وهذا النهر
مخالف في جريه لانه يجري مما يلي الجنوب مستقبل
الشمال وكذلك نهر مهران بالسند ونهر الارنط

لسائر الانهار

وهو

وهو نهر حمص وحماه وسمي العاصي لمخالفته للانهار
في جريها وما عداها من الانهار يجري من الشمال الى
الجنوب لارتفاع الشمال على الجنوب وكثرة مياهه
وهو اخف المياه واحلاها واعمها نفعا واكثرها
خراجا وقد حكي انه جبي في ايام كيقا وش احد
ملوك القبط الاول مايه الف الف وثلثون الف
دينار وجباه عزيز مصر مايه الف الف دينار
وجباه عمرو بن العاص رضي الله عنه اثني عشر الف
الف دينار ثم رذل الى ان جبي ايام العبيد
جوهر مولى المعز العبيدي بلا ...الاف الف ومايتا
الف دينار وسبب تقهقره ان الملوك لم
تسمح نفوسهم بما كان ينفق في حفر تراعه واتقان جسوره
وازاله ما هو شاغل للارض عن الزراعه كالقصب
والحلفا وحكى ابن لهيعه ان المرتبين لذلك كانوا
مايه الف وعشرين الف رجل سبعون الفا للصعيد

وحسون الفا للوجه البحري وحكى ابن زولاق
ان احمد بن المدبر لما ولي الخراج بمصر كشف ارضها
فوجد غامرها اكثر من عامرها فقال والله لو عمرها
السلطان لوفت بخراج الدنيا وقيل انها مسحت
ايام هشام بن عبد الملك فكان ما يركبه الما العامر
والغامر ما به الف الف فدان والفدان اربعمايه
قصبه والقصبه عشره اذرع واعتبر احمد بن
المدبر ما يصلح للزراعه بمصر في وقت ولايته فوجد
اربعه وعشرين الف الف فدان والباقي استبحر
وتلف واعتبر مده الحرث فوجدها ستين
يوما والحراث يحرث عشرين فدانا فكانت محتاجه
الي اربعمايه الف وثمانين الف حراثا ۝ ۝

واما الفرات

وهو احد الرافدين ويقال للرافدين والاخر
دجله سميا بذلك لانهما يخربان في جانبي بغداد

دجله

دجله من شرقيها والفرات من غربيها يأتي اليها
في دجله من واسط والبصره والابله والاهواز وفارس
وعمان واليمامه والبحرين وساير بلاد الهند
والسند والصين ويأتي اليها من الفرات من الموصل
واذربيجان وارمينيه والجزيره والثغور والشام
ومصر والمغرب وقد تقدم ذكرنا الحديث
البخاري انه يجري من تحت سدرة المنتهى واما
مبتدا جريه الذي يعرفه الناس فمن مدينه
قاليقلا من نهر يسمى اوذخش ويجري مقدار اربعمايه
وخمسين ميلا مغربا ثم يخرج من جهة الجنوب
حتى يمر بين ثغري ملطيه وشمشاط ثم الى جسر
منبج ثم يعطف ويأخذ من جهه الجنوب حتى يصل
الي بالس ويمر بصفين والرقه وقرقيسا والرحبه
فيلتحف على عانات ثم يمتد حتى يمر بهيت والانبار
فاذا جاوزها انقسم قسمين قسم ياخذ نحو الجنوب

ملبلا وهو المسمى بالعلقم ينتهي الى بلاد سورا وقصر ابن
هبيرة والكوفه والحله الى البطيحه التي بين البصرة
وواسط • والقسم الاخر يسمى نهر عيسى منسوب
لعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس وهو ينتهي الى بغداد
ويمر حتى يصب في دجله قال المسعودي وقد
كان الاكثر من ما الفرات ينتهي الى بلاد الحيرة ثم
يتجاوزها ويصب في البحر الفارسي وكان البحر يوم
ذاك في الموضع المعروف بالنجف في هذا الوقت
وكانت مراكب الهند والصين ترد على ملوك الحيرة
فيه قال والموضع الذي كان يجري فيه الى زمن
وضع هذا الكتاب يعني كتاب مروج الذهب
وهو في سنه خمس وثلاثين وثلثمايه يعرف بالعتيق
وعليه كانت وقعه القادسيه وطول الفرات
من حيث يخرج عند ملطيه الى ان يأتي ما بازمنه الى
بغداد ستمايه فرسخ وثلاثه وعشرون فرسخا وفي وسطه

مدن

مدن وجزاير تعد من اعمال الفرات وهي الرقه والناو
سه وا القصر والحديثه وعانات والدالية •

واما نهر دجله

ويسمى السلام وبه سميت بغداد دار السلام على احد
القولين والثاني السلام على الخلفا منها وهذا النهر
فارق بين العراق والجزيره وانبعاثه من اعين بجبال
آمد ويصب اليه نهران يخرجان من ارزن الروم
وميافارقين وعيون اخرى من جبال السلسلة فيمر
ببلد ثم بالموصل فيصب فيه نهر الخابور الخارج من
بلاد ارمينيه بين بلاد سورا وقبر سابور ويصب فيه
الزاب الاكبر الخارج من بلاد اذربيجان على فرسخ من
الحديثه ويسمى المجنون لحدته وشده جريه ثم يمر دجله
فيصب فيها الزاب الاوسط ومخرجه من الفرات ويجري
بين اربل ودقوقا ويصب في دجله ايضا الزاب الاصغر
ومخرجه ايضا من الفرات وهذه الزوابي الثلاثه انبطها

زاب بن طهماسب احد ملوك الفرس الاول ثم يمر دجلة
بتكريت الى ان يتجاوز سامرا قليلا فيقع فيها نهر عيسى
ويمر حتى يشق نهر بغداد فاذا تجاوزها صب فيه نهر
يخرج من بلاد ارمينيه يسمى تامرا بعد ان يمر بنا صلوا ثم
بتا خمروا فتسمى النهروان ويشق مدينه تعرف به ثم يمر
دجله بجرجرايا والنعمانيه ثم بواسط الى البطائح ثم
يخرج منها فيمر بالبصره ويجري حتى ينتهي الى عبادان وعندها
يصب في البحر الفارسي وما يمر من دجله بالبصره يملح اذا مده
البحر فلا يشرب منه البته ويحلوا اذا جزره فاهل
البصره ينتظرون بالاستقا منه الجزر وهو يمد بكره
وعشيا وكانت المراكب التي ترد من الهند والصين
تدخل في دجله من بحر فارس الى مدينه المداين فاتفق ان
انبثق في اسافل كسكر بثق عظيم على عهد قباد بن فيروز
فاهمل حتى طغا ماوه وغرق عمرانا وضياعا فصارت بطايح
وسمي هذا البثق دجله العورا لتحول الما عنه وصار بين

دجله

دجله الان ودجله العورا مسافه بعيده تسمى بطن
جوخى وهو من حد فادس من اعمال واسط الى نحو
السوس من اعمال خوزستان ويقال ان كسرى
انفق اموالا عظيمه على ان يحول الما اليها فاعياه ذلك
ورامه خالد بن عبد الله القسري فعجز عنه ومقدار
مسافه جري نهر دجله الى ان يصب في البحر الفارسي ثلثمايه
فرسخ ومقدار البطائح ثلاثون فرسخا طولا وعرضا
وهي تفيض في كثير من الاوقات حتى يخشى على بغداد الغرق

ن واما نهر سجستان ويسمى الهندمند

فيقال ان منوجهر بن ايرج بن افريدون انبطه
وهو يجري من عيون في بلاد الهند ويمر ببلد
الغور فاذا تجاوزها مر من اعالي سجستان على برج
ثم على بست ثم على دوبع فيتفرع منه انهار تجري
في شوارعها ثم يمر عمود النهر حتى يصب في بحيره زره
وطول هذا النهر من حيث يبتدي الى نهايته مايه

فرسخ و زعم قوم انه يخرج من نهر الكنك

واما نهر مهران وهو نهر السند

وهو يشبه نيل مصر في زيادته ونقصه واصناف
حيوانه وما يتفرع منه من الخلجان وهو يستمد من
اربعة انهار نهران يجريان من السند ونهر من ناحية
كابل ونهر من بلاد قشمير ويجتمع فتكون نهرا واحدا
ويجري حتى ينتهي الى الرود فيمر بها ومن ثم يسمى نهر
مهران ثم يمر بالمولتان ثم بالمنصوره ثم يجري الى
بيل فاذا جاوزها صب في بحر الهند على ستة اميال
منها وطوله الف فرسخ

واما نهر جيحان

ويسمى بالفارسية ده رود وهو نهر بلخ وابتداؤه
من بحيرة في بلاد تبت مقدارها طولا وعرضا اربعون
ميلا يجتمع من انهار الختل فاذا خرج منها مر بوخان
يسمى نهر جواب ويجري من المشرق الى المغرب الى اعلا
حدود بلخ ثم يعطف الى ناحية الشمال الى ان يصير الى

الترمذ

الترمذ ثم منها الى زم وامل من بلاد خراسان ثم يجري
الى ان يمر ببلاد خوارزم فيشق قصبتها فاذا جاوزها
تتشعب منه انهار وخلجانات يمينا وشمالا لا يصل الى سقيفات
ويطابح يصاد فيها السمك ثم يخرج منها مياه يجتمع وتصير
عمودا واحدا يجري مقدار اربعة وعشرين فرسخا
ثم يصب في بحيرة خوارزم ويكون مقدار جريه من
مبداه الى نهايته ثلثمائة وخمسين فرسخا وقيل اربعمايه
وساحله يسمى الرود بار ويقال انه يخرج منه خليج
ياخذ سمت المغرب حتى يقرب من كرمان ثم يمضي حتى
يصب في بحر فارس ونهر جيحون ربما جمد في الشتاء حتى يمر
عليه القفول قالوا ويبتدي جموده من ناحية خوارزم

واما نهر سيحون وهو نهر الشاش

وهو فارز بين بلاد الهياطله وبلاد تركستان قال
ابن حوقل مبتداه من انهار تجتمع في حدود بلاد الترك
فتصير عمودا واحدا ويجري حتى يظهر في حدود اوزكند

من بلاد فرغانه ويصب فيه فيعظم ويكثر ماوه ثم يمتد
الى فاراب فاذا تجاوزها جرى في بريه فيكون على جنبيه
الاتراك الغزيه ويمر الى ان يصب في نهر جيحون وبين
موقعه في النهر وبين بحيره خوارزم عشرة ايام ٥

واما نهر الكنك

وهو نهر تعظمه الهند ينبعث من جبال قشمير ويجري
في اعالي بلاد الهند وهم يزعمون انه من الجنة فيعظمونه
غايه التعظيم ومن عجايبه انه اذا القي فيه شي من
القاذورات اظلم جوه ورجفت ارجاوه وكثرت
الامطار والرياح والصواعق وقد وصفه العتبي في
التاريخ المسمى فقال وهذا النهر الذي تتواصف
الهنود قدره وشرفه ويرون من عين الخلد التي في السماء
مغترفه اذا احرق منهم ميت ذروه فيه بعظامه
فيظنون ان ذلك طهره تامه وربما اتاه الناسك من
المكان البعيد فيغرق نفسه فيه ويري ان هذا الفعل

بنجيه

بنجيه والهنود يفرطون في تعظيمه حتى ان الرجل منهم
اذا اراد الفوز احرق نفسه والقى رماده فيه او
باتي النهر وهناك شجر القنا في غايه الارتفاع وقوم
هناك بايديهم سيوف مسلوله وخناجر فيربط نفسه
في طرف قناه ثم يحز راسه بيده فيبقى الراس معلقا في
طرف القناه ويسقط الجثه او يلقي نفسه من شاهق على تلك
السيوف والخناجر فيقطع ومنهم من يلقي نفسه في النهر
فيغرق ٥

واما نهر الكر ٥

وهو نهر بارض ارمينيه وانبعاثه من بلاد اللان فيمر
ببلاد الابخاز حتى ياتي ثغر تفليس فيشقه ويجري
في بلاد الساورديه ثم يخرج بارض بردعه ويجري
الي بردنج فيصب فيه نهر الرس وهذا النهر هو المذكور
في القران في قوله تعالى
على ما ذهب اليه بعض المفسرين فاذا صب فيه هذا
النهر صار نهرا واحدا يصب في بحر الخزر ونهر الرس ٥

من اقاصي بلاد الروم على ما زعم المسعودي

واما نهر اتل

وهو نهر عظيم وهو نهر الخزر ويمر جانبه الشرقي
على ناحيه خرخير ويجري ما بين الكيماكيه والغزيه
ثم يمتد غربا على ظهر بلغار وبرطاس والخزر ثم ينقسم
قسمين احدهما على نهر اتل تسقها بنصفين ويجري
الى ان يصب في بحر الخزر ويجري الاخر نهر بلاد الروس
حتى يصب في بحر هو وهو بحر سوداق ويقال انه يتشعب
منه نيف وسبعون نهرا واذا وقع في البحر يجري فيه مسيره
يومين ثم يغلب عليه وقيل انه يجمد في الشتاء فيه ويتبين
لونه من لون البحر

ذكر ما في المعمور من الانهار والعيون التي يتعجب منها

قال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر
في كتابه وذكر المعتنون بتدوين العجايب في كتبهم التي
وضعوها لذلك ان في المعمور انهارا وعيونا يتعجب منها اذا

اخبر

اخبر عنها فذكروا منها نهر الكنك وقد تقدم ذكره
وان بارض الهند مكانا يعرف بعقبه غورك فيه عين
ماء لا تقبل نجسا ولا قذرا وان القى فيها شي من ذلك
اكفهرت السما وهبت الريح وكثر الرعد والبرق والمطر
فلا يزال كذلك الى ان يخرج منها ما طرح فيها وذكروا
ان في ناحيه الدمياني عينا تسمى دبوانه تفور من الارض
كغليان القدر متى بصق فيها انسان او رمى فيها شيا من
القاذورات ازداد غليانها وفورانها وفاضت فربما
ادركت من جعل ذلك فيها فغرقته وبناحيه الباميان
ايضا عين تجري من جبل في بعض الاحيان فاذا اخرج
ماوها صار حجرا ابيض وبفرينه من اعمال فارس كهف
بين جبال شاهقه وفيه حفرة بقدر الصحفة يقطر فيها
من اعلا الكهف ما ان شرب منه واحد لم يفضل عنه منه
شي وان شرب منه الف عمهم وارواهم وبناحيه
ازدشيرجرد عين تجري فيها ما حلو يشرب لشفيه

الجوف فمن شرب منه قدحا اقامه مره وان زاد فعلى
قدر الزيادة **وبدارين** من اعمال فارس نهر ماؤه
مشروب اذا غطت فيه الثياب خضرها وفي بعض رساتيق
همدان عيون متى خرج منها الما تحجر **وبنواحيها**
ايضا ما يخرج من تحت قلعة ويجرى في جداول الى
بعض الرساتيق فما نبتت منه في صدع او شق صار حجرا
صلدا واذا صب في جرة واقام فيها ثلاثة ايام ثم
كسرت وجد في جوفها اخرى قد تحجرت من الما **وبناحية**
تفليس عين نبع فاذا خرج عنها الما صارت حيات
وبارض القدموس من حصون الدعوه بربضها حمام
تجري اليها الما من عين هناك فاذا كان في اول شهر
تموز نبع في الحمام حيات في طول شبر او اكثر في
طول شبر وتكثر ولا توجد في غير الحمام فاذا انقضى شهر
تموز عدمت تلك الحيات فلا توجد الى العام القابل
وبارض ارمينيه واد لا يقدر احد ينظر اليه ولا يقف

عليه

عليه ولا يدري ما هو واذا وضعت القدر على صفته غلت
ونضج ما فيها **وفيها** واد عليه الارحاء والبساتين
ماوه حامض فاذا ترك في الانا عذب وحلا **وبالمراغة**
عيون اذا خرج ماوها لم يلبث الا قليلا حتى يتحجر
فمنه تفرش دور دهم **وبنواحي** ارزن الروم ما يستقي
فيستحجر ويصير ملحا **واكثر** مياه بلاد اليمن
تستحيل شبا **وبنواحي** واحات من اعمال مصر عيون
مياهها الوان مختلفه من الحمرة والصفرة والخضرة
تصير الى مستنقعات فتكون ملحا بحسب الوانها **وفي**
هذه الناحيه عيون يطبخ بماها عوضا عن الخل
وبنواحي اسوان من الصعيد الاعلى مستنقعات منها
النفط ولذلك بتكريت من ارض العراق **وبارض**
كامه من بلد افريقيه عين تسمى عين الاوقات تجرى في
اوقات الصلوة الخمس واذا حضر جنب او امراه حايض
لا يفيض شي من الما واذا اتاهم رجلان اتت بالما للصادق

وتحت على الكاذب وبسلد افريقيه ايضا عين
تنبع بالمداد تكتب به اهل تلك الناحيه و بطرطوشه
من بلاد الاندلس واد يجري رملا قال وذكر
اصحاب المجاميع انه كان بمدينه طحا من كوره الاشمونين
من صعيد مصر بير فيها ما معين يشرب منها طول ايام
السنه فيكون الما كساير المياه حتى اذا كان اول يوم
من برموده من شهور القبط فمن شرب من ذلك الما يوميذ
خدمته الطبيعه بمقدار ما شرب فاذا كان وقت الزوال
عاد الما الى حالته الاولى ثم لا يفعل كذلك الا من مثل ذلك
اليوم من العام القابل وقال انه كان بمدينه الاشمونين
كنيسه تعرف بابو جرج الى جانبها بير لا نداوة فيها ولا
بلل في ساير ايام السنه فاذا كان اليوم العاشر من
طوبه من شهور القبط تمتلى تلك البير ما شروبا فلا يبقى
احد من نصارى البلد الا وياخذ من ذلك الما للتبرك به
حتى اذا كان عند الزوال غار الما فلا يبقى في البير منه شي

وجف

وجف لوقته وبارض مرمنتيا من عمل حصن الاكراد
عين تسمى الفوار تكون في غالب الاوقات بينها وبين
وجه الارض بقدر ثلاثه اذرع ويفور في بعض الايام
ويخرج منها ما يدير ارحيه الطواحين ويسقي البساتين
ويستمر كذلك بعض يوم ثم يغور ويعرف ببير الرحمه
لا يرى فيها الما الا اذا حوصرت فانها عند ذلك تمتلى
حتى تفيض فاذا زال الحصار جفت

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الما

ما جا من ذلك على لفظ افعل يقال اسرع من الما
الى قراره ادق من الما احمق من القابض على الما
اهنى من الما اصفى من ما المفاصل اعذب من ما الملفا
احرى من الما اعذب من ما الحشرج اعذب من ما
البارق الطف من الما اوجد من الما ويقال
ان ترد الما بما اكيس ما ولا كصدي قد بلغ الما
الزبا ويقال فلان يرقم على الما اذا كان حاذقا

ناطقة مذ ثبت بما للامر يزداد فساداً ليس الري في التشاف
في ذم الاستقصا الما اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا
سكن متنه تحرك نتنه الكدر من راس العين اذا
عذبت العيون طابت الانهار هذا غيض من فيض
وبرض من عد اي قليل من كثير ومن انصاف الابيات

والمر يشرف بالزلال البارد
لذلك عمر الما يروي ويغرق
والمشرب العذب كثير الزحام
موانع الما من ذي الغله الصادي
وكيف يخاف الريق من كان صاديا

ومن الابيات

يا سرحة الما قد سدت موارده اما اليك سبيل
غير مسدوده
الحايم حام حتى لا حيام به محلاء عن طريق الما
مصدوده

وقال

وقال اخر

اعوذ اخذ الما من متلهب الاحشا صادي

وقال اخر

ادي ما وبي عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود

وقال اخر

من غص داوى بشرب الما غصته فكيف يصنع من قد غص بالما

وقال اخر

وما كنت الا الما حينا لشربه فلما وردناه اذا الما جامد

وقال اخر

وفي نظرة الصادي الى الما حسرة اذا كان ممنوعا سبيل الموارد

وقال اخر

واني للما المخالط للقذا اذا كثرت وراده لعيوف

وقال اخر

ساقنع بالثماد لعل دهرا يسوق الما من خر كريم

وقال اخر

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع

وقال اخر

واني واشراقي عليك بهمتي لكالمبتغي زبدا من الماء بالمخض

وقال اخر

فقل في مكرع عذب وقد وافاه عطشان

وقال اخر

وكيف الصبر عنك واي صبر لظمآن على الماء الزلال

وقال اخر

وان الماء في العيدان يجري وربتما تعثر في الحلوق

وقال اخر

اذا انا عاتبت الملوك فانما اخط باقلام على الماء احرفا

وقال اخر

والماء ليس عجيبا ان اعذبه يفنى ويمتد عمر الآجن الاسن

وقال اخر

المال يكسب اهله ما لم يفض في الراغبين اليه سوء ثناء

كالما

كالماء ياسن بره الا اذا خبط السقاء جمامه بدلاء

ذكر شيء مما قيل في وصف الماء

فاما ما اختص به نهر النيل من الوصف فمن ذلك

قول ابن النقيب

كان النيل ذو فهم ولب لما يبدو لعين الناس منه

فياتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه

وقال تميم بن المعز العبيدي

يوم لنا بالنيل مختصر ولكل يوم مسرة قصر

والسفن تجري كالخيول بنا صعدا وجيش الماء منحدر

فكانما امواجه عكن وكانما داراته سرر

ومن رسالة للقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني

قال واما النيل فقد ملا البقاع

وانتقل من الاصبع الى الذراع

وكانما غار على الارض فغطاها

واغار عليها فاستعدها وما تخطاها

فما يوجد مصرفا طع طريق سواه
ولا مرغوث مرهوبا لا اباه

واما ما وصفت به دجلة من الوصف

قال التنوخي

وكان دجلة اذا تغص موجها ملك يعظم خيفة ويجلل
بدنت فما ادري اماؤها عند المذاقة ام رحيق سلسل
وكانها ياقوتة او اعين زرق تلألأ بينها وتوصل
ولها بمد بعد جزر ذاهب جيشان يدبر ذا وهذا يقبل

وقال محمد بن عبد الله السلامي نعمه

وميدان تجول به خيول تقود الدارعين ولا تقاد
ركبت به الى اللذات طرفا له جسم وليس له فؤاد
جرى فظننت ان الارض وجه ودجلة ناظر وهو السواد

وقال الصنوبري

فلما تعالى البدر واشتد ضوؤه بدجلة في تسربه بالطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره وبعض نجوم الليل يطفي سنا بعض

توهم

توهم ذو العين البصيرة انه يرى ظاهر الافلاك في باطن الارض

ومما وصفت به الانهار

قال الصنوبري

والعوجان الذي كلفت به قد سوي الحسن فيه منعوج
ما اخطأ الايم في تعوجه مشيا اذا ما استقام او عرج
تدرج الريح متنه فترى جوشن ماء عليه قد درج
ان اعنقت الجنوب اعنق في لطف وان هملجت به هملج
من اين طافت شمس النهار به حسبت شمسا من جوفه تخرج

وقال ابو فراس

والماء يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت ايدي القيان عليه نصلا

وقال الناجم

انظر الى الروض الذكي تخشبه للعين فترة
فكان خضرته السماء ونهره فيه المجرة

صوابه تخاله

وقال عبد الله ابن المعتز

وترى الرياح اذا مسحن غديره • وصقلنه ونفين كل قذاة
ما ان يزال عليه ظبي كارعا • كتطلع الحسناء في المرآة

ومثله قول الاخر

وغدير رقت حواشيه حتى • بان في قعره الذي كان ساخا
وكأن الطيور اذ وردته • من صفاء به ترق فراخا

وقال اخر

والنهر مكسو غلالة فضة • فاذا جرى سيل فثوب نضار
واذا استقام رايت صفحة منصل • واذا استدار رايت عطف سوار

وقال ابو مروان بن ابي الخصال

النهر قد رقت غلالة خصره • وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانها • عكن الخصور تهزها الاعجاز

وقال ابراهيم بن خفاجة الاندلسي

لله نهر سال في بطحاء • اشهى ورودا من لمى الحسناء
غدت تحف به الغصون كانها • هدب تحف بمقلة زرقاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى • ذهب الاصيل على لجين الماء

وقال

وقال ابو القاسم ابن العطار رحمه

مررنا بشاطي النهر بين حدائق • بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة • عليه وما غير الحباب لها حلق

وقال محمد بن سهل السلمي رحمه

وانما النهر صفا • يجد تكدير صفايه
كان مثل السيف ملما • تجلوه من دمايه
او مثل الورد غضا • بنو اليوم كابه

وقال القاضي التنوخي رحمه

أشتاق الى نهر معقل الذي • فيه لقلبي من هوى معقل
عذب اذا ما عب فيه ناهل • فكأنه من ريق حب ينهل
متسلسل فكأنه لصفائه • دمع بخدي كاعب يتسلسل
فاذا الرياح جرين فوق متونه • فكأنه درع جلاه الصيقل

وقال مؤيد الدين الطغرائي في الغدير

جئنا الى الجذع الذي مد به • ارجايه الغيم بساط الزهر
حول غدير ماؤه المنتهى • الى بنات المزن سلوا الخضر

لولا ذَبَ الريح سَمُوما بِهِ لانقلبت وهي نسيم السحر
حصباؤه در ورضراضُهُ سحاله العسجد حول الدرر
وقد كسته الريح من نسجها درعا به يلقى نبال المطر
والبسته الشمس من صبغها نورا به يخطف نور البصر
كانما المرآة مجلوة على بساط اخضر قد نشر

وقال ايضا

ملنا الى المنشر الذي ترتقي اليه الصبا عاطره
حول غدير ماؤه دارع والارض من رقته حاسره
والشمس ان حادثته زاد الضحى حسنا في مرآته ناظره
والشهب ان حادثته جنح الدجى تسبح في لجته الزاخره
قد ركب الخضرا فيه فمن حصبائه انجمها زاهره
غدران مج بارد حبا به لفح سموم في لظى هاجره
انموذج الما الذي جاءنا الوعد بان نسقاه في الاخره

ومما وصف به البرك

قال البحتري

يا من

يا من راى البركة الحسنا رؤيتها والانسات التي لاحت معانيها
ما بال دجلة كالغيرا تنافسها في الحسن طورا واطوارا تباهيها
كان جن سليمان الذي ولوا ابداعها فادقوا في معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
ينصب فيها وفود الما معجلة كالخيل جارية عن حبل مجريها
كانما الفضة البيضا سابلة من السبايك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا حسبت سما ركبت فيها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها باوساط مجنحة كالطير تنقض في جو خوافيها
كانها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها

وقال ابن طباطبا

كم ليلة ساهرت انجمها لدى اعرصات ارضها وهاكنا لها
قد سيرت فيه النجوم كانها فلك السما يدور في ارجائها
احسن بها غدرا اذا انتشر الدجى كانت نجوم الليل من حصبائها

تزنوا الى الجوزا وهي غريقة • تبغي النجاة ولات حين نجاتها
تطفوا وترسب في اصطفاق مياهها • لا مستغاث لها سوى اياتها
والبدر يخفق وسطها فكانه • قلب لها قد ريع في احشائها

وقال عبد الجبار بن حمديس يصف بركه

يجري اليها الما من شادروان من افواه طيور
وزرافات واسود من ابيات

والما منه سبايك من فضة • ذابت على درجات شادروان
وكانما سيف هناك مشطب • القته يوم الروع كف جبان
كم شاخص فيه يطيل تعجبا • من دوحة نبتت من العقيان
عجبا لها تسقي هناك نباتها • نبعت من الثمرات والاغصان
خصت بطايره على فنن لها • حسنت فافرد حسنها من ثاني
تسر الطيور الساجعات بلاغة • وفصاحة من منطق وبيان
فاذا اتيح لها الكلام تكلمت • بخريرما دايم الهملان
وكان صانعها استبد بصنعة • فخر الجماد بها على الحيوان
اوفت على حوض لها فكانها • منها الى العجب العجاب روان

وكانها

ـــ

وكانما ظنت حلاوة مايها • شهدا فذاقته كل لسان
وزرافة في الجو من انبوبها • ما يربك الجري في الطيران
من كوثر كالدرع جئن ترمي له • من طعنة الحلق انعطاف سنان
وكانما ترمي السما ببندق • مستنبط من لولو وجمان
لو عاد ذاك الما نفطا احرقت • في الجو منه قميص كل عنان
في بركه قامت على حافاتها • اسد تذل لعزة السلطان
نزعت الى ظلم النفوس نفوسها • فلذاك انتزعت من الابدان
وكانما الحيات من افواهها • يطرحن انفسهن في غدران
وكانما الحيوان اذ لم يخشها • اخذت من المنصور عهد امان

وقال اخر

ولقد رايت وما رايت كبركه • في الحسن ذات تدفق وخرير
عقدت لها ايدي المياه قناطرا • من جوهر في لجة من نور

وقال علي بن الجهم يصف فوارة

وفوارة ثارها في السما • فليست تقصر عن ثارها
تراها اذا صعدت في السما • تعود الينا باخبارها

تردّ على المزن ما انزلت • على الارض من صوب مدرارها •

وقال ابن حجاج فيها •

علت في دارك نوّارة • عرّفت الافق بها الانجما •
فاض على نجم السما ماؤها • فاصبحت ارضك تسقي السما •

وقال تميم بن المعز العبيدي

وناعورة بالماء في وسط بركة • قد انبعثت ظلما من الايك سجسجا •
اذا انبعثت بالماء سلسله منصلا • وعاد اليها ذلك النصل مدرجا •
تحاول ادراك النجوم بقدرتها • كان لها قلبا على الجو محرجا •

ومما وصفت به الدواليب والنواعير

وقال ابو حفص بن وضاح

وسدولاب يطوف مسلسل • في روضة قد اينعت افنانا •
قد طارحت فيه الحمائم شجوها • بحنينها وترجع الالحانا •
فكانه دنف يطوف بمعهد • يبكي ويسأل فيه عن من بانا •
ضاقت مجاري طرفه عن دمعه • فتفتحت اضلاعه احزانا •

وقال الموفقي

ناعورة

لعله المنزل

وناعورة تحسب من صوتها • متيما يشكو الى زائر •
كأنما كيزانها عصبة • رموا بصرف الزمن الدائر •
قد منعوا ان يلتقوا فاغتدوا • اولهم يبكي على الاخر •

وقال اخر

وناعورة قد ضاعفت بنواحها • نواحي واجرت مقلتي دموعها •
وقد ضعفت مما تئن وقد غدت • من الضعف والشكوى تعد ضلوعها •

وقال ابن منير الاطرابلسي

لنواعيرها على الماء الحان تهيج الشجا لقلب المشوق •
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا • فتمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال سام يكسبه الحظ ويعلو بسافل مرزوق •

وقال ابو الفرج الوأواء

وكريمة سقت الربا من بدورها • فغدت تسمو بعز السحاب الهامع •
بلسان محزون ودمع عاشق • وحنين مشتاق وانة جازع •
فكانها فلك يدور وعلوه • يرمي القرار بكل نجم طالع •

وقال الصنوبري

فلك من الدولاب فيه كواكب • من مائه ينقض ساعة يطلع •
متلون الاصوات يخفض صوته • بغنائه طورا وطورا يرفع •

ومما وصفت به ستورا من رسالة الشيخ

ضياء الدين بن القرطبي الى بعض اخوته يستدعي منه ثلاثة
اسهم وملبات حاملها •

والحاجة داعية الى ثلاثة اسهم • كانها همة الانجم •
ممتدة امتداد الرمح • مقومة تقويم القدح •
غير متشعثة الاطراف • ولا منعقدة الاعطاف
ولا مسوسة الاجواف • تحاسن الغصون بقوامها •
والقدود بتمامها • وتخالف هيفها بامتلاء خصورها •
وتساوي موادها وصدورها • معتدلة القدود
ناعمة الخدود • مع ملبات اخذت النار منها ما اخذها فاسودت
وتطاولت مدة الجفاف فاشتدت • وترابت بها مدة القدم •
كانها من حبر العدم • صلاب المكاسر • غلاظ المآزر •
تشبه اخلاقه في هيجا السلم وتحكي صلابة ارائه في نفاذ الرأي

ومضا

ومضا العزم • تكظم على الماء بغيظها • تجود على الارض بفيضها •
تمد بايديها في اقتضاء اراداتها • وتطلع طلوع الانجم
في فلك اداراتها • وتعانق اخواتها معانقة التشييع • فاخر
التسليم اول التوديع • على انها تودن حقايق الاعيان
وتجري جري الفلك المدار • في فناء الاعمار • تمر كانفاس
الفتى في حياته • وتسعى كسعي المرا اثنا عمره • يفارق
خل خليله وهو سايره • على مثل حال الخل في اثر سيره •
وتعلمه التذكار لو يعقل الفتى • بان مرور العمر فيه كمره •
تمر ادركت افكاره سر مرها • فتزداد ذكرا فكاه سر امره •
ومن فاته الادراك ادركه الفتى • اذا اجريت انفاسه كان مره •

ومما وصفت به الجداول

قال ابن المعتز

على جدول ريان لا يقبل القذا • كان سواقيه متون المبارد •

وقال البلجم

احاطت ازاهير الربيع سويه • سماطين مصطفين تستبق المرعا •

على جدول ريان كالسهم مرسلا • او الصارم المسلول او حية تسعى •

وقال المنفجع

على جدول ريان ينساب متنه • صقيلا كمتن السيف وافى مجردا •
اذا الريح ناغته تخلق وجهه • دروعا وضاء او تجر مبردا •

وقال ابن الرومي

على جفافي جدول مسجور • ابيض مثل المهرق المنشور •
او مثل متن المنصل المشهور • ينساب مثل الحية المذعور •

وقال ذو الرمة

فما انشق ضوء الصبح حتى تبينت • جداول امثال السيوف القواطع •

وحيث انتهينا من ذكر المياه الى هذه الغاية
فلنذكر عباد الما

ذكر عباد الما

وعباد الما طايفة من الهند يزعمون ان الما ملك ومعه
ملايكة وانه اصل كل شي وبه كل ولاده ونمو ونشو ونقا
وطهارة وعمارة وما من عمل في الدنيا الا ويحتاج الى الما
فاذا اراد الرجل منهم عبادته تجرد وستر عورته ثم دخل

الما

الما حتى يصل الى وسطه فيقيم ساعتين او اكثر وياخذ ما
ما امكنه من الرياحين فيقطعها صغارا ويلقي في الما بعضها
بعد بعض وهو يسبح ويقرا واذا اراد الانصراف حرك
الما بيده ثم نقط على راسه ووجهه وساير جسده ثم
يسجد وينصرف انتهى كلام النويري في كتاب نهاية الارب
في فنون الادب •

نكتة ظريفة

وفي سنة تسع عشر
وستماية فتحت دمياط بقطع الجسر وغرق النيل
الفرنج واجتمع الملك الاشرف موسى والملك الكامل
عيسى وبعض الملوك في مقام انشراح فامر الملك الاشرف
جارية ان تغني فاخذت العود وغنت تقول

ولما طغى فرعون عدوا وقومه • وجا الى مصر ليفسد
في الارض •
اتى نحوهم موسى وفي يده العصا • فغرقهم في اليم بعضا
على بعض •

وامر الملك الكامل جاريه فغنت تقول

الا يا اهل دين الكفر قوموا فانظروا . لما قد جرا في عصرنا

وتجددا .

اعباد عيسى ان عيسى اتاكم . وموسى جميعا ينصران

محمدا .

فامر لكل جاريه بجايزه ومضى انتهى . . . .

ذكر بعض المورخين ان في خلافة المستنصر الفاطمي بمصر نقص الما نقصا كثيرا فارسل فاحضر ابنا ميخاييل بطرك النصاري اليعاقبه ونفذه الي بلاد الحبشه بهدايا تحف وتحف الى الملك بها فلما وصل البطرك الي الحبشه تلقاه الملك واكرمه وسجد بين يديه وساله عن سبب قدومه فعرفه ان نيل مصر نقص واضر بالبلاد واهلها فامر ملك الحبشه بفتح السد الذي يجري منه الما الي الديار المصريه لاجل قدوم البطرك واجري الله تعالي النيل في تلك السنه وزاد في ليله واحده ثلاثه

ادرع

ادرع وتكامل ووروث البلاد واكرم الخليفه البطرك واحسن اليه وانعم عليه وافاض عليه خلعا سنيه وقد ذكر المسبحي في تاريخه ان ابنت فرعون التي ربت موسي عليه السلام وعلمته كل العلوم وحكم المصريين واذاهم وصار موسى عظيم الشان بمصر وفي ثمانيه وعشرين سنه من مولده بنا فرعون مدينه الفرما على نهر النيل وبعد ذلك جات الكوشانيون وهم الحبش الي ارض مصر واخربوا بلادها وقطعوا الما عنها لان زياده النيل من الحبشه وكان من خاصه فرعون قد حسدوا موسي عليه السلام لقربه من بنت فرعون ومكانته منها وموضع رياسته في المملكه فتشاوروا ورووا في العاده وشاوروا الملك في امره وقالوا لموسى عليه السلام ان للملكه عليك حقا عظيما وان الحبشه يركبون السفن في النيل ويغزون في ارض مصر وقد اخربوها وسبوا اهلها وقطعوا النيل عنها ويجب عليك نصره المملكه وقد راي

الملك ان يغزو الحبشه وان تكون مقدم العسكر الذي
يجهز اليها فاجابهم الي ذلك فانتخب موسى عليه السلام
من بني اسرايل عشرة الف فارس ومن المصريين عشرين
الف فارس بعد دهم وسلاحهم وبين الحبشه وارض
مصر اماكن قفارا غير مسكونات وبها حيات وافاعي كثيره
فاتخذ موسى عليه السلام طيورا تاكل الحيات وتركها
معه في اقفاص الطيور في العسكر فكانت تصيح الليل
كله لشده جوعها فتسمع الحيات اصواتها فتغيب في
الرمل لشده خوفها منها ووصل موسى عليه السلام الي
ارض الحبشه فلما راي الكوشانيون تلك العساكر خافوا
خوفا عظيما لاخذ البلاد منهم وتحققت الحبشه ان موسى عليه
السلام سيظفر بهم وياخذ المدينه ويقتل ويسبي كل من
بها ثم ان ابنه الملك ارسلت الي موسي عليه السلام وسالته
ان يتزوج بها وتعرفه مواضع مفتح المدينه فاجابها موسي
عليه السلام الي ذلك وعرفته الاماكن فافتتح المدينه واستولي

على

على الملك وتزوج موسى عليه السلام بنت ملك الحبشه وهي
الامراه السودا التي ورد في التوراه امرها وان مريم
وهارون تكلما في موسى من اجل انه تزوج امراه سودا
وضربت مريم بالبرص واقام موسى عليه السلام بالحبشه
الى وقت صعود النيل وعرف احواله وبنا سدا عظيما
بالحجر والكلس لحفظ الما عند زيادته ورتب موسى عليه
السلام اخا زوجته ملكا في بلاد الحبشه واخذ عليه العهد
ان لا يقطع الما عن ارض مصر وعاد في السفن فلما وصل
خافه الملك وكل خاصته وعزم الملك على قتله لان ابنته
فرعون التي ربته توفيت ثم قتل المصري وخرج من مصر
وطلبه فرعون ليقتله فهرب الى ارض مدين وكان من امره
ما كان على ما شهدت به التوراه ۝ **ذكر اول**
من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وبنى مقياسا بمنف
وهو اول مقياس بني وقيل ان النيل كان يقاس بارض علوه
الي ان بنى مقياس منف وان القبط كانت تقيس عليه الما الى

قال المولف المعروف في اسم البلد منوف على ما جرى على السنة الناس
واهل التاريخ يزعمون ان اسمها منف وان ابنة القاموس ان
اسمها منوف [illegible] والله اعلم

ان بطلت وبنت دلوكه العجوز بعد ذلك مقياسا بانصنا
ومقياسا باخميم وهي التي بنت الحايط المحيط بارض مصر
وللروم مقياس بقصر الشمع وبقي الي ان ابتني المسلمون
ابنيتهم بين الحصن والبحر وبنى عمرو بن العاص مقياسا باسوان
ثم بنى احمد بن ندره ثم بنى مقياسا اخر بانصنا في زمن معاوية
وبقي الي ان بنى عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وكانت
حلوان منزله وانشا بها القياسر والحمامات وغيرها
وبنى سليمان بن عبد الملك مقياسا بجزيره مصر في سنة سبع وتسعين
ثم بنى المتوكل مقياسا بالجزيره غيره في سنة سبع واربعين
ومايتين وفي هذه قام ابو الرداد وكان مودنا بالجامع
بمصر وقرر له في كل شهر سبعة دنانير وفي بعض السنين ركب
احمد بن طولون وصحبه القاضي بكار وصرف لعمارته
وترميمه الف دينار وذكر لعمر بن الخطاب امر البنت التي
كان اهل مصر يزينونها ويلقونها في النيل فابطل تلك
العادة وكانت مصر علوها وسفلها مروي من ستة عشر ذراعا

سبع م

قال مولفه غفر الله له وممّا ورد في ذلك ما
رواه البخاري في صحيحه في باب ذكر الملايكة برواية له عن
مسند الديار المصرية والشامية علا الدين ابي الحسن
علي بن الخطيب شمس الدين محمد بن ابي المجد علي الخطيب
الدمشقي في سنة اخبرتنا وزيرة ابنة عمر بن اسعد بن المنجا
وسماعه للثلاثيات ومن كتاب الاكراه الى اخر الصحيح
على مسند الافاق ابي العباس احمد بن ابي طالب بن ابي النعم
نعمة بن الحسن بن بيان الحجار واجازة منه لباقية قالا
انا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن
يحيى بن الزبيدي سماعا عليه قال انا ابو الوقت محمد عبد
الاول بن عيسى بن شعيب السجزي سماعا انا جمال الاسلام
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي سماعا
بسماعه من ابي محمد عبد الله بن احمد بن حَمُّويَة السرخسي
بسماعه من ابي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري بسماعه
من الامام حافظ الاسلام محمد بن اسماعيل البخاري

[illegible] وانا اسمع [illegible]

حدثنا هدبه بن خالد ثنا همام عن قتاده وقال لي
خليفه ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد وهشام قالا ثنا قتاده
ثنا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال
النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين النائم واليقظان
وذكر بين الرجلين فاتيت بطست من ذهب ملئ حكمه وايمانا
فشق من النحر الى مراق البطن ثم غسل البطن بما زمزم ثم
ملئ حكمه وايمانا واتيت بدابه ابيض دون البغل وفوق
الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى اتينا السما الدنيا
قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قيل محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت
على ادم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فاتينا
السما الثانيه قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي
جا فاتيت على عيسى ويحيى فقالا مرحبا بك ~~ولنعم المجي~~ من اخ
ونبي فاتينا السما الثالثه قيل من هذا قيل جبريل قيل ومن

معك

معك قيل محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به ولنعم المجي جا فاتيت يوسف فسلمت عليه قال مرحبا
بك من اخ ونبي فاتينا السما الرابعه قيل من هذا قيل
جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قيل
نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فاتيت على ادريس
فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السما الخامسه
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجي جا فاتينا
على هرون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا
على السما السادسه قيل من هذا قيل جبريل قيل ومن معك
قيل محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
ولنعم المجي جا به فاتيت على موسى فسلمت عليه فقال مرحبا
بك من اخ ونبي فلما جاوزت بكى فقيل ما ابكاك قال يارب
هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنه من امته افضل
مما يدخل من امتي فاتينا السما السابعه قيل من هذا قيل

من هذا قيل جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه مرحبا ولنعم المجي جا فاتيت على ابرهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع لي البيت المعمور فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اخر ما عليهم ورفعت لي سدرة المنتهى واذا نبقها كانه قلال هجر وورقها كاذان الفيول في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسالت جبريل فقال اما الباطنان ففي الجنه واما الظاهران الفرات والنيل ثم فرضت علي خمسون صلاه والحديث تتمه معروفه

قيل نعم قيل ج

فصل في الغلوات التي سببها نقص النيل

قال خاتمة المورخين واخر المترجمين ابو تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي الشافعي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه بحبوحه جنته في كتابه المسمى باغاثة الامه بكشف الغمة ومن خطه نقلت ما نقول

وبالله

وبالله استعين فهو المعين قد ذكر الاستاد ابرهيم ابن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر لما قبل الاسلام وهو كتاب جليل الفايده رفيع القدر ان اول غلا وقع بمصر كان في زمن الملك السابع عشر من ملوك مصر قبل الطوفان واسمه افريس بن مناوش الذي كان طوفان نوح عليه السلام في زمنه على قول ابن هرجيب بن شهلوق وكان سبب الغلا ارتفاع الامطار وقلة ما النيل وعقمت ارحام البهايم ووقع الموت فيها لما اراده الله سبحانه من هلاك العالم بالطوفان ثم وقع الغلا في زمن فرعان بن مسور وهو التاسع عشر من ملوك مصر قبل الطوفان وسببه ان الظلم والهرج كثر حتى لم ينكره احد فاجدبت الارض وفسدت الزروع وجا بعقب ذلك الطوفان فهلك الملك فرعان وهو سكران وهو اول من سمي فرعان ثم وقع غلا بعد الطوفان في زمن اتريب ابن مصريم ثالث عشر ملوك مصر بعد الطوفان وكان

سببه ان ما النيل توقف جريه مدة مايه واربعين
سنه فاكل الناس البهايم حتى فنيت كلها وصار الملك اتريب
ماشيا ثم اضعفه الجوع حتى لم يبق به حركة سوى انه يبسط
كفيه ويقبضهما من الجوع فلما اشتد الامر عليه وطال
احتباس النيل وشمل الموت اهل الاقليم كتب اتريب الى
لاود بن سام بن نوح بذلك فكتب لاود الى اخيه ارفخشذ
ابن سام فلم يجد بشي حتى بعث الله هودا عليه السلام
فكتب اليه اتريب يلتمس منه الدعا برفع ما نزل بارض
مصر فجاءه هود عليه السلام اني ادعوا لكم في يوم كذا
فانتظروا فيه جري النيل فلما كان ذلك اليوم جمع اتريب
من بقي بمصر من الرجال والنسا وهم قليل عددهم فدعوا
الله تعالى وضجوا واستغاثوا اليه وكان ذلك عند انتصاف
النهار من يوم الجمعه فاجرى الله سبحانه له النيل في تلك
الساعة الا انه لم يكن عندهم ما يزرعونه فاوحى الله سبحانه
وتعالى الى هود عليه السلام ان ابعث الى اتريب بمصر ان ياتي

لحفر

لحفر جبلها ولحفر مكان كذا فكتب هود الى اتريب
يعلمه فجمع قومه وحفر فاذا عقود قد عقدت بالرصاص
وتحتها غلال كانما وضعت حينيذ وهي باقيه في سنبلها
لم تدرس فلكثرتها بقى هود [?] في نقلها وزرعوا منها وتقوتوا
نحو خمس سنين فاخبره اخوه هنا [?] بن مصرام ان اولاد
قابيل بن ادم عليه السلام لما انتشروا في الارض وملكوها
علموا ان حادثة تحدث في الارض فبنوا هذا البنا ووضعوا
فيه هذه الغلال فزرعت مصر واخصبت حتى بيع كل
اردب بدانق ودام الرخا مده مايتي سنه ثم وقع
غلا في زمن الملك الثاني والثلاثين من ملوك مصر بعد
الطوفان والثاني من ملوك العمالقه وهو الثالث
من الفراعنه في قول مورخي القبط واختلف في اسم
هذا الملك فقيل ان اسمه نهراوش وقيل بل اسمه
الريان بن الوليد بن دومع العمليقي وهذا الغلا
الذي دبر امر البلاد فيه يوسف عليه السلام وقد ذكر

الله سبحانه في القران العظيم وتضمنته التوراه واشتهر
ذكره في كتب الامم الماضيه والخالفه فاغني عن ذكره
ثم وقع غلا وجدب هلكت فيه الزروع والاشجار
وفقدت فيه الحبوب والثمار وعم الموت الحيوانات
طها وذلك عند مبعث موسي عليه الصلاه والسلام الي
فرعون وخبر هذا الغلا مذكور في كتب الاسرائيليين
وغيرهم وفي اشارة اليه ودلاله عليه قوله تعالي
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
وقوله تعالي ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص
من الثمرات لعلهم يذكرون ثم وقع غلا بالارض
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم انواع من البلا والمحن
عمت المعمور من الارض وخص مصر منها كثير من الغلا
ذكرناه في موضعه ثم جا الله سبحانه وتعالى
بالاسلام فكان اول غلا وقع بمصر في سنه سبع وثمانين من
الهجرة والامير يوميذ بمصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان

من

من قبل ابيه فتشام بها الناس لانه اول غلا واول شده
اراها المسلمون بمصر ووقع غلا في محرم سنه ثمان وثلاثين
وثلاثمايه والامير يوميذ ابو القاسم انوجور ابن الاخشيد
فشغبت الرعيه ومنعوا من صلاه الجمعه في الجامع العتيق
وفي سنه احدى واربعين وثلثمايه كثر الفار في اعمال
مصر واتلف الغلات والكروم وغيرها ثم قصر النيل
فنزع السعر في شهر رمضان سنه ثلث واربعين وثلثمايه
حتى بيع القمح كل ويبتين ونصف بدينار ثم طلب فلم يوجد
وثارت الرعيه وكسروا منبر الجامع بمصر ثم وقع
الغلا في الدوله الاخشيديه واستمر تسع سنين متتابعه
ابتدا في سنه ثمان وخمسين وثلثمايه والامير اذ ذاك علي بن
الاخشيد وتدبير الامور الى الاستاذ ابي المسك كافور
الاخشيدي وكان سبب الغلا ان ما النيل انتهت زيادته
الى خمسة عشر ذراعا واربع اصابع خاصه فنزع السعر
بعد رخصه فكان كل ويبه بدينار واحد صار بثلاثه دنانير وعشر

الخبز فلم يوجد وزاد الغلا حتى بلغ كل ويبتين بدينار وقصر
مد النيل في سنة ثلاث وخمسين فلم يبلغ سوى خمس عشره ذراعا
واصابع واضطرب فزاد مره ونقص اخرى حتى صار في النصف
من بابه الى قريب من ثلاث عشره ذراعا ثم زاد قليلا وانحط
سريعا فعظم الغلا واستقصت الاعمال لكثره الفتن ونهب
الضياع والغلات وماج الناس في المصر بسبب السعر
فدخلوا الجامع العتيق بالفسطاط في يوم جمعه وازدحموا
عند المحراب فمات وامراة في الزحام ولم تصل الجمعه يومئذ
وتمادى الغلا الى سنه اربع وخمسين فكان مبلغ الزياده
ست عشره ذراعا واصابع وفي سنه خمس وخمسين كان مبلغ
الزياده اربع عشره ذراعا واصابع وقصر مده وقلت
جريته في سنه ست وخمسين حتى لم يبلغ سوى اثنتي عشره ذراعا
واصابع ولم يقع مثل ذلك في الملة الاسلاميه وكان على امارة
مصر حينئذ الاستاذ كافور فعظم الامر بشده الغلا
ثم مات كافور فكثر الاضطراب وتعددت الفتن وكانت

رجل صح

حروب

حروب كثيره بين الجند والامرا قتل فيها خلق كثير
وانتهبت اسواق البلد واحترقت مواضع عديده فاشتد
خوف الناس وضاعت اموالهم وتغيرت نياتهم وارتفع
السعر وتعذر وجود الاقوات حتى بيع القمح كل ويبه
بدينار واختلت العسكر فلحق الكثير منهم بالحسن بن
عبيد الله بن طغج وهو يومئذ بالرملة وكاتب الكثير
منهم المعز لدين الله الفاطمي وعظم الارجاف بمسير
القرامطه الى مصر وتواترت الاخبار بمجي عساكر المعز
من المغرب الى ان دخلت سنه ثمان وخمسين ودخل القايد
جوهر بعساكر الامام المعز لدين الله وبنى القاهره المعزيه
فكان مما نظر فيه امر الاسعار فضرب جماعه من الطحانين
وطيف بهم وجمع سماسرة الغلات بمكان واحد وتقدم ان
لا تباع الغلال الا هناك فقط ولم يجعل لمكان البيع غير
طريق واحدة فكان لا يخرج قدح قمح الا ويقف عليه سليمان
ابن عزه المحتسب واستمر الغلا الى سنه ستين فاشتد فيها

الوبا وفشت الامراض وكثر الموت حتى عجز الناس عن
تكفين الاموات ودفنهم فكان من مات يطرح في النيل
فلما دخلت سنة احدى وستين انحل السعر فيها واخصبت الارض
وحصل الرخا ثم وقع الغلا في ايام الحاكم بامر الله
وتدبير ابي محمد الحسن بن عمار وذلك في سنة سبع وثمانين
وثلثمايه وكان سببه قصور النيل فان الزياده بلغت الي
ستة عشر ذراعا واصابع فنزع السعر وطلب القمح فلم
يقدر عليه واشتد خوف الناس واخذت السنا من الطرق
وعظم الامر وانتهى سعر الخبز الي اربعه ارطال بدرهم
وتمشت الاحوال بانحطاط السعر بعد ذلك فلما كانت
سنة خمس وتسعين توقف النيل حتى كسر الخليج في اخر
مسرى والما على خمس عشر ذراعا وسبع اصابع وانتهت
الزياده الى ستة عشر ذراعا واصابع فارتفعت الاسعار
ووقفت الاحوال في الصرف فان الدراهم المعامله كانت
تسمى يومئذ بالدراهم المزايده والقطع فتحنت الناس

فيما

فيها وكان صرف الدينار ستة وعشرين درهما منها
فتزايد سعر الدينار الى ان كان في سنة سبع وتسعين
كل اربعه وثلاثين درهما بدينار وارتفع السعر وزاد
اضطراب الناس وكثر عنتهم في الصرف وتوقفت الاحوال
من اجل ذلك فتقدم الامر بانزال عشرين صندوقا من بيت
المال مملوه دراهم فرقت في الصيارفه ونودي في الناس
بالمنع من المعامله بالدراهم القطع والمزايده وان
يحملوا ما بايديهم منها الى دار الضرب واجلوا ثلاثا فشق
ذلك على الناس لتلاف اموالهم فانه كان يدفع في الدرهم
الواحد من الدراهم الجدد اربعه دراهم من الدراهم
القطع والمزايده وامر ان يكون الخبز كل اثنى عشر رطلا
بدرهم من الدراهم الجدد وان يصرف الدينار بثمانيه
عشر درهما منها وضرب عده من الطحانين والخبازين
بالسوط وشهروا من اجل ازدحام الناس على الخبز وكان
لا يباع الا مبلولا وقصر مد النيل حتى انتهت الزيادة الي

ثلاث عشرة ذراعا واصابع فارتفعت الاسعار فبرزت
الاوامر لمسعود الصقلبي متولي الستر بالنظر في امر
الاسعار فجمع خزان الغلال والطحانين والخبازين وقبض
علي ما بالساحل وامر ان لا يباع الا للطحانين وسعر القمح
كل تليس بدينار الا قيراطا والشعير عشر ويبات بدينار
والحطب عشر حملات بدينار وسعر ساير الحبوب والمبيعات
وضرب جماعة بالسياط وشهرهم فسكن الناس بوجود
الخبز ثم كثر ازدحامهم عليه وتعذر وجوده في العشايا
فامر ان لا يباع القمح الا للطحانين وشدد في ذلك وكبست
عدة حواصل وفرق ما فيها من القمح على الطحانين بالسعر
واشتد الامر فبلغ الدقيق كل حملة بدينار ونصف والخبز
ستة ارطال بدرهم وتوقف النيل عن الزيادة فاستسقا
الناس مرتين وارتفع السعر فبلغت الحملة الدقيق ستة
دنانير وكسر الخليج والما على خمس عشرة ذراعا فاشتد
الامر فبلغ القمح كل تليس اربعة دنانير والارز ويبة بدينار

ولحم

ولحم البقر رطل ونصف بدرهم ورطل الضان رطل
بدرهم والبصل عشرة ارطال بدرهم والخبز
ثماني اواق بدرهم وزيت ثمان اواقي بدرهم وزيت
الوقود رطل بدرهم وبلغت زيادة ما النيل في سنة
ثمان وتسعين اربع عشرة ذراعا واصابع فلحقت الناس
من ذلك شدايد وتمادى الحال الى سنة تسع وتسعين
فكسر الخليج في خامس عشر توت والما في خمسة عشر ذراعا
ثم نقص في تاسع عشر توت والحط فعظم الامر وكظ
الناس الجوع فاجتمعوا بين القصرين واستغاثوا بالحاكم
في ان ينظر لهم وسالوه في ان لا يهمل امرهم فركب حمارا
وخرج من باب البحر ووقف وقال انا ماض الى جامع راشده
واقسم بالله لئن عدت فوجدت في الطريق موضعا يطاه
حماري مكشوفا من الغلة لاضربن رقبة كل من يقال لي
ان عنده شيئا منها ولاحرقن داره وانهبن ماله ثم توجه
وتاخر الى اخر النهار فما بقي احد من اهل مصر والقاهرة

عنده غله حتى حملها من بيته او منزله وشونها فى الطرقات
وبلغت اجره الحمار فى حمل النقله الواحده دينارا فامتلات
عيون الناس وشبعت نفوسهم وامر بما يحتاج اليه فى كل
يوم تفرضه على ارباب الغلات بالنسبه وخيرهم فى ان
يبيعوا بالسعر يقرره بما فيه من الفايده المحتمله لهم
وبين ان يمتنعوا بختم على غلاتهم ولا يمكنهم من بيع شى منها
الى حين دخول الغله الجديده فاستجابوا لقوله واطاعوا
امره وانحل السعر ثم وقع غلا فى خلافه المستنصر
ووزاره الوزير الناصر للدين ابى محمد الحسن بن على بن
عبد الرحمن اليازوري وسببه قصور النيل فى سنه اربع
واربعين واربعمايه وليس بالمخازن السلطانيه شى من الغلات
فاشتدت المسغبه وكان سبب خلو المخازن ان الوزير
لما اضيف اليه القضا فى وزاره ابى البركات كان ينزل الى
الجامع بمصر فى يومى السبت والثلاثا من كل جمعة فيجلس
فى الزياده منه للحكم على رسم من تقدمه واذا صلى العصر

رجع

رجع الى القاهره وفى كل سوق من اسواق مصر على ارباب
كل صنعه من الصنايع عريف متولى امورهم والاخبار
بمصر فى ازمنه المساغب متى بردت لم يرجع منها شى لكثره ما
يخبز بها وكان لعريف الخبازين دكان يبيع الخبز ومحاذيها
دكان اخر لصعلوك يبيع الخبز ايضا وسعره يومئذ اربعه
ارطال بدرهم ليرغب المساكين فيه فمال الناس عليه
حتى بيع كله لتسامحه وبقى خبز العريف كاسدا لغلا
لذلك ووكل به عونين من الحسبه اغرماه عشره دراهم
فلما مر قاضى القضاه ابو محمد اليازوري الى الجامع استغاث
به فاحضر المحتسب وانكر عليه ما فعل بالرجل فذكر
ان العاده جاريه باستخدام العرفا فى الاسواق على ارباب
الصنايع يقبل قولهم فيما يذكرونه فحضر عريف الخبازين
بسوق كذا واستدعى عونين من الحسبه فوقع الظن انه
انكر شيا اقتضى ذلك فاحضر الخباز وانكر عليه ما فعله
وامر بصرفه من العرافه ودفع الى الصعلوك ثلاثين رباعيا

وثمر راى الصعلوك
ان خبزه قد كاد يبرد فاشفق
من كساده فنادى عليه بان يباع
صم
ارطال بدرهم

من الذهب وكاد عقله يختلط من الفرح ثم عاد الى حانوته
فاذا عجنته قد خبزت فنادى خمسة ارطال بدرهم
فمال الزبون اليه وخاف من سواه من الخبازين برد اخبازهم
فباعوا كبيعه فنادى ستة ارطال بدرهم فقادتهم
الضروره الى اتباعه فلما راى اتباعهم له قصد مكايدة العريف
وغيظه بما يرخص من سعر الخبز فاقبل يزيد رطلا رطلا
والخبازون يتبعونه في بيعه خوفا من البوار حتى بلغ
النداء عشرة ارطال بدرهم بدرهم وانتشر ذلك في
البلد جميعه وتسامع الناس فتسرعوا اليه فلم يخرج
قاضي القضاة من الجامع الا والخبز في جميع البلد عشرة
ارطال بدرهم وكان يبتاع للسلطان في كل سنة غلة
بمائة الف دينار ويجعل متجرا فلما رجع الى القاهرة ودان
بها مثل بحضرة السلطان وعرفه ما من الله به في يومه
من ارخاص السعر وتوفر الناس على الدعاء له وان الله جلت
قدرته فعل ذلك وحل اسعارهم بحسن نيته في عبيده ورعيته

وان

وان ذلك بغير موجب ولا فاعل له بل بلطفه تعالى واتفاق
عن سبب وان المتجر الذي يقام بالغلة فيه مضرة على المسلمين
وربما انحط السعر عن مشتراها فلا يمكن بيعها فتتغير بالمخازن
وتتلف وانه يقيم متجرا لا كلفة على الناس فيه ويفيد اضعاف
فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير ولا انحطاط سعر وهو
الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل
وشبه ذلك فامضى السلطان له ما راه واستمر ذلك ودام
الرخا مده سنين ثم قصر النيل بعد خمس سنين
من نظره في سنه سبع واربعين وليس بالمخازن الا جرايات
من في القصور ومطبخ السلطان وحواشيه لا غير فورد
على الوزير ابن محمد ما كثر له فكره فنزع السعر الى ثمانيه
دنانير التليس المدور واشتد الامر على الناس وصار
الخبز درهم فدبر الوزير البلد بما امسك به رمق الناس
وهوان التجار كانوا حين اعسار العاملين وضيق الحال
عليهم في القيام بهم يبتاعون منهم غلاتهم قبل ادراكها بسعر

طرفه

فيه ربح لهم ثم حضروا معهم الديوان ويقوموا للجهبذ عنهم
بما عليهم ويثبت ذلك في روزنامج الجهبذ مع مبلغ الغلة
وما قاموا به فاذا صارت الغلال في البيادر حملها التجار
الى مخازنهم فمنع الوزير ابو محمد من ذلك وكتب الى عمال
عامة النواحي باستعراض روزنامجات الجهابذ وتحرير
ما قام به التجار عن التجار ومبلغ الغله الذي وقع
الابتياع عليه وان يقوموا للتجار بما وزنوه للديوان
ويربحوهم في كل دينار ثمن دينار تطييبا لنفوسهم وان
يضعوا ختومهم على المخازن ويطالعوا بمبلغ ما حصل
تحت ايديهم فيها فلما حصل عنده علم ذلك جهز المراكب
وحمل الغلال من النواحي الى المخازن السلطانيه بمصر
وقدر ثمن التليس بثلاثه دنانير بعد ان كان بثمانيه دنانير
وسلم الى الخبازين ما يبتاعونه لحوانيت الاسواق ووظف
ما يحتاج اليه البلدان القاهره ومصر فكان الف تليس
دوار في كل يوم لمصر سبعمايه وللقاهره ثلثمايه فقام بالتدبير

احسن

احسن قيام مدة عشرين شهرا الى ان ادركت غلة السنه
الثانيه فتوسع الناس فيها وزال عنهم الغلا وما كادوا
يالمون له لحسن التدبير فلما قتل الوزير ابو محمد في
لم تزل الدوله صلاحا ولا استقام امر وتناقضت عليها
امورها ولم يستقر لها وزير تحمد طريقته ولا يرتضى
تدبيره وكثرت السعايه فيها لما هوا الا ان يستخدم الوزير
حتى يحلوه سوقهم ويتقوا به الطعن عليه حتى يصرف ولم
تطل مدته وخالط السلطان الناس وداخلوه بكثرة
المكاتبه فكان لا ينكر على احد مكاتبته فتقدم منهم كل
سفساف وحظي عنده اوغاد وكثروا حتى كانت رقاعهم
اوقع من رقاع الروسا والجله وشغلوا من المكاتبه الى كل
فن حتى انه كان يصل الى السلطان كل يوم ثمان مايه رقعه
فتشبهت عليه الامور وانتقضت الاحوال ووقع الاختلاف
بين عبيد الدوله وضعفت قوى الوزرا عن تدبيرهم
لقصر مدتهم وان الوزير منذ يخلع عليه الى ان ينصرف لا يفيق

من التجر ممن يسعى عليه عند السلطان ويبعث عليه الرجال
فما يكون فيه فضل عن الدفاع عن نفسه فخربت اعمال
الدوله وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها واستنفدوا
راجي ارتفاعها حتى انتهى ارتفاع الارض السفلى الى ما لا
نسبه له من ارتفاعها الاول وكان قبل سني هذه الفتنه
ثمانيه الف دينار تحمل دفعتين في شهر رجب وشهر
محرم فانقطع الارتفاع وعظمت الواجبات ووقع اصطلاح
الاضداد على السلطان وواصلوا اقتضاء موضعهم من
واجباتهم ولازموا بابه ومنعوه لذاته وتجبروا على
الوزرا واستخفوا بهم وجعلوهم غرضا لسهامهم فكانت
الفترات بعد صرف من يتصرف منهم اطول من مده نظر
احدهم وطغى الرجال وتجبروا حتى خرجوا من طلب الواجبات
الى المصادره فاستنفدوا الاموال الجليله واخلوا منها
خزائنه واحوجوه الى بيع اعراضه فاشتراها الناس
بالقيم العادله وكان الرجال يعترضون ما باع فياخذ

من

من له درهم واحد ما يساوي عشرة دراهم ولا يمكن
مطالبته بالثمن ثم زادوا في الجراه حتى صاروا الى تقويم
ما يخرج من الاعراض فاذا حضر المقومون اخافوهم
فيقومون ما يساوي الفا بمايه وما دونها ويعلم المستنصر
وصاحب بيت المال بذلك ولا يتمكنوا من استيفا الواجب
عليهم فتلاشت الامور واضمحل الملك وعلموا انه لم يبق
ما يلتمس اخراجه لهم فتقاسموا الاعمال واوقعوا التسام
على ما زاد للارتفاع وكانوا ينقلون فيها بحكم غلبه
من يغلب صاحبه عليها ودام ذلك بينهم سنوات خمسا او
ستا وقصر النيل ونزعت الاسعار نزوعا بدد شملهم
وفرق الفتهم وشتت كلمتهم واوقع الله العداوه والبغضا
بينهم فقتل بعضهم بعضا حتى ابادت عضراهم وعفى اثارهم
فتلك بيوتهم خاويه بما ظلموا ثم وقع في ايام المستنصر
الغلا الذي فحش امره وشنع ذكره وكان امده سبع
سنين وسببه ضعف السلطنه الذي تقدم ذكره واختلال

احوال المملكه واستيلا الامرا على الدوله واتصال
الفتن بين العربان وقصور النيل وعدم من زرع
ما شمله الري فكان ابتدا ذلك في سنه سبع وخمسين واربعمايه
فنزع السعر وتزايد الغلا واعقبه الوبا حتى تعطلت
الاراضي من الزراعه وشمل الخوف وخيفت السبل برا وبحرا
وتعذر المسير الى الاماكن الا بالخفاره الكثيره وركوب
الغرر واستولى الجوع لعدم القوت حتى ابيع رغيف
خبز في الندا بزقاق القناديل من الفسطاط كبيع الطرف
بخمسه عشر دينارا وابيع اردب من القمح بثمانين دينارا
واكلت الكلاب والقطاط حتى قلت فبيع كلب ليوكل بخمسة
دنانير وتزايد الحال في ذلك حتى اكل الناس بعضهم بعضا
وتحرز الناس فكانت طوايف تجلس باعالي بيوتها ومعهم سلب
وحبال فيها كلاليب فاذا مر بهم احد القوها عليه ونشلوه
في اسرع وقت وشرحوا لحمه واكلوه ثم ال الامر الى ان
باع المستنصر كلما في قصوره من ذخاير وثياب واثاث وسلاح

وعيره

وغيره وصار يجلس على حصير وتعطلت دواوينه وذهب
وقاره وكانت نسا القصور تخرجن ناشرات شعورهن
يصحن الجوع الجوع يردن المسير الى العراق فيسقطن عند
المصلى ويمتن جوعا واحتاج حتى باع حليه قبور ابايه وجا
الوزير يوما على بغلة فاكلها العامه فشنق طايفه منهم
فاجتمع عليهم الناس واكلوهم وافضى الامر الى ان
عدم المستنصر القوت فكانت الشريفه بنت صاحب السبيل
تبعث اليه في كل يوم بقعب من فتيت من جمله ما كان لها
من البر والصدقات في تلك الغلوه حتى انفقت مالها كله
وكان يجل عن الاحصا في سبل البر ولم يكن للمستنصر قوت
سوى ما كانت تبعث به اليه وهو مره واحده في اليوم
والليله ومن غريب ما وقع ان امراه من ارباب
البيوتات اخذت عقدا قيمته الف دينار وعرضته
على جماعة في ان يعطوها به دقيقا وكل يعتذر اليها ويدفعها
عن نفسه الى ان رحمها بعض الناس فباعها به تليس دقيق بمصر

وكانت تسكن بالقاهرة فلما اخذته اعطت بعضه لمن
يحميه من النهابة في الطريق فلما وصلت الى باب زويله
تسلمته من الحماة له ومشت قليلا فتكاثر الناس عليها وانتهبوه
نهبا فاخذت هي ايضا مع الناس من الدقيق ملء يديها لم ينبها
غيره ثم عجنته وشوته فلما صار قرصة اخذتها معها وتوصلت
الى احد ابواب القصر ووقفت على مكان مرتفع ورفعت القرصة
على يدها بحيث يراها الناس ونادت باعلى صوتها يا اهل
القاهرة ادعوا لمولانا المستنصر الذي اسعد الله الناس
بايامه واعاد عليهم بركات حسن نظره حتى تقومت علي
هذه القرصة بالف دينار فلما اتصل به ذلك امتعض له وقدح
فيه وحرك منه واحضر الوالي وهدده وتوعده واقسم
بالله جلت قدرته انه ان لم يظهر الخبز في الاسواق وينحل
السعر والا ضرب رقبته وانتهب ماله فخرج من بين يديه
واخرج من الحبس قوما وجب عليهم القتل وافاض عليهم ثيابا
واسعة وعمائم مدورة وطيالس سابلة وجمع تجار الغلة

والخبازين

والخبازين والطحانين وعقد مجلسا عظيما وامر باحضار
واحد من القوم فدخل في هيبة عظيمة حتى اذا مثل بين
يديه قال له ويلك ما كفاك انك خنت السلطان واستوليت
على مال الديوان الى ان اخربت الاعمال ومحقت الغلال
فادى ذلك الى اختلال الدولة وهلاك الرعية اضرب
رقبته فضربت في الحال وتركه ملقى بين يديه ثم امر
باحضار اخر منهم فقال كيف جسرت على مخالفة الامر
لما نهي عن احتكار الغلة وتماديت على ارتكاب ما نهيت
عنه الى ان تشبه بك سواك فهلك الناس راسه فضربت
رقبته واستدعى اخر فقام اليه الحاضرون من التجار
والطحانين والخبازين وقالوا ايها الامير في بعض
ما جرى كفاية ونحن نخرج الغلة وندير الطواحين ونعمر
الاسواق بالخبز ونرخص الاسعار على الناس ونبيع
الخبز رطلا بدرهم فقال ما يقنع السلطان منكم بهذا فقالوا
رطلين فاجابهم بعد الضراعة لهم ووفوا بالشرط وتدارك

الله الخلق واجرى النيل وسكنت الفتن وزرع الناس
وتلاحق الخير وانكشفت الشدة ■ وفرجت الكربة وخبر
هذه الغلوة مشهور وفي هذا القدر من التعريف بها
كفاية والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ثم
وقع في ايام الخليفة الآمر باحكام الله ووزارة الافضل
غلا بلغ القمح فيه كل مائة اردب بمائة وثلاثين دينارا فتقدم
الى القايد ابي عبد الله ابن فاتك الملقب بعد ذلك بالمامون
البطايحي ان يدبر الحال فختم على مخازن الغلات واحضر
اربابها وخيرهم في ان تبقى غلاتهم تحت الختم الى ان يصل
المغل الجديد او يفرج عنها وتباع بثلاثين دينارا كل مائة
اردب فمن اجاب افرج عنه وباع بالسعر المذكور ومن
لم يجب ابقى الختم على حواصله وقدر ما يحتاج اليه الناس
في كل من الغلة وقدر الغلال التي اجاب التجار الى بيعها
بالسعر المعين وما تدعو اليه الحاجة بعد ذلك بيع
من غلات الديوان على الطحانين بالسعر فلم يزل الامر على

ذلك

ذلك الى ان دخلت الغلة الجديدة فانحطت الاسعار
واضطر اصحاب الغلة المخزونة الى بيعها خشية من السوس
فباعوها بالنزر اليسير وندموا على ما فاتهم من البيع
بالسعر الاول ثم وقع غلا شنيع وقحط ذريع
في ايام الحافظ لدين الله بوزارة الافضل بن ولخشى
الا انه لم يستمر ايامه فان الافضل المذكور ركب الى
الجامع العتيق بمصر واحضر كل من يتعلق به ذكر
الغلة وادب جماعة من المحتكرين ومن يزيد في الاسعار
ووظف عليهم القيام بما يحتاج اليه في كل يوم وباشر
الامر بنفسه واخذ فيه بالجد فلم يسع احد خلافه ولم
يزل الحال كذلك الى ان اذن الله تعالى بالنيل في الرخا
وكشف عن الناس ما نزل بهم من البلا ان ربي لطيف
لما يشا انه هو العليم الحكيم ثم وقع في ايام الفايز
بوزارة الصالح طلايع بن رزيك غلا بلغ فيه الاردب
خمسة دنانير لقصور مادة النيل عن الوفا وكان بالاهرا

من الغلات ما لا يحصى فاخرج جمله كثيره من الغلال
وفرقها على الطحانين وارخص سعرها ومنع من احتكارها
وامر الناس ببيع الموجود منها وتصدق على جماعه من المتجملين
والفقرا بجمله كثيره وتصدق سيف الدين حسين وغيره
من الامرا والجهات بالقمر ما نفس عن الناس ولم يستمر
ذلك سوى مده يسيره حتى فرج الله وعم الرجا **ثم**
وقع الغلا في الدوله الايوبيه وسلطنه العادل ابي بكر
ابن ايوب في سنه ست وتسعين وخمسمايه وكان سببه توقف
النيل عن الزياده وقصوره عن العاده فانتهت زيادته
الى اثني عشر ذراعا واصابع فتكاثر مجي الناس من القرى
الى القاهره من الجوع ودخل فصل الربيع فهب هوا اعقبه
وبا وفنا وعدم القوت حتى اكل الناس صغار بني ادم من
الجوع فكان الاب ياكل ابنه مشويا ومطبوخا والمراه
تاكل ولدها فحرق بسبب ذلك جماعه ثم فشا الامر
واعيا الحكام فكان يوجد بين ثياب الرجل والمراه كتف

صغير

صغير او فخذه او شي من لحمه ويدخل بعضهم الى جانب
بجد القدر على النار فينتظرها حتى تتهيا فاذا هي
لحم طفل واكثر ما وجد ذلك في اكابر البيوت ووجدت
لحوم الاطفال بالاسواق والطرقات مع الرجال والنسا
مختفيه وحرق في دون شهرين ثلاثون امراه بسبب
ذلك ثم تزايد الامر ثم صار غدا الكثير من الناس لحوم
بني ادم بحيث الفوه وقل منعهم منه لعدم القوت
من جميع الحبوب وساير الخضراوات وكلما تنبته الارض
فلما كان اخر الربيع احترق ما النيل في برموده حتى
صار المقياس في بر مصر وانحسر الما عنه الى بر الجيزه
وتغير طعم الما وريحه ثم اخذ في الزياده قليلا قليلا
الى السادس عشر من مسري فزاد اصبعا واحدا
ثم وقف اياما واخذ في زياده قويه اكثرها ذراع
الى ان بلغ خمسه عشر ذراعا وسته عشر اصبعا ثم انحط
من يومه فلم ينتفع به البلاد لسرعه نزوله وكانت اهل

العزي قد فنوا حتى ان القريه التي كان بها خمسماية
نفس لم يبق بها حرثها سوي اثنين او ثلاثه فلم يجد الجسور
ولا مصالح البلاد لعدم البقر فانها فقدت حتى بيع
الراس الواحد من البقر بسبعين دينارا والهزيل بستين
دينارا وجافت الطرق كلها بمصر والقاهرة وسائر
دروب النواحي بجميع الانام من كثرة الموتان وما
زرع على قلته اكلته الدوده ولم يمكن رده لعدم
التقاوي والابقار واستمر اكل لحوم الاطفال لعدم
الدجاج جمله وكانت الافران انما يوقدونها باخشاب
البيوت فكانت جماعة من اهل الستر يخرجون في الليل
ويحطبون من المساكن الخاليه فاذا اصبحوا باعوها
وكانت الازقة كلها بالقاهرة ومصر لا يرى فيها من
الدور المسكونه الا القليل وكان الرجل بالريف في
اسفل مصر واعلاها يموت وبيده المحراث فيخرج اخر
للحرث فيصيبه ما اصاب الاول واستمر النيل ثلاث سنين

متواليه

متواليه لم يطلع منه الا القليل فبلغ الاردب من
القمح الي ثمانية دنانير واطلق العادل للفقرا شيا
من الغلال وقسم الفقرا على ارباب الاموال واخذ منهم
اثني عشر الف نفس جعلهم في مناخ العسكر واناس عليهم
القوت وكذلك فعل جميع الامرا وارباب السعه والثرا
فكان الواحد من اهل الفاقه اذا امتلا بطنه بالطعام
بعد طول الطوى سقط ميتا فيدفن منهم في كل يوم
العده الوافره حتى ان العادل قام في مده يسيره بمواراة
نحو ماية الف وعشرين الف ميت فان الناس كانوا
يتساقطون في الطرقات من الجوع ولا يمضي يوم حتى
يوكل عدة من بني ادم وتعطلت الصنايع وتلاشت احوال
الناس وفنيت الاقوات والنفوس حتى تسلسه سبع
اندرست اسباب الحياه فلما اغاث الله الخلق بالنيل
لم يوجد احد يحرث ولا يزرع فخرج الاجناد بغلمانهم
وتولوا ذلك بانفسهم ولم تزرع اكثر البلاد لعدم

الغلاح وعدمت الحيوانات حمله فبيع فروج بدينارين
ونصف ومع ذلك كانت المخازن ملانا والخبز متيسر
الموجود يباع كل رطل بدرهم ونصف وزعم كثير
من ارباب الاموال ان هذا الغلا سني يوسف عليه السلام
وطمع ان يشتري بما عنده من الاقوات اموال اهل مصر
ونفوسهم فامسك الغلال وامتنع من بيعها فلما وقع
الرخا سايت كلها ولم ينتفع بها فرماها واصيب كثير
ممن اقتنا المال من الغلال فبعضهم مات عقيب ذلك شر
ميتة وبعضهم اجيح في ماله ان ربك لبالمرصاد ثم
وقع الغلا في الدولة التركية بسلطنة العادل كتبغا
في سنة ست وتسعين وستمايه وذلك ان بلاد برقة لم تمطر
فقحطت بلادها وجفت الاعين منها وعم اهلها الجوع
لعدم القوت فخرج منها نحو من ثلاثين الف نفس بعيالاتهم
وانعامهم بريد مصر فهلك معظمهم جوعا وعطشا
ووصل اليسير منهم في جهد وقله وتاخر الوسمي ببلاد الشام

حتى

حتى فات اوان الزرع فاستسقوا الما فلم يسقوا ثم
اجتمع الكافه وخرجوا للاستسقا وضجوا وابتهلوا الى
الله سبحانه فاغاثهم وسقاهم حتى رجعوا في المياه الى
البلد ووقف النيل بمصر عن الزياده فتحركت الاسعار
وتاخر المطر ببلاد القدس والساحل حتى فات الزرع
وجفت الابار ونضب ما عين سلوان بالقدس وكان
مبلغ ما النيل في هذه السنه اعني سنة اربع وتسعين
ستة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا ونزل سريعا وكسر
بحر ابن المجا قبل اوانه بثلاثة ايام خوفا من النقص فبلغ
كل اردب من القمح الى مايه درهم والشعير الى ستين
والفول الى خمسين واللحم الى ثلاثة دراهم الرطل فاخرجت
الغلال من الاهرا وفرقت في المخابز والجرايات لكل
صاحب جرايه سنه جرايه شهرين وكانت راتب البيوت
والجرايات لارباب الرواتب في كل يوم خمسين وسبعمايه
اردب ما بين قمح وشعير وراتب الحوايج خانات عشرين الف

رطل لحم في اليوم وكان قد ظهر الخلل في الدولة لقلة
المال وكثرة النفقات فتعددت المصادرات للولاة
والمباشرين وطرحت البضايع باغلا الاثمان على التجار
ودخلت سنة خمس وتسعين والناس في شدة من الغلا وقلة
الواصل الا انهم يمنون انفسهم بمجي الغلال الجديدة وكان
قد قرب اوانها فعند ادراك الغلال هبت ريح سودا
مظلمة من نحو بلاد برقة هبوبا عاصفا وحملت ترابا
اصفر كسا زروع تلك البلاد فهافت كلها ولم يكن بها
اذ ذاك الا زرع قليل ففسدت باجمعها وعمت تلك الريح
والتراب اقليم البحيرة والغربية واقليم الشرقية ومرت
الى الصعيد الاعلى فهاف الزرع وفسد الصيفي من الزرع
كالارز والسمسم والقلقاس وقصب السكر وساير ما يزرع
على السواقي وتزايدت الاسعار وتعقب تلك الريح امراض
من حميات عمت ساير الناس فنزع سعر السكر والعسل
وما يحتاج اليه المرضى وعدمت الفواكه وابيع الفروج بثلاثين

درهما

درهما والبطيخة باربعين والرطل من البطيخ بدرهم
والبيض كل ثلاث حبات بدرهم وتزايد القمح الى
مايه وستين الاردب والشعير الى مايه وعشرين والفول
والعدس الى مايه وعشرة دراهم الاردب وقحطت
بلاد القدس والساحل ومدن الشام الى حلب فبلغت
الغرارة القمح الى مايتي درهم وعشرين والشعير بالنصف
من ذلك والرطل اللحم الى عشرة دراهم والفاكهة الى
اربعة امثالها وكانت بلاد الكرك والشوبك وبلاد
الساحل لما يرصد للمهمات والبواكير ما ينيف عن
عشرين الف غرارة فحملت الى الامصار وقحطت مكة
فبلغ الاردب القمح بها الى تسعماية درهم والشعير الى
سبعماية فرحل اهلها حتى لم يبق بها الا اليسير من الناس
وبرحت سكان قرى الحجاز وعدم القوت ببلاد اليمن
واشتد بها الوبا فباعوا اولادهم في شرا القوت وفروا
الى نحو علي بن يعقوب فالتقوا باهل مكة وضاقت بهم

البلاد ففنوا كلهم بالجوع الا طايفة قليلة وخطت
بلاد المشرق ونفقت دوابهم وهلكت مراعيهم وامسك
القطر عنهم واشتد الامر بمصر وكثر الناس بها من اهل
الافاق فعظم الجوع وانتهب الخبز من الافران والحوانيت
حتى كان العجين اذا احوج الى الفرن انتهبه الناس فلا
يحمل الى الفرن ولا يخرج الخبز منه الا ومعه عدة
يحملونه بالعصي من النهابة فكان من الناس من يلقي
نفسه على الخبز ليخطف منه ولا يبالي بما نال راسه
وبدنه من الضرب لشدة ما نزل به من الجوع فلما تجاوز
الامر الحد امر السلطان بجمع الفقرا وذوي الحاجات
ففرقهم على الامرا فارسل الى امير المايه مايه فقير
والى امير الخمسين خمسين نفسا حتى كان لامير العشرة
عشرة فكان من الامرا من يطعمه سهمه من الفقرا لحم
البقر مثرود او مرقه الخبز ثم مد لهم سماطا ياكلون
جميعا ومنهم من يفرق في كل واحد رغيفين ومنهم
من

من يعطي فقيره رغيفا رغيفا وبعضهم كان يفرق الكعك
وبعضهم يعطي رقاقا فخف ما بالناس من الفقرا وعظم
الوبا في الارياف والقرى وفشت الامراض بالقاهرة
ومصر وعظم الموتان وطلبت الادوية للمرضى فباع
عطار براس حارة الديلم من القاهرة في شهر واحد
مبلغ اثني وثلثين الف درهم وبيع من دكان يعرف
بالشريف عطوف من سوق السيوفيين مثل ذلك وكذلك
حانوت بالوزيرية واخر خارج باب زويلة بيع من كل
واحد منها نحو من مثل ذلك وطلبت الاطبا وبذلت لهم
الاموال وكثر متحصلهم فكان يكسب الواحد منهم في اليوم
مايه درهم ثم اعيا الناس كثرة الموت فبلغت عدة
من يرد اسمه الديوان السلطاني في اليوم ما ينيف على
ثلاثة الاف نفس واما الطرحا فلم يحصر عددهم حيث
ضاقت الارض عنهم وحفرت لهم الابار والحفاير
والقوا فيها وجافت الطرق والنواحي والاسواق من الموتى

وكثر اكل لحوم بني ادم خصوصا الاطفال فكان يوجد
الميت وعند راسه لحما لادمي الميت وامسك بعضهم فيوجد
معه كتف صغير او فخذه او شي من لحمه وخلت الضياع
من اهلها حتى ان القريه التي كان بها مايه نفس لم يتاخر
بها الا نحو العشرين وكان اكثرهم يوجد ميتا في مزارع
الفول لا يزال ياكل منه اذا وجده حتى يموت ولا يستطيع
الحراس ردهم لكثرتهم ومع ذلك فزكت الغلال
في الكيل اضعاف المعهود فلقد كان للامير فخر الدين
الطنبغا المساحي من جمله زرعه مايه فدان فول لم يمنع
احدا من الاكل منها في موضع الزرع ولم يكن احدا ان
يحمل منه شيا فلما كان اوان الدراس لم يرض من وكل اليه
امر الزرع حتى خرج بنفسه ووقف على اجران تلك
المايه الفدان الفول فاذا تل عظيم من القش الذي
اكل الفقرا فوله احضر فطاف به وفتشه فلم يجد به
شيا من الفول فامر به عند انقضا شغله ان يدرس لينتفع

بثمنه

بثمنه خاصة فتحصل منه سبعمايه وستون اردبا فعد
ذلك من بركه الصدقه وفايده اعمال البر والله يضاعف
لمن يشا والله واسع عليم وكثرت ارباح التجار والباعة
وازدادت فوايدهم فكان الواحد من الباعة يستفيد
في اليوم المايه والمايتين ونصيب الاقل من السوقه ربحا
في اليوم ثلثين درهما وعشرين درهما ولذلك كانت
مكاسب ارباب الصنايع فاكتفوا بذلك طول الغلا واصيب
جماعة كثيره ممن ربح من الغلال من الامرا والجند وغيرهم
في مده الغلا اما في نفسه بانه من الافات او تلاف ماله
التلاف الشنيع بانواع التلف حتى لم ينتفع به فلقد
كان لبعضهم نحو ستمايه اردب باعها بسعر مايه وخمسين
الاردب وباز يد من ذلك فلما ارتفع السعر عما باع به
ندم على بيعه الاول حيث لم ينفعه الندم فلما صار اليه
ثمن الغلال انفق معظمه في عمارة دار زخرفها وبالغ في
تحسينها واجادتها حتى اذا فرغت وظن انه قادر عليها

اتاها امر ربها فاحترقت باجمعها واصبحت لا ينتفع منها
بشي وحصلت الفتنه بين السلطان والامرا وتوقفت
احوال الوزير وازداد ظلم اتباع السلطان ومماليكه
وتكاثر جودهم وعظم طمعهم في اخذ البراطيل والحمايات
وكثر عسفهم وغضبهم من الامرا وتعنت الناس في الفلوس
لما ضربت فنودي ان يستقر الرطل منها بدرهمين وزنه
الفلوس درهم وهذا اول ما عرف من وزن الفلوس
واشتد ظلم الوزير وهو الصاحب فخر الدين ابن الخليلي
لتوقف احوال الدوله من كثره الكلف فارصد من يحصل
المواريث للغدا والعشا واخذ الاموال الموروثه
ولو كان الوارث ولدا او غيره فاذا طالبه الولد بميراث
ابيه او الوارث بما انجر له من الارث كلفه الى اثبات
نسبه او استحقاقه فلا يكاد يثبت ذلك الا بعد عنا
طويل ومشقه فاذا تم الاثبات احاله على المواريث
حتى اذا مات احد وله مال وورثه من ولد ذكرا وغيره

فعل

٦٩

فعل معهم كذلك فتضجر الورثه من الطلب وتترك
المطالبه واشتد الامر على التجار لرمي البضايع عليهم
بزياده الاثمان والقيم وكثرت المصادرات في الولاه
وارباب الاموال وعظم الجور على اهل النواحي وحملت
التقاوي السلطانيه من الضياع وامتد الامر الى اهل
دمشق ونابلس وبعلبك والبقاع وغيرها فكانت
ايام في غايه الشده من الغلا وكثره الامراض والموت
وعموم الظلم وقع بالجرهذا الغلا اعجوبه في غايه
الغرابه وايه لم يسمع مثلها وهي ان رجلا من اهل الفلح
كبه عسال احدي قري دمشق الشام خرج بثور له
ليرد الما فاذا عده من الفلاحين قد وردوا الما فاورد
الثور حتى اذا اكتفا نطق بلسان فصيح اسمع من بالمورد
وقال الحمد لله والشكر له ان الله تعالى وعد هذه الامه
سبع سنين جدبه فشفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم وان
الرسول امره ان يبلغ ذلك وانه قال يا رسول الله فما علامه

صدق عندهم قال ان يموت بعد تبليغ الرساله وانه بعد
فراغ كلامه صعد الى مكان مرتفع وسقط منه ومات
فتسامع به اهل القريه وجاوا من كل حدب ينسلون فاخذوا
شعره وعظامه للتبرك فكانوا اذا اخروا به موعوكا
بري وعمل بذلك محضر مثبوت على قاضي البلد وحمل الى السلطان
بمصر فوقف عليه الامرا واشتهر بين الناس خبره وشاع
ذكره وعقيب ذلك انحلت الاسعار وجا الله بالفرج
وفي خلقكم وما يبث من دابه ايات لقوم يوقنون
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السما من رزق
فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات
لقوم يعقلون وفي شهر رجب سنت ٧٣٦ في ايام
الملك الناصر محمد بن قلاوون وقع الغلا بالديار المصريه
وعز القمح ووصل كل اردب الى سبعين درهما والفول
الى خمسين والخبز كل خمسه ارطال بدرهم ولا يكاد يوجد
وعدم القمح من الاسواق وصار الخبز كالكسب من السواد فترتب

الوالي

الوالي على كل حانوت اربعه من اعوانه معهم المطارق
لدفع الناس عن حوانيت الخبز لان لا ينهب فضج الناس
للسلطان واستغاثوا فجمع الامرا وقال لهم يا امرا اشهر
عليكم وشهر علي وشهر على الله ففتح الامرا الشون وباعوا
كل اردب بثلاثين درهما ففرج عن الناس وفتح السلطان
حواصله في شعبان وباع كل اردب بخمسه وعشرين
ودخل الفول الجديد والشعير فاكل الناس منه الى
ان دخل شهر رمضان فجا القمح الجديد وانحل السعر
ثم كان الغلا في ايام الاشرف شعبان وسببه قصور
النيل في سنه ست وسبعين وسبعمايه فلم يبلغ سته عشر
ذراعا وكسر الخليج فانحط الما وارتفع السعر فبلغ القمح
كل اردب الى مايه وخمسين والشعير الى مايه والخبز الى
رطل ونصف بدرهم وعزت الاقوات وقل وجودها
فمات الكثير من الجوع حتى امتلات الطرقات واعقب ذلك
وبا مات فيه كثير من الناس وبلغ الفروج الى مايه درهم ثم

مو نها والبطيخة الى مائة وخمسين وكان السايل يطلب اللبابة
لينتها ويصيح حتى يموت فامر السلطان بجمع الفقرآ وفرقهم
على الامرآ ومباشير التجار ودام هذا الغلا نحو سنتين ثم
اغاث الله الخلق واجرى النيل فارتوت الاراضي وحصل
الرخا بعد ما خامر الياس القلوب وظن الكثير
من الناس دوام تلك الشده واستبعد حصول الفرج
حساب ثم شاهدناها ونحن ادركنا زمنها وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو
الولي الحميد انتهى كلام العلامة تقي الدين المقريزي رحمه الله

فصل في قاعدة زيادة النيل المبارك

تنظر ما مضى من امشير حين صامت النصارى فتاخذ
سدسه فتضيفه الى خمسة عشر فاجتمع فهو زيادة
النيل في تلك السنه مثاله صاموا خامس عشرين
فالماضي اربعه وعشرين سدسها اربعه ضمها الى خمسة
عشر مبلغه تسعة عشر فهو زيادة النيل في تلك السنة
وكذلك ان كان فيها كسر فبحسابه مثاله صاموا
رابع عشرين فالماضي ثلاثة وعشرين سدسها
ثلاثه ونصف وثلث

اذا ما مضى سبعة وعشرون ليله لشهر هلالي
شباط اتى نيره
فاول اثنين يوافيك بعدها فصوم النصارى فيه
من غير تمويه

حساب ذلك وضح

ومما نقلته من جزء لطيف فيه ذكر عجايب مصر
وغير ذلك تاليف القاضي الجليل ابن عبد الله محمد بن
سلامه بن جعفر القضاعي رحمه الله

فصل عجايب مصر ذكر الجاحظ وغيره ان عجايب
الدنيا ثلاثون اعجوبه منها بساير الدنيا عشر اعجوبات
وهي مسجد دمشق وكنيسه الرها وقنطره طنجه
وقصر غمدان وكنيسه روميه وصنم الزيتون وايوان
كسري بالمداين وبيت الريح بتدمر والخورنق والسدير
بالحيره والثلاثه الاحجار ببعلبك وذكر انها بيت المشتري
والزهره وانه كان لكل كوكب من السبعه بيت لها
فتهدمت وبقي هذا ومنها بمصر عشرون اعجوبه
فمن ذلك الهرمان وهما اطول بنا واعجبه ليس على الارض
بنا باليد حجرا على حجر اطول منهما واذا رايتهما ظننت
انهما جبلان موضوعان ولذلك قال بعض من راهما ليس
من شي الا وانا ارحمه من الدهر الا الهرمين فاني ارحم

الدهر

الدهر منهما ومن ذلك صنم الهرمين وهو بلهويه
ويقال بلهيت ويقال انه طلسم الرمل لئلا يغلب على
ارض الجيزه ومن ذلك بربا سمنود وهو من اعاجيبها
ذكر عن ابن عمرو الكندي انه قال رايته وقد خزن فيه بعض
عمالها قرطا فرايت الجمل اذا دنا من بابه بحمله واراد
ان يدخله سقط كل دبيب في القرط لم يدخل منه شي الى
البربا ثم خرب عند الخمسين والثلثمايه ومن ذلك
بربا اخميم عجبا من العجايب مما فيه من الصور والعجايب
وصور الملوك الذين يملكون مصر وكان ذو النون
الاخميمي يعبر البرابي فراي فيها حكما كثيره فافسد
اكثرها ومن ذلك بربا دندره وهو بربا عجيب
فيه ثمانون وماية كوه تدخل الشمس كل يوم من كوه
منها ثم الثانيه حتى تنتهي الى اخرها ثم تكر راجعه الى
الموضع الذي بدات ومن ذلك حايط العجوز من
العريش الى اسوان يحيط بارض مصر شرقا وغربا

ومن ذلك الاسكندرية وما بها من العجايب فمن
عجايبها المنار والسواري والملعب الذي كانوا يجتمعون
فيه في يوم من السنة ثم يرمون بالكرة فلا تقع في
حجر احد الا ملك وحضر عيدا من اعيادهم عمرو بن العاص
قبل فتوحه الكورة فيجبى تلك البلد بعد ذلك في الاسلام
ثم حضر هذا الملعب الف الف من الناس فلا يكون
منهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرى كتاب
سمعوه جميعا او لعب لون من الوان اللعب راوه جميعا
عن اخرهم ولا يتظالمون فيما اكثر من مراتب العليه والسفلة
ومن عجايبها المسلتان وهما جبلان قايمان على سرطانات
نحاس في اركانها كل ركن على سرطان فلو اراد مريد
ان يدخل تحتها شيا بعده من جانبها الاخر لفعل ومن
عجايبها عمودا الاعيا وهما عمودان ملقيان وراكل
عمود منهما جبل حصبا تكسير الجمال مما تعلى المعنى التعب
النصب بسبع حصبات حتى تستلقي على احدهما ثم يرى وراه بالسبع

دبهوم

ويعقوم لا يلتفت ويمضي لطيته وكانما حمل حملا لا يحس
من تعبه بشي ومن عجايبها القبة الخضرا وهي اعجب
قبة ملبسة نحاسا كانه الذهب الابريز لا يبليه القدم
ولا تخلقه الدهور ومن عجايبها منية عقبة وقصر
فارس وكنيسة اسفل الارض ثم هي مدينة على مدينة
وليس على وجه الارض مدينة في هذه الصيغة سواها
ويقال ان ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها
ورخامها من المرمر والاصطرس المخطط طولا
وعرضا ومن عجايب مصر ايضا الجبال التي بصعيدها
وهي ثلاثة اجبل فمنها جبل الكهف وقيل الكف ومنها
جبل الطيلمون ومنها جبل ذو ماخيز السواحره
يقال ان فيه حلقة من الجبل ظاهره مشرفة على النيل
لا يصل اليها احد بلوح فيها خط مخلوق باسمك اللهم
ومن عجايبها شعب البو قيرات بناحية اشمون من ارض
الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تاتيه البو قيرات

في يوم من السنة كان معروفا فتعرض انفسها على الصدع
فكلما ادخل يوقير منها مثقال في الصدع مضى لطيته فلا يزال
يفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على يوقير منها فتحبسه وتمضي
كلها ولا يزال ذلك محبسه معلقا حتى يتساقط وتمامى
ومن عجايبها عين شمس وهي هيكل الشمس فيها العمودان
اللذان لم ير اعجب منهما ولا من شانهما طولهما في السما نحوا
من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الارض وفيهما صورة
انسان على دابه وعلى راسهما شبه الصومعتين من نحاس
فاذا جا النيل قطر من راسيهما ما سسسه ويراه
منها واضح ينبع حتى يجري الى اسافلهما فينبت في اصلهما
العوسج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدي
وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى الجنوبي منهما فطلعت
عليه على قمة راسه ثم اذا دخلت دقيقة من السرطان
وهو اطول يوم في السنة انتهت الى الشمالي منهما فطلعت على
قمة راسه وهما منتهى الميلين وخط الاستوا في الوسط منهما

ثم

ثم خطرت بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة كذا يقول
اهل العلم بذلك ومن عجايبها منف وعجايبها واصنامها
وابنيتها ودفاينها وكنوزها وما يذكر فيها اكثر
من ان يحصى من اثار الملوك والحكما والانبيا لا يدفع ذلك
وكان بها البربا الذي لاسطبرله ولا مثل الذي بنته
دلوكه حين ملكت مصر وكان لهم امراه ساحره يقال
لها تدوره وكانت السحرة تقدمها في علمهم وسحرهم
فبعثت اليها دلوكه انا قد احتجنا الى سحرك فاعملي لنا
شيا نغلب به من حولنا فعملت بربا من حجارة في وسط
منف وجعلت له اربعة ابواب كل باب الى جهة القبلة
والبحر والمشرق والمغرب وصورت صور الابل والخيل
والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت ما اتاكم
من اي جهة فانهم ان كانوا في البر على خيل او ابل او رجالة
في سفن في البحر تحركت هذه الصور من جهتهم التي
ياتون منها فما فعلتم بالصور من شي اصابهم ذلك في انفسهم

على ما يعملون به وبلغ الملوك حول مصر ان امرهم قد صار
الى ولايه النسا فتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر
تحركت تلك الصور التى فى البربا فطفقوا لا يهيجون تلك
الصور بشى ولا يفعلون به شيا الا اصاب ذلك الجيش
الذي اقبل اليهم مثله ان كانت خيلا فعلوا بتلك الخيل
المصوره من قطع روسها او سوقها او فقى اعينها او بقر
بطونها اثر مثل ذلك بالخيل التى اراد بهم وان كانت
سفنا او رجاله فكمثل ذلك كان كل ما انهدم من ذلك البربا
شى لم يقدر احد على اصلاحه غير تلك العجوز وولدها
وولد ولدها وانقرضوا وانهدم فلم يقدر احد على
اعادته ومن عجايبها الفرما وهى اكثر عجايب
واكثرا اثارا يذكر اهل مصر انه كان منها طريق
الى جزيره قبرس فى البر فغلب عليه البحر وكان لها
مقطع الرخام الابلق فغلب عليه البحر ايضا ومقطع الابيض
بلوسه وقال ابن قديد كان ابن المدبر قد وجه فى هدم

ابواب

ابواب من حجارة كانت ثم فى حصن الفرما فخرج اهل
الفرما فمنعوا من قلعها وقالوا هذه الابواب التى
قال يعقوب عليه السلام لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة فى هذه ونخلها العجب الذي يثمر
حين ينقطع البسر والرطب من ساير الدنيا يبتدي حين
يلد فى الكوانين فلا ينقطع اربعة اشهر حتى يجى البلح فى الربيع
ولا يوجد هذا فى بلد من البلدان لا بالبصره ولا بالحجاز
ولا بغيرها ويكون فى هذا البسر ما يزن البسره منه قريبا
من العشرين درهما ونحوها ومنه ما تكون البسره قريبا
من الفتر ومن عجايبها الفيوم وهى مدينة دبرها يوسف
النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي وكانت ثلثمايه وستين ضيعه
منها مصر يوما واحدا فكانت ميره مصر لسنه وكانت
تروى من اثنى عشر ذراعا ولا يستبحر مما زاد على ذلك
ومن عجايبها نيلها جعله الله عز وجل لها سقيا يزرع
عليه ويستغنى عن ما المطر وبه فى زمن القيظ ويبعث الله

تعالى في ايام مدها الريح الشمال فيغلق عليه البحر
الملح فيصير كالسكر له حتى يربو ويعم الربا والعوالي
ويجري في الخلج والمساقي فاذا انتهى الى الحد الذي هو
تمام الري وحضر زمان الحرث والزراعة بعث الله تعالى
الريح الجنوب فكنسته واخرجته الى البحر الملح وانتفع
الناس بالزراعة مما روي من الارض واجمع اهل العلم
انه ليس في الدنيا نهر اطول من النيل لانه مسيرة شهر
في بلاد الاسلام وشهر في النوبة واربعة في الخراب حيث
لا عمارة الى ان يخرج من جبل القمر خلف خط الاستوا
وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال غيره
ويمد في اشد ما يكون من الحر حين تنقص الانهار ويزيد
بترتيب وينقص بترتيب بخلاف ساير الانهار وليس
في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجبى من
خراج نهر ما يجبى من خراج ما سقيه اخبرنا عبد الرحمن
ابن عمر النحاس قال حدثنا الحسن احمد بن بهزاد بن مهران

املا

املا يوم الجمعة سنة اربعين وثلثمائة قال حدثنا عبيد
الله بن سعيد بن عفير قال حدثنا عبد الله بن صالح يعني
الجهني قال حدثني ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله المعافري
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال ان نيل مصر سيد
الانهار يسخر له نهر ان يمده فامده من الانهار بمائها
وفجر الله له الارض عيونا فانتهى جريه الى ما اراد الله
واوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى عنصره وقال في قول
الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم قال كانت الجنات بحافتي هذا النيل من اوله
الى اخره في الشقين جميعا ما بين اسوان الى رشيد وكان له
ست خلج خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج
سردوس وخليج منف وخليج المنهى وخليج الفيوم متصلة
ما ينقطع منها شي عن شي والزروع ما بين الخليجين متصلة
من اول مصر الى اخره وزروع مصر كلها تروى من ستة عشر
ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجها

والمقام الكريم المنابر كان لها الف منبر اخبرنا
عبد الرحمن بن عمر قال اخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن
كامل قال حدثنا حيز بن عرفه قال حدثنا هاني بن المتوكل
قال حدثنا ابن لهيعه عن يزيد بن ابي حبيب ان معاويه
ابن ابي سفيان سال كعب الاحبار فقال له اسالك بالله
هل تجد لهذا النيل في كتاب الله عز وجل خبرا فقال اي
والله والذي فرق البحر لموسى اني لاجده في كتاب الله عز
وجل ان الله جل وعز يوحي اليه في كل عام مرتين عند
خروجه فيقول ان الله يامرك ان تجري فيجري ما كتب
الله ثم يوحي اليه بعد ذلك فيقول يا نيل ان الله عز وجل
يقول لك عد حميدا وروى ابو هريره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سيحان وجيحان والنيل والفرات
من انهار الجنه وفي هذا النيل من العجايب السمكه الرعاده
وهي سمكه لطيفه مسمومه من مسها بيده او مسها بعود متصل
بيده او جر شبكه هي فيها اعترته رعده وانتفاض ما دامت
في

في يده وفي شبكته ويقال ان بمصر بقله من مسها بيده ثم
مس الرعاده لم ترتعد يده وفي نيلها جبل يظهر ببلد النوبه
ويصيبه ونهارو كانوا قد يما فيما ذكرا اذا صاد وراينها مهرا
ربوه مع صبيانهم وفي سن من اسنانها شفا من وجع المعده
وفي عجايبه اذا اكل شفا من الجنون الذي يعرض في الاهله
ومن عجايبها من الاحجار الحجر المعروف بحجر الخل يطفوا
على الخل ويسبح فيه كانه سمكه وكان يوجد بها حجرا
اذا امسكه الانسان بكلتا يديه تقيا كل شي في بطنه
وكان بها حجر تجعله المراه على حقويها فلا تحبل
وكان بها حجر يوضع على حرف التنور فيبس قط خبزه وكان
يوجد بصعيدها احجار نحوه تكسر فتقد كالمصابيح ومن
عجايبها حوض به ثلاث مدود من حجارة يركب فيه الواحد
والاربعه ويحركون الما بشي يجبرون من جانب الى جانب
لا يعلم من عمله فاحدره كافور الاخشيدي الى مصر فنظر
اليه ثم اخرج من الما فالقي في البر وكان في اسفله كتابه

لا يدري ما هي بهر بطل فعله ومن عجايب اخبارها ان
بصعيدها ضيعة تعرف بدنشنا سنطة معروفة اذا
هددت بالقطع تذبل وتجتمع وتتضمر فيقال لها قد
عفونا عنك وتركناك فتتراجع والمشهور وهو موجود
الان سنطة في الصعيد اذا تحركت اليد عليها ذبلت
واذا رفعت عنها تراجعت وقد حملت الى مصر وشوهدت
وبها نوع من الخشب يرسب في الما كالابنوس وبها الخشب
السنط الذي يوقد منه تحت القدر الكثير في الزمن
الطويل ما لا يوجد له رماد وذكر ابن نصر المصري
في كتاب مصر انه كان على باب القصر الكبير الذي
يقال له باب الريحان عند الكنيسة المعلقة صنم نحاس
على خلقة الجمل وعليه رجل راكب عليه عمامة متنكب قوسا
عربية وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم
اذا تظالموا بينهم واعتدى بعضهم على بعض تجاروا
حتى يقفوا بين يدي ذلك الجمل فيقول المظلوم للظالم انصفني

قبل

قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فياخذ لي الحق منك
شيت ام ابيت يعنون بالراكب النبي محمدا صلى الله عليه
وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم ذلك الجمل
لئلا يكون شاهدا عليهم قال ابن لهيعة بلغني ان
تلك الصورة في ذلك الموضع قد اتت عليها الان سنين
لا يدري من عملها وبعض عشر من العجوبة من جملة
ما يتضمن عده اعاجيب فلو بسطت لجا منها عدد كثير
ويقال انه ليس من بلد فيه شي غريب الا وفي مصر مثله
او شبيه به ثم تفضل مصر على البلاد ان عجايبها التي
ليست في بلد سواها والله الموفق والمعين
ونقلت من جز لطيف سمي كتاب الموازنة بين مصر
وبغداد في العلم والعلما والهوا والازمنة والخيرات
تاليف الفقيه ابي محمد الحسن بن ابرهيم بن زولاق
رحمه الله تعالى وكانت وفاته رحمه الله يوم الثلاثا
الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمايه

في ايام الحاكم في نظر ابن عمار الوزير الصقلي قال
ومن ذلك اعتدال هوى مصر في حرها وبردها وان
مزاج هوائها لا يقطع احدا عن التصرف كما يقطع حر
بغداد وتعطلوا كثر الطرق بها نهارا ولذلك بردها
وان برد مصر ربيع وصيفها قيظ وهي خليه من ركود
الهوا ببغداد وقدم رجل من بغداد الى مصر فقيل
له ما اقدمك فقال فررت من كثرة الصياح في كل
ليله يا غافلين الصلاه وحر بغداد وبردها يقطعان
عن التصرف حتى انهم يكونون في بطون الارض في الصيف
وتطوف الحراس في بعض المواضع نهارا ومن ذلك
الاقوات والميره التي لا قوام لاحد في بلده الا بها فان
مصر تمير جميع الساكنين بها وفي اعمالها وتمير الحرمين والوافدين
اليها والمترددين منها الى الافاق ولا تجد بلدا الا وتصل
اليه ميره مصر وخاصة الحرمين وبيت المقدس وعامة
الشام وبغداد فلا تمير اهلها فضلا عن غيرهم لان طعامها

واقوات

واقوات ساكنيها من الموصل واعماله واعمال الفرات
وديار مضر وربيعه وبغداد تمير نفسها اربعه اشهر
وتميرها الموصل اربعه اشهر وتميرها واسط اربعه
اشهر ولذلك البصره ايضا لا تمير نفسها انما تميرها واسط
والاهواز وحصل الغلا ببغداد فاجحف بها واهلها
واثر ذلك فيهم الى اليوم وكان بمصر غلا في سنه ثلاث وسبعين
وماتين وغلا سنه اربع عشره وغلا سنه تسع وعشرين وغلا
سنه ثلث واربعين وثلمايه وغلا سنه ست وسبع وثمان وخمسين
وثلمايه فما اثر ذلك فيها انتهى كلام ابن زولاق
واما المقياس فكان اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه
السلام وقيل ان النيل كان يقاس بارض علوه الى ان
بني مقياس منف وان القبط كانت تقيس عليه الى ان
بطل ومن بعض دلوكه العجوز بنت مقياسا بانصنا
وهو صغير الذراع ومقياسا اخر باخميم وهي التي بنت الحايط
المحيط بمصر وقيل انهم كانوا يقيسون الما قبل ان يوضع

من هنا بعد كلام القضاعي

المقياس بالرصاصة فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح
يقيسا وبه الاكسيه وجعالمه هناك الى ان ابنى المسلمون
بين الحصن والبحر ابنيتهم الباقيه الآن ولكسر ولم ايضا
مقياس بالقصر خلف الباب يمنة من يدخل منه في داخل
الزقاق واثره قايم الى اليوم وقد بنى عليه وحوله ثم
بنى عمرو بن العاص عند فتحه مصر مقياسا باسوان ثم
بنى موضع يقال له دندرة ثم بنى في ايام معاوية مقياسا
بانصنا فلم يزل يقاس عليه الى ان بنى عبد العزيز بن مروان
مقياسا بحلوان وكانت منزله وكان هذا المقياس صغير
الذراع فاما المقياس القديم الذي بالجزيرة فالذي
وضع اساسه بن زيد التوحي في ايام الوليد وقيل
انه كسر فيه الف اقنين وهو الذي بنى بيت المال بمصر
وبنى ابو محمد ثم كتب اسامه بن زيد التوحي عامل
خراج مصر لسليمان بن عبد الملك بسلطانه وكتب اليه سليمان
ببنا مقياس في الجزيرة فبناه في سنة سبع وتسعين قال ابن

بلبراد

بلبراد ركت المقياس بمنفه يدخل القياس بزيادته
كل يوم الى الفسطاط ثم بنى المتوكل فيها مقياسا
في اول سنة سبع واربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد
الله التركي على مصر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد
وامر بان يعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله
على المقياس ابا الرداد المعلم واسمه عبد الله بن عبد السلام
ابن عبد الله بن الرداد المودن وكان الحجي يقول اصله
من البصره ذكره ابن يونس وقال قدم مصر وحدث بها
وجعل على قياس النيل واجرى عليه سليمان بن وهب
صاحب خراج مصر سبعه دنانير في كل شهر فلم يزل
المقياس من ذلك الوقت في يد ابن الرداد وولده
الى اليوم وتوفي ابو الرداد سنة ست وستين ومائتين
ثم ركب احمد بن طولون في سنة تسع وخمسين ومائتين
ومعه ابو ايوب صاحب خراجه وبكار بن قتيبة القاضي
فنظر الى المقياس وامر باصلاحه وقدر له الف دينار فعمر

وبنى الحرث فى الصناعه مقياسا واثره باق الى اليوم لا يعتمد
عليه وقال يزيد بن ابي حبيب ان موسى صلى الله عليه وسلم
دعى على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى ارادوا الجلا
حتى طلبوا الى موسى عليه السلام ان يدعوا الله لهم فدعا الله
رجا ان يومنوا فاصبحوا وقد اجراه الله تعالى فى تلك الليله
ستة عشر ذراعا فاستجاب الله تعالى بتطوله لعمر بن الخطاب
كما استجاب لنبيه موسى ووجدت فى رساله منسوبه
الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت العرب مصر
عرّف عمر ما يلقى اهلها من الغلا عند وقوف النيل عن حد
مقياس لهم فضلا عن تقاصره وان فرط الاستشعار يدعوهم
الى الاحتكار ويدعوا الاحتكار الى تصاعد الاسعار
بغير قحط فكتب عمر الى عمرو بن العاص يسله عن شرح
الحال فاجابه انى وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط
اهلها اربع عشر ذراعا والحد الذي يروى منه لسايرها
حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنه اخرى ستة

عشر

عشر ذراعا والنهايتان المخوفتان فى الزياده والنقصان
وهما الظما والاستبحار اثنى عشر ذراعا فى النقصان
وثمان عشره ذراعا فى الزياده هذا والبلد فى ذلك
الوقت محفور الانهار معقود الجسور عند ما تسلموه
من القبط وخميره العمال فيه فاستشار عمر عليا فى ذلك
فامره ان يكتب اليه ان يبنى مقياسا وان ينقص ذراعين
على اثنى عشره ذراعا وان يقر ما بعدها على الاصل
وان ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر اصبعين ففعل
ذلك وبناه بحلوان فاجتمع له كلما اراد من حل الارجاف
وزوال ما منه كان يخاف بعد ان جعل الاثنى عشر
ذراعا اربع عشر ذراعا لان كل ذراع اربعه وعشرون
اصبعا فجعلها ثمانيا وعشرين من اولها الى الاثنى عشر
ذراعا يكون مبلغ الزياده على الاثنى عشر ثمان واربعون
اصبعا وهى الذراعان وجعل الاربع عشر ستة عشر
والستة عشر ثمانى عشر والثمان عشر عشرين وفى هذا

الباب نظر في وقت الزيادة فساد الانهار وانتقاص
الاحوال وشاهد ذلك ان المقاييس القديمة الصعيدية
من اولها الى اخرها اربعة وعشرين اصبعا كل ذراع
والمقاييس الاسلامية على ما ذكرتها المقياس الذي
بناه اسامة بن زيد التنوخي عامل مصر لسليمان بن عبد
الملك بالجزيرة وهو الذي هدمه المامون وبنى اخر
باسفل الارض بالسودات وبنى المتوكل اخر بالجزيرة
وهو الذي يقاس عليه الما الآن وقد تقدم ذكره قال ابن
عفير وغيره من القبط المتقدمين اذا كان الما في اثنى
عشر يوما من مسرى اثنتي عشر ذراعا في سنة ما ولا
فالما ناقص واذا تم ستة عشر ذراعا قبل النوروز فالما
يتم فاعلم ذلك واما الجسر فقال بعضهم رايت في
كتاب ذكر انه خط ابن عبد الله ابن فضال صفة الجسر وتعطيله
وازالته لم يزل قايما الى ان قدم المامون مصر وكان عربيا
ثم احدث المامون هذا الجسر اليوم تمر عليه المارة وترجع

ثم

من الجسر القديم وبعد ان خرج المامون اتت ريح عاصف
ليلا فقطعت الجسر الغربي وصدمت سفنه الجسر
المحدث وذهبا جميعا فتعطل الجسر القديم واثبت الجديد
وكان على الخراج احمد بن محمد بن اسباط ومعالم الجسر القديم
معروفة الى هذه الغاية وفي سنة سبع واربعين وردكتاب
المتوكل بابتنا المقياس الهاشمي المعروف بالجديد لقياس
النيل وقدم من العراق محمد بن كثير الفرغاني المهندس
فتولى بنا وفيها ورد كتاب المتوكل يامر فيه بان لا تقيس
الما اهل الذمة وكتب الى بكار بن قتيبة القاضي يختار
رجلا من المسلمين لقياسه فاختار القاضي ابا الرداد
عبد الله بن عبد السلام المعلم مولاه واجرى له رزقا
سبعة دنانير في كل شهر وذلك في جمادى الاولى والله اعلم
اي ذلك كان وهذا اخر ما انتهى الينا من كلام القضاعي
رحمه الله
نقلت من جز لطيف من الخزانة الصلاحية سعيد السعدا

ناقص من اوله كراسا لم اعلم اسم مصنفه وهو مبوب عشر
ابواب من الباب الرابع ماصورته الباب الرابع
في اول من دبر جريه النيل على وزن الارض بجميع ديار
مصر حتى صار ينتفع به في كل بقعه من ارضها ويومن من
ضرره وغايلته على قراها ومدنها وتفرق فاضله الى
البحر وفي اول من وضع المقياس لوزن ماية حتى يعلم
قدر زيادته من نقصه واخر من وضعه وبناه الى هذه
الغايه ه ذكر ايمه العلما القدما المورخين
لاخبار مصر منهم عبد الله بن خلف وعبد الرحمن بن
يزيد ورشد بن سعد وهولا هم جله المشايخ المعتنين
بتقييد اخبار مصر ان آدم عليه السلام اوصى لابنه
شيث وكانت فيه وفي بنيه النبوه والدين والعباده
والقيام بحقوق الله وشرايعه وانزل الله عليه تسعا
وعشرين صحيفه وانه جا الى ارض مصر وكانت تدعى بابلون
فنزلها هو واولاد اخيه قابيل اسفل الوادي واستخلف

شيث

شيث ابنه انوش واستخلف انوش ابنه قينان وكانت
الوصيه اليه واستخلف قينان ابنه مهلاييل واستخلف
مهلاييل ابنه يرد ودفع الوصيه اليه وعلمه جميع
العلوم واخبره بما يحدث في العالم ونظر في النجوم وفي
كتاب سر الملكوت الذي انزل على ادم عليه السلام وولد
ليرد خنوخ وهو هرمس وهو ادريس النبي صلوات الله
عليه وكان الملك في ذلك الوقت محويل بن خنوخ بن
عيود بن قابيل وتنبا ادريس وهو ابن اربعين عاما واراده
الملك محويل بسو فعصمه الله منه ومنعه ايضا منه
اعامه من ولد شيث وانزل الله على ادريس ثلاثين صحيفه
ودفع اليه ابوه وصيه جده والعلوم التي عنده وولد
بمصر وخرج منها وطاف الارض كلها ورجع الى مصر
ودعا الخلق الى الله واجابوه حتى عمت ملته الارض
سهلها وجبلها حتى الجزر البحريه ويقال انه لم يبق
على وجه الارض من لم يدن بدينه وكانت ملته الصابيه

وهي توحيد الله عز وجل ونبذ كل معبود سواه مع شرايع
كثيرة من الصلاه والصيام والقرآت والطهارات وغير
ذلك من رسوم التعبدات ولما رجع الى مصر نظر في تدبير
امرها وكان في رحلته الى المشرق اطاعه جميع ملوك
الارض فابتنى مايه واربعين مدينة اصغرها الرها
ثم عاد الى مصر فاطاعه ملكها وآمن به ويقال انه
دخل في دعوته اربعه ملوك كل ملك منهم ملك الارض
باسرها فدبر امر مصر وكان النيل ياتيهم فيسيح سيحا
فينحازون عن مسيله الى اعالي الارض وروس الجبال
ويقيمون حتى ينقص فينزلون فيزرعون حيثما وجدوا
الارض تربة وكان ياتي في وقت الزراعة وفي غير وقت
الزراعه فلما عاد ادريس صلوات الله عليه جمع اهل
مصر وصعد بهم الى اول مسيل النيل اليها ودبر وزن
الما على الارض وامرهم باصلاح ما اراد من خفض المرتفع
من الارض ورفع المنخفض وغير ذلك مما راه واوجبه علم

النجوم

النجوم والهيه والهندسة وكان اول من تكلم في هذه
العلوم واخرجها من القوة الى الفعل ووضع فيها الكتب
ورسم فيها التعليم ثم سار الي بلاد الحبشه والنوبه
وغيرها فجمع اهلها وزاد في مسافه جري النيل بحسب
نظره وسرعته في طريقته حتى عمل حساب جريته ووصوله
الي اول ارض مصر في زمن الزراعة على ما هو عليه الآن
فهو اول من دبر جريه النيل الي مصر حتى صار يسقي
جميع ارضها بتقدير وترتيب في وقت الحاجه الى الزراعة
ثم يقف الامد المعلوم وينضب في الامد المعلوم الذي
هو الآن عليه فينتفع به ولا يسري منه ضرر بوجه
من الوجوه ومات ادريس بمصر والصابيه تقول ان هرمي
مصر الكبير منهما قبر شيت والاخر قبر ادريس هذا
عليهما السلام واما المقياس فان اول من بنا للنيل
مقياسا يعلم به مقدار زيادته من نقصانه يوسف النبي
صلوات الله عليه في مده ملك مصر الريان بن الوليد العمليقي

صاحب يوسف عليه السلام وانه لما فوض اليه تدبير
امر مملكته بنا مقياسا بمنف وبنت دلوكه ابنه زبا
التي تعرف بالعجوز حايط العجوز وهو حصن على ارض
مصر اوله من ارض الفرما واخره بارض اسوان وبنا ايضا
يوسف عليه السلام مقياسا ثانيا بانصنا ومقياسا ثالثا
باخميم فلما فتحت مصر بنا عمر بن عبد العزيز مقياسا بحلوان
في اخر ايام عمر بن عبد العزيز مقياسا بالجزيره وهو
الذي هدمه الما وبنا المامون مقياسا بالاسفل الارض
بالشروراد وبنا المتوكل مقياسا اخر بالجزيره وهو
الذي يقاس به الما في هذا الزمان

الباب الخامس

فيما جا عن الاطبا في فضل ما نيل مصر على ساير المياه
وذكر السبب في حدوث الوبا بمصر مع فضل ما بها
المذكور قال احمد اعلم ان فضل ما النيل وجودته ومزيته
في الاجسام وبرايته من العلل والاسقام ليس ذلك مقصورا

على

على اجسام الانام بل وشامل لكل متغذ نام من النبات
والانام نقلت من كتاب جالينوس الذي شرح فيه كتاب
الفاضل بقراط في الاهويه والمياه والبلدان ما نصه
حرفا بحرف فان قيل كيف صار ما النيل يسيل من موضع
بعيد ويحفظ جودته ولا يتغير قلنا له ان العين التي
يخرج منها ذلك الما في سمت ناحية المشرق واخرون
يقولون ان الارض التي يمر فيها ذلك الما طيبه ذكيه عذبه
فصار ذلك الما لذلك اكثر انباتا للاشيا واخصب واغذا
من المياه كلها فكلام جالينوس هذا اشتمل كل متغذ نام
كما تراه من النبات والحيوان الناطق وغير الناطق وفضل
هذا الما وصلاحيته لابدان الجميع وتفضيله في ذلك على
كل ما سواه فاما علي بن سينا فانه قال في الكتاب الكبير
من القانون ما نصه ايضا حرفا بحرف وقوم يفرطون
في مدح ما النيل افراطا شديدا ويجمعون محامده في
اربع بعد منبعه وطيب مسلكه واخذه الى الشمال

عن الجنوب الملطف لما يجري فيه واما عموره ومشاركه
فيها غيره فمفهوم كلام الرئيس يدل على انه وافق هولا القوم
الذين يفرطون في مدح ما النيل ولم يخالفهم الا انه راى
ان الخصال الثلاث الاول خاصة بالنيل والرابعه
تشمله وغيره والاطبا من عهد اخرهم قدمهم ومحدثهم
مجمعون على ان ما النيل افضل المياه وانما اقتصرت
على كلام جالينوس والرئيس ابي علي لان احدهما رئيس
المتقدمين في فنه والاخر رئيس المتاخرين فاغني
قولهما عن التطويل والتكثير فيما هو متفق عليه شهير
فاما سبب حدوث الوبا بمصر فقد ذكر افاضل
الاطبا كعلي بن رضوان واحمد بن ابن خالد المعروف
بالجزار ان مصر خصت دون ساير البلاد بوجود الوبا
فيها على الدوام او الاكثر الغالب في كل سنه قالوا
وسبب ذلك حرارتها الاصليه السمويه ورطوبتها
المايه العرضيه الارضيه وهذان هما سبب للعفن

اما

اما الحراره السمويه فلاجل ميلها في الجنوب وقرب
الشمس من رووس اهلها بالاضافه الى غيرها من الاقليم
المعتدل وذلك ان عرضها ثلاثون درجه واما رطوبتها
العرضيه فلاجل احاطة الما بها من جميع جهاتها ولاسباب
اخر نذكرها فناسب مزاجها في اكثر الفصول مزاج
الخريف الذي هو محدث للوبا وذلك لاختلاف وتغير
الهوا فيها تاره الى البرد وتاره الى الحر واقوى
الاسباب في فساد هوايها وتعفينه ان ارض مصر والصعيد
مكا موضوعه بين جبلين ويزيد النيل في زمن القيظ
ويعلوا على الارض ويهلك كثيرا من حيوان الارض
والحشرات ذوات السموم وذلك ان بعضها يدركه
الما فيغرق وبعضها يفر ويتعلق بالاشجار ثم يسقط
عليها الشمس وتعدم القوت فتهلك وتعود ساقطة في
الما اولا تسقط فيرتفع منها العفونه تخالط الهوا ولذلك
مرتفع الاعز باستغفر تحت الما من النبات فلا يزال ذلك

يجتمع الى حين اقبال الخريف فيستعد الهوا للفساد وقد
لمبات له اسبابه ثم ان مصر موضوعه في مقابله مغارب
الشمس والجبل في الجهه الشرقيه منها مسلط عليها الرياح
الحارة في بعض الاوقات والبارده من جهه المغرب وما
انكشف من جهه الشمال وقد قال الفاضل ابقراط
ان ما كان من البلاد على هذا الوضع فيجب ان يكون ضرورة
اقرب الاشيا في احداث الامراض اما في اول الامر
فمن قبل ان المياه فيها لا يكون صافيه والسبب في
ذلك ان الهوا الغليظ يغلب فيها في اكثر الامر بالغداه
فاذا خالط الما اذهب صفاه وذلك ان الشمس الى
ان ترتفع فوق الارض لا يسقط شعاعها عليه فيكون
يهب فيها بالغداه له رياح بارده ويسقط فيها كثير
ندى اخر النهار وعند غيبوبه الشمس تنطبخ الناس
في تلك المدينه طبخا ولذلك يكون اهلها حايلي الالوان
ضعفا الابدان ويكونون كثيري الامراض يشاركون

ساير

سايرا الامصار في امراضهم وتخصهم امراض دون غيرهم
ومزاج تلك المدينه اشبه الامزاج خاصه بمزاج الخريف
في تغاير النهار لان فيها بين وسطه وبين الغداه وبين العشي
بون بعيد هذا كلام ابقراط بنصه حرفا بحرف قالوا
فانظر مطابقه كلامه لما عليه الامر في مصر واهلها حتى
كانه يصفها ويصفهم باعيانهم قال وايضا مما يعين على
اهل مصر في الامراض تغير الما في وقت زياده النيل
وذلك انك تراه يتغير في اكثر السنين تغيرا بينا في اوصافه
الثلاث طعمه ولونه وريحه فيميل تاره الى الخضره
وتارة الى الصفرة حتى يرى ذلك ظاهرا في لونه شايعا
في جميعه وسبب ذلك هو ان مبدا زياده النيل من خلف
خط الاستوا بنحو من خمسة عشر درجة ثم انه يتصل
به عيون اخر ومدود وسيول وتصل مدته الى ديار مصر
في وسط الصيف وشده القيظ بسبب ان الامطار هنالك
في اخر الشتا واول الربيع ثم تمر على بلاد النوبه فيسحب مما

يجري عليه من الاوساخ ثم انه يسحب ايضا البقايع التي يرتفع
عليها ويجري عليها عند زيادته وذلك انه يخلف كل سنة
عند انقطاعه بقايع في وهدات الارض فيعفن ويطلع
منها ضروب من النبات والحيوان الردي الكيموس العفن
المزاج فعند زيادته في العام القابل يسحب ما يجده
منها من الما العفن والحيوان والنبات العفن ويوصل
جميعه الى مصر فيشرب الناس ماه وقد امتزجت به تلك
الكيفيات الرديه فيحدث لهم ضروب الاسباب الوبيه
وتحصل في الابدان الى حين تغير الهوا في الخريف فحينئذ
يحرك الهوا للاستحالة فتجد الابدان مستعده فتنفعل
بادنى تغير فتقع الامراض في الاكثر على العموم اما
امراض واحدة عامه واما امراض وبائيه خاصه قال
ثم ان اهل مصر ايضا يكثرون التخليط من الاطعمة المختلفه
كالالبان والاجبان والاسماك والموالح وفواكههم
مائيه تذهب متانه الدم وتهيئه للعفن ويكثرون

من

من استعمال الموالح لان معدهم تشتاق اليها لما يتولد
فيها من البلاغم فتشتاق الى ما يحللوا ذلك وساعدهم
على ذلك حلاوه الما فيفرطون في استعمالها فيتولد في
ابدانهم ضروب الاخلاط المحترقه ولذلك ما تجدهم
يكثر فيهم الجرب وخاصة اليابس والقوابي والاخلاط
السوداويه والجذام والبواسير وحكة الشرج الباطنه
المتولده عندهم ومعدهم ضعيفه فلاجل ذلك يكثر
فيهم وجع الفواد ويعرض لهم غلظ الاحشا والقولنج
لضعف امعايهم وقصور هضومهم لاجل ضعف الروح
الحيواني فيهم وكدورته واخلاقهم مختلفه لكدوره
الارواح فيهم لان الغالب على طباعهم لين الاخلاق
وعزايمهم غير قويه يميلون الى البطاله والراحه قليلوا
الصبر على احتمال المشاق والاسفار ولذلك قلما ترى
غريبا منهم في بلد ٭ الباب السادس
في تدبير اصلاح ما النيل بمصر والتحفظ فيه من الوباقد

تبين فيما سلف ان ما مصر اجود المياه وان الفساد
انما هو عارض عليه من خارج وان كثر حدوث الوبا بمصر
انما هو من فساده غير ان فساده انما يكون لانه ياتي في
حال زيادته اربعين يوما ويقف مثلها على البلاد ومع
ذلك فهو منصب الى البحر بجميع مدوده وما تقدم بيانه
مما يحمله ويأتي به من الاشيا العفنه التي هي سبب فساده
فاذا اخذ في النقص صفي جوهره من الشوايب فيجب
ان يجتنب شربه من لدن اول زيادته الى ان يتبين فيه
النقص فيحترز منه في ذلك الوقت وخاصة شهر طوبه
فانه في هذا الشهر يكون صافيا من جميع الشوايب والكدورات
باسرها التي وصفناها وعددناها قبل وقلنا انها سبب
فساده وعفونة الاخلاط في اجسام شاربيه وفي هذا
الوقت ايضا يكون لذيذ الطعم خالص الخالص الجوهر
ليس فيه سبب من الاسباب الرديه فينبغي حينيذ ان يغرف
ويخزن منه قدر ما يشرب في ايام زيادته وقوته ومعظم

نقصه

نقصه وذلك كله مايه يوم ونحوها فيبنى له مصانع
او صهاريج قد احكمت صنعتها ويحترز ان يكون فيها شي مماله
قوي رديه كالاسرب ونحوه بل يجب ان يكون مطليه
بالرمل والجلزون وقد غسلت وبخرت فاذا اتخذت
مصانع محكمه صنع فيها بادهنجات بحيث يصل الهوا الى
سطح الما فان ذلك يكون من اجود الحيل في احكام صلاح
ذلك الما ولذلك يجب ان يفعل بالصهاريج ولا ينبغي
ان يجعل فيها سمك فانه ربما مات منه شي وعفن فعفن
الما والاوفق ان يجعل على البادهنجات ابواب حتى اذا
تغيرت كيفيه الهوا او فسد في وقت ما اغلقت تلك
الابواب قالوا فاما شرب مياه الابار بمصر عند تغير
ما النيل فليس ذلك بطايل لان ما البير غير محمود لقلة
حركته واحتقانه فان كان متصلا بما النيل فهما واحد
في الكيفيه الا انه اذا تقادم تغير ما النيل كان ما البير
حينيذ اصلح بالاضافه الى ما النيل الفاسد فهذا ما نقله

بصاعرايه الاطبا المعتبرين المذكورين حرفا بحرف
وقرينه الحال تشهد فيه بالصدق والدليل العقلي
مظاهر لها فيه على الحق

الباب السابع

فيما قيدت عن الادبا المحدثين والعصريين من ملح
الاشعار في اوصاف النيل وخلجانه ومقطعاته وغدرانه
الشاعر المعروف بالمرتجي • شل الفسطاط واخرتيه السفن تعوم[*]
فكان الارضين منه سما وكان الضياع فيها نجوم •

علي بن ابراهيم مثله

كان النيل حين يجري بمصر • وحفتها وكسرت التراع •
ناحد في بالعتري من كل وجه • سماوات كواكبها الضياع •

ظافر الجدامي في ذكر مصر

• ولله مجري النيل فيها اذا الصبا • ساقه في سرها عسكر الجرا
• وما نهر السمهرية دبلها • ونهر نهر البيض هنديه بتراه
• اذا مدها كالورد غضا وان صفى • حكى ماه لونا ولم يحكه شراه

عبد الله بن سبروبه مثله

داقني

راقني النيل صفا بعد تكدر صفايه •
• كان مثل الورد غضله بهوا لان كمايه •

تميم بن المعز العبيدي

يوم لنا بالنيل مختصر • ولكل يوم مسرة قصر •
والسفن تصعد كالخيول بنا • فيه وجد الما منحدر •
• وكانما امواجه عكن • وكانما داراته سرر •

محمد بن الحسين

والنيل مكسو غلالة فضة • فاذا التي مد ثوب نضار
واذا استقام رايت صفحة منصل • واذا استدار رايت عطف سوار

علي بن رستم المعروف بابن الساعاتي

اهلا بهذا النيل اي عجيبة • لم يمثل حديثها لا يسمع
• مستقبل مثل الهلال فدهره • ابدا يزيد كما يزيد ويرجع
• يلقى الترك في العام وهو مسلم • حتى اذا ما مدعاد يودع •
• وكانما زهر النجوم مواثل • فيه ونور البدر اذ يتشعشع
• سفن تسل على متون سوابغ • خضر بامثال العقود ترصع •

[*] marginal note: تعوم السفن

لولا سناً ولها وقرب مكانها • حسبت بروقاً في سما تلمع •

ابو نصر ظافر الحدادي الاسكندراني المعروف بالحداد في النيل وبركة الحبش

تأملت نهر النيل طولاً وطلعة • من البركة الغنا شكل مقدر
وكان ورد لاحت مستطيه خضر • وكانت وفيها الما باق موفر
عمامة شرب في حواشيه خضرة • اضيف اليها طيلسان مقور

وله مثله

والنيل مثل عمامة • شرب محشاة باخضر
والجسر فيها كالطراز • وموجه رقم مصور
تفريكه ما درجه به • الرياح من التكسر

وله في النيل وافتراقه من دار جزيرة مصر

لله يوم اتى له النيل نحسبه جملة وتفصيل
في منظر مشرق على خضر • كانه في الظلام قنديل
يبدي لنا حافتي جزيرته • اشيا فيها للعين تأميل
كانما البحر عند مفرق الماء • ومن راسها سراويل

ورقه

ورقه جسن وتفريكه الموج وفي بلده بالخليج تكميل

وله مثله

انظر الى الروضة الغنا والنيل واسمع بدايع تشبيهي وتمثيلي
وانظر الى البحر مجموعاً ومفترقاً هناك اشبه شيء بالسراويل
والريح يطويه احياناً وينشره نسيمها بين تفريك وتعديل

وله مثله

تأمل هبة الهرمين وانظر • وبينهما ابو الهول العجيب
كعماريتين على رحيل • لمحبوبين بينهما رقيب
وما النيل بينهما دموع • وصوت الريح عندهما نحيب
ودونهما المقطم كيف تحكي • ركاب الركب ابركها اللغوب
وظاهر سجن يوسف مثل صب • تخلف وهو محزون كئيب

حاشية: قوله وبينهما ليس كما قال بل هو بالقرب منهما فلو قال وعندهما لكان احسن •

علي بن رستم الساعاتي في خليج مصر

قف بالخليج فانه • اسما بقاع الارض ربعا
رفعت به الاغصان اذ • ثنى الحمام عليه سجعا
متعطف كالام دعوا • حرب وما بين ذرعا

واذا اعتزته الصبا • فاطرب لسيف عاد دِرعاه •
متنا رمات سفنه • خفضا براكبه ودفعا •
مثل العقارب اقبلت • نوق الاراقم وهي تسعى •

وله

ولما توسطنا مدا النيل غدوة • طرب وقلب القوم بالهول ملآن •
عشاربوانسانا له الما مقلة • وليس لها الا الجياد نفاجفان •

وممن دخل مصرفا فتتن بها من فضلا المغرب

• ابو اسمعيل ابرهيم بن عبدون الكاتب وكان جامعا
• بين علمي الادب والحكمة والهندسة والمساحة
• رحل الى المشرق واقطن مصر مده ثم نزع الى قرطبه
• بالقيروان فعاد اليه وقال اشعارا كثيرة تتضمن
• ذكر زمانه بمصر منها فيما يتعلق بذكر النيل قصيده
• مطلعها •

لله منزل انسنا من منزل • ايام رحال اللهو ان يتحول •

منها في النيل

والنيل

والنيل بين الجانبين كانما • صدت بصفحته صفيحة صيقل •
ما نيل منكدر الزواجر منه • ممسك من مابه ومصندل •
وكانما صور البدر في تموجه • برق تموج في سحاب مسبل •
وكان نور السرج من جنباته • زهر الكواكب تحت ليل اليل •
مثل الرياض مصعا انوان • يبدوا للعين مشبه وممثل •

وسبب زياده النيل مع تقدير الله عز وجل

هبوب ريح تسمى الملثن وذلك لشيئين احدهما
انها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستوا فتمطر
ببلاد السودان والحبشه والنوبه فيأتي مدوده
الي مصر في زياده النيل والاخر انها تاتي في وجه
البحر الملح فيقف ماؤه في وجه النيل فيتوقف
حتى يروي البلاد وفي ذلك يقول بعض شعرا مصر
اشفع وللشافع اعلاء • عندي واسنى مزيد المحسن •
• فالنيل ذو فضل ولكنه • الشكر في ذلك للملثن •
وزياده اصبع في مقياس مصر بزياده ادرع في البلاد وفي

ذلك يقول الحافظ ابو الحسين محمد بن الوزير

ارى ابدا كثيرا من قليل ۝ وبدرا في الحقيقة من هلال

فلا تعجب فكل خليج ماء ۝ بمصر مسبب لخليج مال

زيادة اصبع في كل مد ۝ زيادة اذرع في كل حال

ابو نصر طاهر الجذامي في وصف ايام الربيع بمصر وصيد الوحش والطير بمقطعات النيل

جا الربيع اخو حياة الانفس ۝ وتجمل الدنيا باحسن ملبس

فاغنم بأملح الرياض مبادرا ۝ وتمل منها حظ من لم ينحس

واستقبل الارج المعطر كلما ۝ مرت عليه الريح كالمتنفس

وكأنما زهر الرياض قلائد ۝ نثرت على صفحات بسط السندس

والورد يخجل حين قبل خده ۝ ثغر الاقاحي من عيون النرجس

فكأنه غيران ادهشه النوى ۝ وامامه الفلك جيد منكس

وكأنما الاغصان تطرب كلما ۝ القت لها الريح سر موسوس

وكأن هتف الورق في اوراقها ۝ لفظ يعدل عن فصيح اسوس

والماء قد عبث النسيم بوجهه ۝ فحكى غضونا في جبين معبس

وكانما

وكأنما حبك الرمال على النقا ۝ اصل الجرار على سنام الاملس

والوحش بين سوانح وبوارح ۝ ودوائح بين الرياض وكنس

ترد الغدير ورود من لا يتقي ۝ وينال من طرفيه ما لم يحرس

والطير تسرح في المروج غواديا ۝ للرزق بين مبكر ومغلس

والشمس تجلى في مطالع شرقها ۝ في حلتين معصفر ومورس

وله في معناه

هذا الربيع لنا باحسن منظر ۝ يختال بين مدبج ومعصفر

فانهض الى داعي السرور وخلني ۝ مما يقال غدا فيام لم تغدر

واسرق بأحلى الزمان مبادرا ۝ والدهر في غفلاته لم يشعر

والروض يعبق الصبا فيفوح من ۝ ارجائه نفحات مسك اذفر

وكأن مصفر الاصيل حلا له ۝ قد سربلت على بساط اخضر

والشمس قد حورت المغارب نصفها ۝ قوس لعين الذاهب المتحسر

والجو من شفق الغروب معصفر ۝ كخز بين حيث بورد احمر

وبدا الهلال لليلتين كانه ۝ زورق تفاحة من عنبر

والماء يبدي للنسيم تحببا ۝ فيسير بين مدرج ومكسر

والطير يطرب شدوها اغصانها • بين تمايل وتبختر •
والليل علو النهار كعصبة • من آل حام خلف آل الاصفر •

الشريف العقيلي

لما بدا النيل لنا من لجه • سائر يرفض من فرجه •
سرت به في طرقات خلجه • مع راقص بدلّه وغنجه •
يطربنا ايقاعه بصنجه • والزهر يرنو سهله لدعجه •
كانّنا في عرس من سرجه •

للاسعد بن

جزيره مصر لا عدمت حسن • ولا زالت اللذات فيك انصالها •
فكم فيك من شمس على غصن بانه • يميت ويحيي صدها ودلالها •
معانيك فوق النيل اضحى هوادجا • ومختلف الامواج فيه جمالها •

للاسعد بن مماتي في الجزيره ايضا وقد حلها السلطان الملك الكامل قدس الله روحه

جزيره مصر انت اشرف موضع • على الارض لما حل فيك محمد •
تعانقك البحران لكن كفه • على الناس اندى بالعطايا واجود •

واصبحت الاغصان في مرح به • تمايل والاطيار فيك تغرّد •
يرق نسيم حين ينساب جدول • ويشدو هزار حين يرقص املد •

وهذه قصيده زين ودق وحسن

صنفها الاديب الفاضل علم الدين ايدمر بن عبد الله
التركي المولد والنسب • المحتوي التهذيب والادب
وصف فيها المباني الموسسه • على السعاده والحبور
المتصله الحبر الى يوم النشور مباني الملك الاعظم
سلطان السلاطين ملك الارض غياث الانام عز الاسلام
نجم الدنيا والدين ايوب ابن الملك الكامل المقدس
المرحوم خلد الله ملكه وجعل الارض ملكه بجزيره
مصر والنيل والمقياس بما ابدع فيه غايه الابداع • وجاز
في اكثره قصب السبق في الاختراع • فهممت بتجريد ما يتعلق
منها بذكر النيل والمقياس المبني عليها هذا الكتاب فوجدت
وصفهما يتكرر في اثنا القصيده • فوجب الاقتصار
عليه لان القصيده النضيد التشبيب والنسيب بيد

لاسيما مع اقترانه بمدح من مدحه كالتسبيح لله عز وجل
والتمجيد فاورد القصيدة بجملتها على ما هي عليه من الطول
فقد قيل في المثل السائر الحسن ليس بمملول وانشدني

هذه القصيدة من لفظه وهي

الروض مقتبل الشبيبة مونق . خضل يكاد نضارة يتدفق
نثر الندا فيه لآلى عقده . فالزهر منه متوج ومنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى . فغدت كمايم زهره تتفتق
وسرى شعاع الشمس فيه فالتقى . منها ومنه سنا شموس تشرق
والغصن مياس القوام كانه . نشوان يصبح بالنسيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه . فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
فرد يحن للغصون فتنثني . طربا منه جيوب الظل منه تشقق
والنهر لما راح وهو مسلسل . لا يستطيع الرقص فهو يصفق
مثل ايام الربيع فانها . ريحانة الزمن التي تستنشق
وسلافة باكرتها في فتية . من مثلها خلقوا لهم وتخلقوا
قد عتقت حتى تناهت جدة . ولذلك يصفو النرجس المحرق كذا

شربت

شربت كتائبها الدهور فما ترى . في الكاس الا جذوة تتألق
تسعى بها ساق يهيج به الهوى . ويري سبيل العشق من لا يعشق
تتنادم الالحاظ منه على سنى . خد تكاد العين فيه تغرق
راق العيون نضارة وغضاضة . فهو الجديد ورق فهو معتق
ورنا فالمع الحسام المنتضى . ومشى كما اهتز القضيب المورق
لا غرو ان ثملت معاطفه بما . تنفك في فيه الرحيق تصفق
واظلنا من فرعه وجبينه . ليل لنا الق منه صبح مشرق
وكان مقلته تردد لفظة . تتقولها لكنها لا تنطق
فاذا العيون تجمعت في وجهه . فاعلم بان قلوبها تتفرق
ابني مديحي لا يحطاك قصيره . يوم الرهان ولا يحابك صدق
هذا مقام الملك حيث تقول ما . تهوى وتطنب كيف شيت فيصدق
في حيث لا شرف الصفات بعون . فيه ولا باب المدائح مغلق
ملك يلوذ الدين منه بمعقل . اسبطاه سوره والخندق
ظل الاله على العباد وسره . في الارض والركن الاشد الاوثق
من القت الدنيا مقالد امرها . بيديه وهو بها احق واخلق

ذو صورة تنبيك عنه انه • ملك الملوك الحق قبل تحقق
فلو ان سر الملك فيه مخنف • قامت شمايله بذلك تنطق
هدأت بسريته الرعية واغتدا • قلب العدو من المخافة يخفق
فالدين بعد تفرق متجمع • والشرك بعد تجمع متفرق
الصالح الملك الذي اثاره • عقد به جيد الجمال مطوق
انى من القمرين اصبح للهدى • بجماله فلك السعادة مشرق
عرف الرعية يمن دولته التي • منهم تاكد عهدها والموثق
جمعت كما اقترح الرجال الى الغنى • امنا فقد رزقوا الذي لم يرزقوا
وتعرفوا ان النيل من بركاته • فضل المزيد كما هم ما استفقوا
فالله يحمد نجم ايوب الذي • امن الغني به واثري المملق
بطل لفهم عداته سنانه عشقا • وقد الرمح مما يعشق
فتضمه ضم الحبيب فلو نها • يوم الوغا وهو العدو الازرق
ايات ملكك معجزات كلها • ومدا اهتمامك غاية لا يلحق
شيدت ابنية نزكت حدثيها • مثلا بغرب ذكره ويشرق
من كل شاهقة تظل نجيبا • من هول مطلعها الكواكب تشهق

بلبس

لبس الرخام ملونا فكانه • روض تفوفه الربيع المغدق
واختال في الذهب الصقيل سقوفه • فكانه شفق الاصيل المشرق
باحسنها والنيل مكتنف لها • فكانسطر مشتملا عليه المهرق
فكانه طرف اليه ناظر • وكانه جفن عليها محدق
راقاه مصطفقا عليه موجه • فكانما هو للسرور يصفق
وتجاذبت ايدي الرياح رداءه • عنه فظل رداوه يتمزق
وسري النسيم وراهن برفقه • فرفا الذي عدت الرياح تخرق
تلك المنازل لا حديث يفترى • عما سمعت ولا العراق وجلق
يوم كان يفضلك باهراه فيه • ومنك جماله والرونق
يوم تحلا الدهر فيه بزينة • لما غدا المقياس وهو مخلق
هو ثالث العيدين الا انه • للهو لبس على العباده يطلق
جمعت لمشهده ضلايق غادرت • فيه رحيب البر وهو مضيق
وعلى عباب البحر من سباحه • امم بغص بها الفضا ويشرق
كادت تبين لهم على صفحاته • طرق ولكن يفتقون ويرتق
لم يمش مركوب بهم فتفوسهم • جنب اليك كما يحب الاينق

وفدوا اليك مموهين باخذ ما تعطي واجدر سولهم ان يرمقوا
فحنت جسومهم لفرط صبابة هرعت اليك فاخشوا ان يغرقوا
مستجردين عن المحيط لانهم محتاج بيتك غير ان يحلقوا
طافوا به سبعا على وجناتهم سعيا وارخى ستره فتعلقوا
والناس شاخصة اليك عيونهم كل يحدد طرفه ويحدق
ظميت نفوسهم اليك فلم يجد صدرا يقربه فؤاد شيق
متطلعين كما تطلع صايم ليرى هلال العيد ليلة يرمق
حتى اذا قضيت مناسك كعبة المقياس وهي لكم عوايد سبق
وشكرت ربك في الزيادة واعيله ولشاكر النعما المزيد محقق
ومددت للتخليق اكرم راحة اضحى الخلوق بطيبها يتخلق
اقبلت تنظرك العيون فتنثني حسرى وتلحظك القلوب فتطرق
تمشي الهوينا قد علتك سكينة كادت قلوب القوم منها تصعق
متوجا تاج الجلالة لابسا حلل الوقار فانت فيها اليق
وبدا امتطى بين يديك مهند غضبا بروق النصر منه تبرق
حتى انتهيت الى مقر كرامة بالنيرات مزخرف ومنمق

فجلست

فجلست حيث جلست منه بزينة شرفا وطاف بك الملوك فاحدقوا
كل يغض من المهابة طرفه فتراه وهو لغير فكر مطرق
والنيل مضطرب العوارب مزبد صب اليك فؤاده متشوق
لو يستطيع سعى فقبل راحة هو في السماح بخلقها يتخلق
نزلت منك ومنه تجري رحمة ويتباريان كلاهما متدفق
فاعجبتهم نظرا وفضت عليهم نعما فانت بذا وذا متصدق
الهمتهم لما سقا فعليكما رزق العباد فكلاكما مسترزق
لكن بينكما على ما فيكما من نسبة في الجود فرق يفرق
تحصي الاصابع جوده بحسابها لكن حساب نداك ليس يحقق
ويفيض ذا في كل عام مرة وبحار جودك كل عام تفهق
ويخص ذا قوما وجودك يستوي فيه الانام مغرب ومشرق
ونداك لا منّ يكدره وذا يمنن فهو لاجل ذاك مترنق
ملا عذا المقياس مقسم رحمة تحيي الرعية فيضها المتدفق
اكرمت ان يعلوا الملابس عطفه فكسوته انوار شمس تشرق
انشانه خلقا جديدا ما راى رائيه شبها ولا هو يخلق

حرم الخلافه حله من ربه • ملك عقلته الخلافه مرمق •

ذو معنيين فللتمنع معقل • صعب المرام وللتمتع جوسق •

اخذ الوقار عن المشيب وانه • لكن عليه من الشبيبه رونق •

ايوان كسرى حيث شئت وجدته • منه وادنى ما هناك خورنق •

حصن يمنع تمرد منعة لامارد • وعلا فعز مناله الا الابلق •

ذعرت به هوج الرياح فاجرت • في وجوه الافق تخفق •

وكانما هو في النجوم ملجج • وكانما هو في السما محلق •

هذا الذي اعيا الملوك وجوده • من بعد ما طاموا عليه وحلقوا •

كم اعملوا الاراء فيه فامنحوا • وتاملوا نظرا اليه فحدقوا •

هيهات جري الملوك للمدى • رجم الظنون اليه لا يتطرق •

بل من يلومهم اذا ما قصروا • ام من يعنفهم اذا لم يلحقوا •

ان عارضوا معنى فانك مبدع • واذا اقتفوا اثرا فانك تخلق •

ادركت بالتمكين ما لم يدركوا • ورزقت بالتوفيق ما لم يرزقوا •

وبلغت غايتهم باول وهله • عفوا فليس لمن تكرر ان يسبقوا •

ولانت ابعد في المكارم غاية • من ان يحيط بكنه وصفك منطق •

فانقض

فانقض وابرم فالقضا مساعد • والسعد مكتنف وانت موفق •

وانشدني الفقيه ابو الحسن الانصاري لنفسه في النيل في مدحه

كيمياء النيل خالصة • قد اتتنا منه بالعجب •

كان من ذوب اللجين فقد • عاد بالتدبير من ذهب •

وارتوت منه الكروم فمن • لونه صبغ ابنة العنب •

راقص بالحسن مبتهج • فهو في عجب وفي طرب •

ومغاني مصر تسمعه • نغمة النادي بلا صخب •

ونسيم الريح لاعبة • في خلال الروض بالقضب •

وانشدني لنفسه فيه

انظر الى النيل السعيد المقبل • والماء في انهاره كالسلسل •

اضحى برئك الحسن بين مورد • من لونه قان وبين مصندل •

ومري فيه الرياح مسلسلا • يا حسنه من مطلق ومسلسل •

وترى زوارقه على امواجه • مبثوثة للناظر المتامل •

مثل العقارب فوق جنات غدت • تسعى الى غدوها ما تاتلي •

وكانما اسماكه من فضة • من جهد دايب ماله من اول •

وانشدني لنفسه في مقطعات النيل

يخلف نهر النيل لما انثنى • عن غايه المد الى الجسور •
مقطعات راق حسنها • وماؤها بين الربا الخضر •
كلازورد ذايب بعدما • كان يحاكي ذايب التبر •
مثل مرايا الهند مصقوله • او كسيوف جليت بتر •
ونبتها قد حف من حولها • مثل بساط اخضر نضر •
وطيرها في مايها سابح • كلولو بدد بالنثر •
او كسما ذات صحو بدت • نجومها في جوها تسري •
اصيلها يلبسها حله • مذهبه اللون مدا الدهر •

وانشدني له في ارض الطباله زمن مقطعات النيل بها

بارض طباله مستنزه عجب • بالنيل يملا لحظ العين بهجته •
كانما الجمع فيها يوم جمعتها • جمع القيامه قد ضمت جنته •
بحور وولدان تطوف بها • من كل من تذهل الالباب فتنته •
وبركه الما منها راق منظرها • والعشب تبدو وابا علا الخضره •
كان نور شعاع الشمس باديه • عند الاصيل بصفو الماء ستره •

سيف

سيف يلوح على المراه مصقلته • من خالص الذهب الابريز حليته •

الباب الثامن

مما قيدت من محاسن الاشعار في معنا نزه الشراب
والاجتماع في مجالس الانس مع الاتراب والاحباب
بالنيل والخليج وبركه الحبش ومنظرها البهج
كشاجم وقد كان دخل مصر واستطابها ثم رحل عنها
فحمله الشوق الى ان عاد اليها وقال عند رجوعه اليها

قد كان شوقي الى مصر يورقني • فالان عدت وعادت مصر لي دارا •
اغدو الى الجيزه الخضرا مصطبحا • طورا واوحي الى شبرا الطيارا •
بينا اسامي رهبانا في مراتبها • اذ رحت اصبو في الحانوت خمارا •
والدهر دين اصباحي ومنصرفي • الى بيوت … بحلو وبا دارا •
من شادن من بني الانباط معتكف • بين الكتب وعقد الباز زنارا •

وقال وهو بالعراق يتشوق الى مصر •
من قصيده طويله اثبتها له في ذكر مصر فيها مما •
يتعلق بالنيل والمعاصره فيه •

والنيل مستكمل زيادته • مثل دروع الكمال منتشره •
نغدوا الروا وبين صحبنا • وطورا تروح منحدره •
والكاس سعى بها مذكره • اردانها بالعبير مختمره •
بكران لكن لهذه سنه • وتلك ثلثان واثنتا عشره •
يا ليتني لم اد العراق ولم • اسمع بذكر الاهواز والبصره •

ابو الحسن علي الكاتب

شربنا من غروب الشمس شمسا مشعشعه الى وقت الطلوع •
وضوا الشمع فوق النيل باد • كاطراف الاسنه في الدروع •

اخر

قم يا غلام ادر علي بسحره • كاسا كطعم العنبر بل هي اعذب •
لا سيما والنيل يلمع فوقه • بدر لوقت مغيبه يتصوب •
فكان صفح المادح ابيض • فيه لنور البدر سطر مذهب •
ومن دخل مصر واستطابها وله فيها محاسن اشعار •
من فضلا المغرب وعلمايه المصنفين الكتب في فنون المعارف
العلميه ابو الصلت اميه بن عبد العزيز بن ابي الصلت

والكاتب

والكاتب الاديب الفاضل مورخ افريقيه ابرهيم ابن
القاسم المعروف بالرقيق ولهما فيما يتعلق بهذا الباب
محاسن اشعار تطرب اطراب العقار وعن فضلهما ينم
النسيم عن ادرج الازهار والاسحار فمن ذلك لابي الصلت
يصف مجلس انس من له ببركه الحبش •

لله يومي ببركه الحبش • والافق بين الضيا والغبش •
والنيل بين الرياح مضطرب • كصارم في يمين مرتعش •
ونحن في روضه مفوفه • دبج بالنور عطفها ووشي •
قد نسجتها يد الغمام لنا • فنحن من نسجها على فرش •
فعاطني بالكبار مترعه • فهن اطفى لغله العطش •
واثقل الناس كلهم رجل • دعاه داعي الصبا فلم يطش •

وله فيها

يطل فوادك باللذات والطرب • وباكر الراح بالنايات والنخب •
اما ترى البركه الغنا لابسه • وشيا من النور حاكته يد السحب •
واصبحت من جديد النبت في حلل • قد ابرز القطر منها كل محتجب •

من سوسن مشرق بالطل مجرى ۰ والاقحوان شبهت للظلم والشنب

وانظر الى الورد يحكى خد محتشم ۰ من نرجس ظل يبدي لحظ مرتقب

والطل من لولو رطب على ورق ۰ والراح من ورق تطفو على ذهب

واما الكاتب الوزير

ابو اسحق ابرهيم بن القاسم المعروف بالرقيق مصنف كتاب فتوح افريقيه وكتاب قطب السرور في اوصاف الخمور وهما من الكتب الحسان فانه كان وفد على مصر برساله نصر الدوله امير افريقيه بهديه الى الحاكم سنه ثمان وثمانين وثلثمايه ثم قفل الى افريقيه فصنع قصيده مطوله يشوق فيها اخوانه بمصر وذكر ايامه وعدد متنزهات مصر التى شاهدها واحدا واحدا منها فيما يتعلق بغرض هذا الباب وهو اول القصيده ۰ ۰ ۰ ۰

هل الريح ان سارت مشرقه تسري ۰ تودي تحياتي الى ساكني مصر

فما خطرت الا بكيت صبابه ۰ وحملها ما ضاق عن حمله صدري

لاني اذا هبت قبولا بنشرهم ۰ شممت نسيم المسك في ذلك النشر

وما انس من شيء خلا العهد دونه ۰ فليس بحال من ضميري ولا فكري

ليال لبسناها على غره الصبا ۰ فطابت لنا اذ وافقت غفله الدهر

لعمري لئن كانت قصارا امدها ۰ فلست بمعتد سواها من العمر

اخادع دهري ان يعود بفرصه ۰ فيبعث روح الوصل من رمه الهجر

ويرجع اياما خلت بمعاهد ۰ من اللهو لا ينفك يبقى على ذكر

فكم لي بالاهرام او دير ابي هرميه ۰ مصايد غزلان المكايد والقفر

الى الجيزه الدنيا وقد تضمنت ۰ جزيرتها ذات الموضع والجسر

وبالمقس والبستان للعين منظر ۰ انيق على شاطي الخليج الى القصر

وفي سردوس مستزاد وملعب ۰ الى دير يوحنا الى ساحل البحر

وكم بين بستان الامير وقصره ۰ الى البركه الزهرا من منظر نضر

نراها كمراه بدت في رفارف ۰ من السندس الموشي نشر للتجر

وكم بت في دير القصير مواصلا ۰ نهاري بليلي لا افيق من السكر

تباكرني بالراح بكر غرير ۰ اذا اختفت لنا تومي بغره الفجر

مسيحيه حوطيه كلما انثنت ۰ تشكت اذا الزنار من رقه الخصر

وكم ليله لي بالقرافه خلتها ۰ لما بدت من لذاتها ليله البدر

سقا الله صوب القطر تلك معاهدا ۞ ولو غنيت بالنيل عن سبل القطر

الباب التاسع

فيما قيدته مما يتعلق بحضور مجالس الانس في النيل ومقطعاته
وبحره وخليجه في اوقاته من ملح الاخبار التي تقوم مقام
روية الازهار وتلهي في مجالس العقار عن سماع نغمات
الاوتار ركب الامير تميم بن المعز ذات ليلة في النيل
متنزها فمر ببعض الطاقات المشرفة على النيل وجارية

تغني لهذا الصوت

بعثت ندماني بزجله موهنا ۞ والنجم في افق السما معلق
والبدر يضحك وجهه في وجهها ۞ والما يرقص حولها ويصفق

فاستحسنه وطرب عليه وما زال يستعيدها فيه وشرب عليه حتى
انصرف وهو لا يعقل سكرا فلما اصبح عارضه بهذين البيتين

اشرب على النيل في مده ۞ لموج يزيد ولا ينقص
كان معاطف امواجه ۞ معاطف جارية ترقص

ثم امر ان يصنع فيه لحن وصنع بسيطا يغني به مدة دهر

اشرب

اشرب على غيم صبغ الدجى ۞ اضحك وجه الارض لما بكى
وانظر لما النيل في مده ۞ كانما صندل او مسكا

وصنع وامر ان يغنى به ايضا

يا رب ليل بته ناعما ۞ من ربا الجمار والجسر
اخرج فيه لصبا من صبا ۞ لسبحت الخز بالخمر
رعدية الالفاظ معشوقة ۞ ساحرة الاوتار والشعر
راجحة الارداف ممكورة ۞ طوع الهوى مرهفة الخصر
كانما البدر ان وجهها ۞ بين شما الشمس والبدر
فلم ازل اشرب من كفها ۞ ولجتني الشهد من الثغر
حتى تضجعت وبي مثل ما ۞ بلحظ عينيها من السكر
والبدر قد مد على نيله ۞ منطقة من خالص التبر

حدث ابو الحسن بن شاهيك الكاتب

الفتح

المعروف بكشاجم قال كنا نخرج بمصر الى موضع يعرف
بالقصر منيف على المقطم وهو مطل على النيل فهو سهلي
جبلي بري بحري فنتصيد فيه صيد البر والبحر فقلت

سلام على دير القصير وسفحه • بجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لي بهن مالف • وكانت مواخيري ومنتزهاتي
اذا جيتها كان الجياد مراكبي • ومنصرفي في السفن منحدرات
واقنص بالاسحار وحشي صيدها • واقتنص الانسي في الظلمات
معي كل سباط اغر مهذب • على كل ماتهوى النفوس موات
وجرد عتاق كالظبا ضوامر • تبادر في مضمارها القصبات
ولحمان مما امسكته كلابنا • علينا ومما صيد بالشبكات
لطعام اذا ما شيت باشرت طبخه • على كثره من علتي وطهات
وكاس وابريق وناي ومزهر • وساق غرير فاتر اللحظات
كان قضيب البان عند اهتزازه • تعلم من اعطافه الحركات
هنالك تصفو لي مشارب لذتي • وتصحب ايام السرور حياتي

وحكى الكاتب ابو القاسم الرقيق في

كتابه المترجم بروح الارواح في مباكره الاصطباح
قال قال حدثني شيخ من مشايخ اهل الادب والظرف بمصر
قال كنت في ايام نضوب النيل وبقا مقطوعاته بظاهر مدينه

القاهرة

القاهره واستتار وجه الارض بالخضره امضي كل يوم من
في الاسبوع وادق لي اوساطا واخذ رحا خفا من النقل
كقلب لوز وفستق مملوح واملا قنينه مروقه برطل من شراب
واحمل الجميع معي واخرج فاتخير موضعا منفردا عن الخاطر
ذا خضره فربما من ما فاكل الاوساط واشرب الشراب
عامه النهار وادخل اذا انحطت الشمس للغروب
وكان هذا دابي مده بقا مقطعات النيل بعمره من
المدينه قال واني ذات ليله مرح والى جانب السكر
مزج واذا بفارس يقفو بي من المدينه متلثم لا يظهر
منه الا حدقتاه فلما قرب مني قال لي من اين اقبل الشيوخ
فنظرت فلم ار معي احدا فقلت في نفسي جن الرجل ثم
سمعت خلفي حسا فالتفت فاذا انا بدود سوس قد التحقت
بي فقلت له على الفور من خصور املاك الوالده اعزها
الله قال فضحك حتى كاد سقط عن سرجه وهمز دابته
فغاب عني وسرت الى منزلي فبت فلما اصبحت لم اشعر الا

بعونين من اعوان السلطان فقالا لي اجب الامير قلت اي امير
قالا السري بن الحكم وكان اذ ذاك امير مصر فارتعت
وتغيرت اذ لم اعلم ما يوجب طلبه لي ولم اجد بدا من الاجابه
فذهبت معهما فاوصلاني الى دار الاماره واستوذن
علي فاذن لي بالدخول فدخلت فلما نظرت الى الامير
اذا به صاحبي بالامس فاشتد جزعي فاستدناني فدنوت
الى ان وقفت بازايه فرفع طرف الطراحه ورمي الي
كيسا كان تحتها وقال خذ حلاوة حضورك ذلك الاملاك
فتناولته وانصرفت فوجدته عشرين دينارا وابو نواس
الحسن بن هاني ممن دخل مصر واستطابها ووفد فيها على
الخصيب في قصته المشهوره معه بقصيدته التي مطلعها
اجاره بيتينا ابوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

وله يصف خمر مصر

ما الكروم وما النيل في قدح فالماء ما ان فيما يشبهه الماء
كاس صفت وصفت منها زجاجتها كانها لاشتباه اللون جوفاء

وركب ذات يوم في بحر مصر متنزها فاراد السباحة
في موضع منه فحذر من التمساح فقال
ما ضرت للنيل هجرانا ونقلته اذ قيل في الماء للتمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين عن كثب فلا اري ان الاي الواقل

الباب العاشر

في ايراد مسله غريبه في النيل وذكر امر عجيب من امر
الخواص في الانهار الاربعه الكبار هذه مسله
غريبه في النيل اوردها واجاب عنها القاضي الاجل
العالم ابو العباس احمد بن مطوب في كتابه المسمى بالترتيب
فنقلتها بنص كلامه الى هذه الرساله وهي ان قال
قايل ما بال ارض مصر لا ترتفع ولا تعلوا على ما هي عليه
ونيلها في كل سنه يجر اليها تراب البلاد التي يمر بها ويكسوها
كلها ترابا غريبا على طول الزمان واتصال الحدثان
وقد كان ينبغي ان يتكاثف هذا التراب الغريب ويركب
بعضه بعضا ويعلوا حتى يصير ارضها كالجبل العظيم

منه لتواتره عليها مع الدهر والزمان الجواب ان الحب
والتبن والتمر والخشب والكلا والعشب ونحو ذلك انما
يتولد من الما والتراب الا ترى ان الشجرة تغرس اول امرها
عودا دقيقا في الارض فاذا اعرقت واورقت وطالت
وكبرت وغلظ اصلها وذهبت عروقها في التراب يمينا وشمالا
تفرغ مواضع الاصل ومواضع العروق من التراب فكلما زاد
اصلها غلظا وعروقها طولا نقص التراب والعلة في ذلك
ما اخذت الشجرة منه ومن الما في خشبها وورقها وثمرها
فلذلك ارض مصر تخرج منها في الحب والتبن والتمر والخشب
وغير ذلك مقدار ما يجري اليها النيل من التراب ويبسط عليها
وذلك ان التراب الذي يجره اليها اكثره يصير الى مغاصه
في البحر الملح والما يحصل على الارض منه الجزء اليسير وذلك
يجري امر الارض كلها لان كل بقعة لا تخلو من ان تسفي
الرياح اليها شيا من الغبار طول السنة على اختلاف الرياح
وهبوبها عليها من كل جهة وهذا اكثر لانه دايم ولو جاءت

الريح

الريح باقل الاشيا على مر الاوقات لاجتمع شي كثير
وارض مصر انما يجيها ذلك ايام اماسيره فلولا ان ما تنبت الارض
هو نقص من تربتها لكان كل موضع يعظم ويرتفع ويعلو ا
ولذلك الحكم في ساير الارض ذوات الاشجار

ذكر امر غريب من الخواص في الانهار الاربعة الكبار

نقلت من كتاب الشريف ابي عبد الله الادريسي المغربي
وهو الكتاب الكبير في الادوية المفردة من باب فيه قصره
على جواهر الكلام قال ان الدابة اذا اصابها الدا المعروف
بالمغل يكتب على اربع قوايمها هذه الكلمات الاربع
سيحون جيحون النيل الفرات
كيف ما كتبت فانها تبرا على المكان قال وقد جرب ذلك
غير ما مره فوجد صحيحا هذا نص كلامه والكتاب كتاب
جليل مشهور ومصنفه عالم فاضل مذكور والتجربة تخرج
ما يذكر من الخواص في جميع الامور والدال على ذلك كيف

ما كان محمود على نيته مشكور ، على اجتهاده عند جميع الفضلا
ماجور ، قال وهذا اخر هذه الرسالة والحمد لله الحميد
الغفور ،

نحن قوم البحر حين جارا ، نعود لذا العام باقتباس ،
وكان من قبل زاد بـاد ، وعليه حكاية باجناس ،
انت جواد بلا قياس ،

وما قيل في ذلك من القريض من المطولات

التي لم تقصر من شان هذا النيل في جمع الاشتات ، ولم تدع من الحد و بهشيا للفرات ولا ابن الفرات ،

قال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رحمة الله عليه

يا ايها النيل المبارك ان تكن من عند ربك نات فاجر ، بامره ،

او

او ان تكن من عند نفسك اتياه فالله يبسط بره ، في بحره ،
كم من بلاد لست تسلك ارضها ، ملا الاله بيوتها من ، بره ،
قال الصليبي اللعين بكفره ، والكفر يكفي في جواب ، صدره ،
مصر بي سري والنيل امسح وانقاه ، والدمع يجري من ، توقف بحره ،
ومضى النبي وليس فيه زيادة ، ان النبي زيادة في ، كفره ،
اهون به وبشهره ونسيه ، وبطنه في حكم طيخه ، بشهره ،
نحن الذي قد زانا بجاه محمد ، وبدينه وبفضله ، وبفخره ،
نغنينا يرجوه ذخر عنايه ، وفقيرنا يرجو انداه بغمره

يا بَدْرُ ان البدرَ اصبح غاليًا فارخص بحقك ما غلا
من سعره
وانقض على السد المبارك ماءه واكسره رب مجبرنا
في كسره

ومما يلحق بذلك ما قاله القاضي فخر الدين بن مكانس
رحمه الله في سرحة على شاطئ النيل وهي من القصايد البديعة

يا سرحة الشاطئ المنساب كوثره على البواقيت في اشكال
حصباء
حلت عليك عزاليها السحاب اذا نوء الثريا استهلت ذات
انواء
وان تبسم فيك النور من جذل سقاك من كل غيم
كل بكاء
وحاك بالوارف المعهود منك فكم لنا بظلك من اهوى
واهواء
وكم نزلنا مقيلا منك ما حمي الهجير اذ جئت لامرأي
الحرباء
نظل من فيك الفضفاض في ظلل من الغمام تقينا كل
ضراء
يا طيبة بدوا القيظ عالمة انت الشفاء لدى الامراض
من الداء
لا صوح الدهر منك الزهر وانبجست عليك كل هتون
الودق سوداء
عصابة الشرب امّوا روض زاهرة تعزى لاكرم
اخوال واباء
حمايل الروض منشاها ومرضعها ضرع النميرين من
نيل وانواء
فاستمهدت دوحها المخضل وافترشت زهر الربا ورقت
عرشا على الماء
غزيره العين بالانواء ارادة القلب الذي لم ينله
غير سراء

مقيل ندمان بل مغنى حمائم بل كناس آرام بل أفناء
دوماء

لها مطارف ظل سجسج نسجيها يجاد فيه طيب
مشتاء

قديمة العهد هزتها الصبا فصبت في الجو رقصا لهادي
هدى مرقاء

لا يدرك الطرف اقصاها على كثب حتى تجود له لحظات
حولاء

وصوت بلبلها الداعي ذي غصن في حلة من دمقس
الريش دكناء

كم ترع ناقوس دير دق على شرف مسبح في سواد
الليل دعاء

خلية حين احنت الضلوع على نار لتجوى بها لا
حب لمياء

فهمت بي فلم تخش اصابعها على الهوى واحنتها

بها

... على ماء

بديعة الحسن قد فاز الجنان لها من المعاني بافنان
وافناء

وقام عنها لسان الدهر ينشدنا لله كم اورج ما بين
ارجاء

كم منفق الوجه من ازهارها طربا فنقطته ببيضاء
وصفراء

وكم طربت لما ابدته من ملح يصبو له كل ذي
عقل واراء

وجدت بالبر من مالي ومن ادبي فصرت في كل حال
منها الطائي

كأنها من جنان الخلد قد كملت حسنا وحسبك من
خضراء لفاء

كأن اغصانها اللدن الرشا زادها صرفا فنانها اعطاف
هيفاء

كان صمغتها الحمرا بقشرتها الذكا قرص على اعكار
سمرا

كانها فوق دعص الما اذ سفحت هضابه سفح وارد
رب افيا

مالت على النهر اذ جاش الخرير به كانها اذ نمالت
لا ضغا

كانما النهر مراآه وقد عكفت عليه تدهش في
حسن ولا لا

مد وشاطيه راق عب القطر فهو على نهر الابله يزري
اي از داي

كانه عند تحريك النسيم له يريد سيف نضته
دف جلا

كانه شبك في لولو نظمت وجوهر السن او تخليل
د قشا

كانه حين يهدي رقة وصفا رقراق عين بوجه الارض

اذا انشدون حمامات الاراك على اغصانها فترينا
رقص هيفا

من كل هو رقا في الافنان صادحة بين الحدائق في
فيحا دهرا

ورق تحنت حنات رقين على عيدانها ناله في معنى
وغنا

باكرتها في سراه من اصاحبنا لا يبطون على حقه
وتحنا

تداعبوا اهمها في سحرهم فاروا ورد الاحبة في الفاظ
اعدا

من كل شهم مجون في شبا فتى يقري الجنون بقلب
غير نسا

وما قيل في هذا المعنى من النثريات

التي هي من منثور الازهار ازهى وازهر ومن زهر
الربيع ابهى وابهر فمن ذلك ما كتب به القاضي فخر الدين ابن

مكاس الى السح به والدين البشنكي عندما زاد النيل
الزياده المفرطه سنه اربع وثمانين وسبعمايه، رب اجعلنا في
هذا الطوفان من الامنين، وسلام على نوح في العالمين
ما ياخبر مولانا بحر العلم وسيحه عن رويه هذا الما وما
تعوده عن زرقه هذا النيل الذي جعل فيه مالتوبه
كالملايكه لما غدا هوا مضيا كالسمه وكيف لم ير هذا الطوفان
الذي استحال للزياده فما اشبه زيادته بالظما
هي كزياده الاصابع الداله في الكف على نقصه واولى
ان ننشد بيت المثل بنصه، طفح السرور على حتى انه
من عظم ما قد سرني ابكاني، فانه قارب ان يمتزج
بنهر الجنه بل وصل وامتزج، واما انا من عجايبه ما حقق
انه الحي حدث عن البحر ولا حرج، وتجاوز في عتو الليل
الحد، وارانا بالمعاينه في كل ساحل ما سمعناه من الجزر والمد،
واما في رفعه فلم يدفع بالتي احسن، واقعد الماشي عن التسبب
والحركه حتى شكى الى الله في الحالين جور الزمن، ومنع الناس
من

من حياته المعهوده كما تشوبوا من الموت اصعب كاس،
وسيل ابن ابي الرداد عن قياس الزياده فقال زاد بلا
قياس، مال الباب وهال الحباب، وضاع العد
واختلط الحساب، كال فطفف وزار فاحفف، غسل
الجسور، واعاد الاطلال بجزمه الى الحور، ودع
فكان اولى بقول الحلي من ابن منصور، عكادم بدر
السباسب الحمرا، وعزايم تدر البحار سيبا سبا، جمع
في صعوده الى الجبال بين الجاري والملاح، ودخل
الناس الى اسواق مصر، وحضر ما سوق الرقيق، على كل
حدبه ذات الواح، وغدا النبا ونشاب في كل بر كالام،
واضحت هضبات الموج في سما البحر وكانما هي قطع الغيم،
واستحالت الافلاك فكل برج ماي، وتغيرت الالوان
فكل ما في الارض سماي، وحكى ماره حكاكه الصندل
لما مسه شيطان الريح الاهوج فتخبط، وزاد فاستحال
نفعه لتحقق ما ينسب الى الصندل من الاستحاله اذا افرط

فلقد حكت امواجه ودوايره الاعكان والسُرَر، وغدا
كل حي منيا من زيادته لا كما قال المعري حيا من بني مطر،
وغالى الى ان اترف الليمون الاخضر، واحمرت عينه على الناس
فاذاقهم الموت الاحمر، ولقد صعب سلوكه وكيف لا وهو
البحر المديد، واصبح كل جدول منه جعفرا ويزيد، فلست
ترى الا فاغرة شاخص اليه بعين او مشيرا باصبع،
فلكم قال الهرم للسايرين يا سارية الجبل، وانشد
وقد شمر ساقه للخوض انا الغريق فما خوفي من البلل،
وكم قال ابو الهول لا هول الا هول هذا البحر، وقال المبارون
ما راينا مثل هذا النيل من هنا الى ما وراء النهر، وقال
المورخون لم ينقل كهذه الزياده من عهد النهروان والى
هذا الدهر، وكيف يسوغ لمولانا في مثل هذه الايام
عيرا وتشاف من الحور، ولم لا يغير مذهبه ويطيب على
هذا الخليج بالتسلسل والدور وكيف وكيف، ولم لا يتخذ
مولانا جسر النيل وبرده رحلة الشتا والصيف، وهو في المبادئ

الى علو المعالي، وعلو المعاني، وانتهاز الفرص في بلوغ
الامالي وبلوغ الاماني، عجب من عجايب البحر والبر،
ونوع فرد وشكل غريب، من قاسكم بسواكم قاس العجاد
الى الجماد، اعلا الانام في العلوم قدراه وامام النحاة
من عهد سيبويه وهلم جرا، وشيخ العروضيين على
الحقيقة برا وبحرا، وشيخ سيحون والنيل والفراة ودجلة
وشيخ جيحون ايضا وشيخ نهر الابلة، اي والله
اقولها لو بلغت ما عسى، والطبل لا يضرب تحت الكسا
لا عجبا لعطو بعد عروس، انت والله اعوم في بحور الشعر
من ابن قادوس، واصلح اذا جدت من مصالح ابن عبد القدوس
واشهى اذا امزلت من ابن حجاج الى النفوس،
ولو ان بحر النيل جارا كل مارحا وحقك ما استغل له الناس زايدا
نعود الى ما كنا فيه من وصف النيل وذكر حاله الذي
اصبح كما قال ابن عبد الظاهر كوجه جميل، فلو راه مولانا
وقد هجم على مصر بخاطر خلال الديار ودخل الى المعشوق

فتركه كالعاشق المهجور لم يرَ منه غير الآثار، لبكى بعيني عروه، واوى من الرصد، وقد تفجرت منه عيون النز الى ربوه، ولم يبق لروض الجزيره، وقد خلع حلاه، وتخلخلت عرايس اشجاره على الحالين بالمياه، والنخيل قد قتلت ملاكها حين قتلت بالاسف، وجف احمر تمرها واصفر، فارانا العنا والمشقه والجيره وقد قلت لها يا الجا والنيل اذا ادرك سوره ومعنى وسكن مغانيك سقى ديارك بغير استئذانا ودفنها الحديد وقد قلت لها حين اوت الى اعالي الارض هربا من المياه، واعتصمت بالجبل الغربي لا عاصم اليوم من امر الله، وكل سفينه وقد علت على وجه الماء، وارتفعت لارتفاع البحر الى ان اختلطت بالسماء، وقد قالت لها اثرابها عند الفراق الا ترجعي، وقلنا لها نحن على سبيل التفاؤل يا سما اقلعي، والنيل يبدوا عليه المقلوع حايد لبعدها فكانها الخيام بدى طلوح، وجاد على الناس بطغيانه فكانما هو اخو فرعون مصرا وابن طوفان نوح، فلقد طاف النسر

مبلول

مبلول الجناح ودنا نسر الجره من السكاري بالسخابير الى ان كاد يدفعه من قام بالمراح، ونرجس البساتين قد ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم، وفارق احبابه من الرياحين، ولم يبق له غير القلانس من صديق وغير الماء من حميم، والورد وقد قيل له ما لك من ابن وغصن البان، وقد قيل له طوبى لمن عانقك ولا باس، والاسماك وقد التهمها الغرق، والقلقاس وقد شكى شكوى ابن ثلاثين راسه من الغرق، والقصب بالجزيره وقد شرب ماء النيل فهو بين الشراب والقصب بيولاق لم يحجه من مشاهده الحرق الا انه غاب، والفارسي بالساتين وقد ترحل، ووقع فارانا كيف نكسر الاقصاب، وقيل للاس عالج جبرانك فالناس بالناس، وبادر الى جبر ما كسر فالحاجه تدعوا المكسورين الحالين الى الاس، هذا وانا مقيم بالروضه اذ زهت على ساير الرياض، وسلم جوهر عصابها من اكثر هذه الاعراض، وان اعتلت

بالاستسقا فهو عين الصحة كما ينسب السقم للعيون
المراض او كما قال قديما من قصيد ■ فى بعض الاغراض
وقايله فى لحاظ العين بانيه من السقام وما ضمت
حضورهم
وفى النسيم فقلت الامر مشتبه عليك فالزم فانت الحاذق
الفهم
فقلت الصحيح ولكنى بموجبه اقول تلك ذوات برؤها
بالسقم

قد احاط بها النيل احاطة المراسف بالماء واشرقت صابين
زرقته فكانها البدر فى افق السماء نعم خدلم يخفر ماوه
ولم يعصه اعين الناس متعطش مع لهذا الطوفان لرياك
متشوف وان كنت تغازل النجوم الارضيه والسمايه
يا بدر لدو ياك لكن سليني انما نظرت الى النيل لاراتك
من ساير الجهات ولالمحت بيوت المحر بل البحور رايتك عامر
الابيات ولاهممت بشرب الما من عطش الارايت حبالامنك

ولكن

ولكن للعيان لطيف معنى له طلب المعاينة الكليم
فهلم الى التمتع بهذا النيل الذي لم تر مثله العيون
والنظر الى ساير المخلوقات لعمومه وكل فى فلك يسبحون
فليس يطيب للتلميذ دون هذا البحر بغير شيخه ولا
يحلو له التملى برويه هذا الفلك ما لم يشرق من وجهه
ودهنه ببدره ومريخه فما هذا الاهمال وليت شعرى
تشاغلك عنا يا اديب باى الاعمال ابا لكتابه فليكن
فى هذا النيل الذي هو كالطليحه بخير مثال او بالنثر
والنظم ففى هذا البحر الذى تؤخذ منه الدرر وفيه
تضرب الامثال ولقد ولد فيه الفكر للملوك كيف يقادم
الاكفاء وقهر الملوك للملوك فانه لم يسمع فى ملك الاسلام
ولا ورخ فى عام من الاعوام مثل هذه الزياده الزايده
والجرى على خرق العاده التى لا تجعل لسببها صله ولامها
عايده وغايه الى ما وصل اليه فى الماضى شى من الحذر
فضيق سعته المسالك فاوجب لمهالك ونطرق بطرز اهل

اهل الجرايم والعناد فقطع الطريق على السالك ولج
مرات الى الاستيجا لا احوج الله لذلك ودليل ما شمل به
من الفساد وما عامل به البلاد واهل البلاد ما قاله
ادبا كل عصره عند ما ابيح للمسافر في مدة عرضه القصره

فمن ذلك ما قاله مولانا القاضي الفاضل

وماهو الا بحر طفح دره لله دره من رساله يتضمن
ما سطوه العظيمه امر طوفان النيل التي كانها جداوله
وانه جاد لمومله بنفسه التي ليس في يده غيرها فليتق
الله سايله منها ولم يزل يجرى لستقرله ويضمه شيا فشيا
الي ان ادرك اخره اوله حتى اذا انكامل سموا مواجـ
ـها لا على جال وسور اقاصي الارض من سه المقياس فاداها
النظر العال فلم يزل بقعه كانت من قبل نظره فارغه
الا وكلها عند نظره ماق ولبث هواه المعتل كان عدلا
فحمل كل غدير ما اطاق وطا الماجري بالصفا ولكن كدر
صفاه لهذا المسعي والمرجو من لطف الله ان يلوما افسده

هزا

هذا الا ما يصلحه خروج المرعي وما قاله محيي الدين
ابن عبد الظاهر سقى الله تلك الالفاظ النبيله صوب الماطر
وينهي اليه امر النيل الذي سرى وابله الا نفس بانفس
بشري ويقص عليه نباه العظيم الذي ما يرينا من ايه
الا هي اكبر من الاخرى ويصف له ما ساقه الي الارض
من كل طليعه اذا تنفس صبحها بفرق الليل ويعري فهو
وان كان خص الله البلاد المصريه برفاده ووفايه واغنى
به قطرها عن القطر فلم يحوج الي مدكافه ووفايه ويرهه
عن سر الغمام الذي ان جاد فلا بد من شهده رعده ودفقه
بكايه فقد وطى بلادها بعسكره العجاج وزاحم ساحتها
بافواج الامواج فحمل منها بذراعه ودار عليها
بحنادقه وتخللها بتراعه وحملها على سواري الصواري
تحت قلوعه وماهي الا عهد قلاعه ودار زرا في
الدور المبثوثه وجاس خلال الحنايا كان له فيها
خبايا موروثه ومرق كالسهم من قناطره المنكوسه

وعلا زبدحركته ولولا لظهرت فى باطنه من الاقذار
والنجوم اشعتها المعكوسه وحمل على بركه الفيل
حمل الاسود على الابطال وجعل الجسوه من تياره
المخدد فى السلاسل والاغلال والمرجو من الله ان
يزيل اذاه ويعيد علينا منه ما عهدناه فان له
الايات الكبر وفيه العجايب والعبر منها وجود الوفا
عند عدم الصفا وبلوغ الهرم اذا احتد واضطرم
وامن كل مريب اذا قطع الطريق وفرح قطان الاوطان
اذا كسر وهو كما يقال سلطان الى غير ذلك من
خصايصه براته مع الزيادة من نقايصه طالما
فتح ابواب الرحمة بتخليقه وفاز كل احد عند رؤيته
ما به المحصر بتخليقه وما قاله المولى زين الدين
الصفدي تغمده الله بعفوه وجمع له بين حلاوة
الكوثر وصفوه واما النيل فقد اخذ الدان
والسكان وقال ان الحامل كما قال ابن النبيه الامان

الامان وبكى الناس عند ما راوه مقبلا عليهم بالطوفان
وانسابت اراقمه عند رامه فى الاقليم فابتلعت غدران
ارقمه ومحى سيله المندفق معالمه المجهولة فاستعمل
الاقلام فى ابيات معالمه واحاط بالقرى كالمحاصر
فضرب بينها وبين السما بسور واخذ الطريق على السالكين
فلا مركب الا المراكب ولا عاصم الا الجسور

وما قاله السيد الكاتب نصره الاسباط
واحد عهد الشعر المشهور بالفسطاط فما اطيب
مدائحه النبويه التى جعلها سورا بينه وبين النار وما
اعجب رثاه جعل الله قبره بالرحمة كالروض غب القطار
يا نيل يا ملك الانهار قد شربت منك البرايا شرابا
طيبا رغدا
وقد دخلت القرى تبغى منافعها فعمها بعد فرط النفع
منك اذا
فقال تذكر عنى اننى ملك وتعتدى ناسيا

ان الملوك اذا

وما قاله الشيخ جمال الدين ابن نباتة الذي
اطاعته من الاداب جوامع نظمها ونثرها
وسخرت له بحورا لشعر فقال له الادب اخترمردها
فسبحان من سخر له ممتنع الكلام وهونه
وجعله من الذين يسمعون القول فيتبعون احسنه
فما اشف دقيق فكره الجليل . وما اكثر ما يضحك
زهر مقاطيعه على زهر مقطعات النيل . فما كان الا
مخصوصا من الادب بجزيل الهبات . وكلامه في العذوبة
والبلاغة يزري بالفرات وابن الفرات . وان قيل اي اصدق
كلمة قالها شاعر بعد لبيد يقال له قول ابن نباته
فلا عجب للقطر حين يعلو . فهذا القطر من ذاك النبات
واما النيل فقد استوى على الارض فثبت فيها قدمه
وامتد نصل نيانه كالسيف الصقيل . فقتل الاقليم وهذا
الاحمرار انما هو دمه . حمرتها من دما من قتلت

والدم

والدم في النصل شاهد عجب . فلم يترك وعدا بل
وعيدا الا وفاه . ولا وهدا بل جبلا الا اخفاه
اقبل كالاسد الهصور اذا الحته واضطرم
وجا من سن الجنادل فتحدر وعلا حتى بلغ اقصى الهرم
وعامل البلاد بالخيلا وكيف لا وهو ملك جاء ايد بالنصر
قائلا ان حنت ليت بالاحتراق في ارضكم فانا افيض نارا ارى
من برون نباري بشرر كالقصر . هذا وطالما
قابلها قبلها بوجه جميل . وسمعنا عنه كل خبر خير
ثابت ويزيد كما قال جميل . وكل يدفع من اثار وجود
بصبغ الثرى فيخضر خلاف المشهور عن صبغة النيل
وطالما خصصناه بدعا فكانت الراحة به كقياسه ذات
بسطه . وكنا للخصب بقدومه المبارك ذات
غبطه . ومنحناه بولا وثنا هذا ابد ورمع الاظلام
بفلك وهذا بحدث من البحر سقطه . كم ورد الي
البلاد ضيفا ومعه القرى . وكم اني مرسلا بجرايات

الخصب الى اهل القرى ❊ فهو جواد قد خلع الرسن
ساهر في مصالح الخلق وقد ملا الامن اجفانهم بالوسن
جامع لاهل مصر من سقياه ومرعاه ووجهه بين الماء
والخضره والوجه الحسن ❊ كم بات ستر مقياسه يشمل
بظله الغايبين والحاضرين ❊ وكم رفع على الوفا رايه
صفرا فاقع لونها تسر الناظرين ❊ وبلغ بخبر البشار ب
سلامه ❊ وبات الناس بوفايه من حذار الغلا تحت الستر
والسلامه ❊ وخلق صدر العمود وكيف خلق بشير العباد
والعباد ❊ ودعى مصر لاخذ زخرفها فازينت فقيل ذات العمود او ذات
العماد ❊ وبسط يده ببركه الما فقيل سلام لك من اصحاب
اليمين ❊ وخضب بنانه واقسم بحصول الخير فقيل المخضوب البنان
يمين ❊ واشار الى وصول المدد المتتابع ❊ وقبض
الخلقه على الما فوقف وما خانت فروج الاصابع ❊ ونادى
زايد الوفا ولكن كم حياه في الارض لمن تنادي ❊ ونمت اصابع
الزياده ونمت حتى قال الناس ما دي اصابع ذي ايادي ❊ هذا

وقد

وقد قرنت ذراعي الدور المنشوثه بالنمارق ❊
وقال المقياس تعطلت منا الدرج فقال الرجا وظهر الخفايق
هو جم المنافع يشار في الحقيقه والمجاز اليه بالاصابع ❊
فاعاده الله الى ذلك النفع المعهود ❊ وارانا منه الامان
من الطوفان الى ان نرد الحوض المورود ❊ وكفى اهل
هذه المصيبه التي اذا اصابتهم ❊ قالوا انا لله وانا اليه
راجعون ❊ ولا ابتلاهم بما ابتلى به قوما جعلوا اصابعهم
في اذانهم ❊ واستغشوا ثيابهم ❊ فانما ستغشى ثيابه منهم
الفقرا في المطر ❊ ويجعل اصابعه في اذانهم منهم المؤذنون ❊
اللهم انك ولي النعم ❊ واولى برحمه خلقك من فيض هذه الرحمة ❊

وما قاله الشيخ برهان الدين القيراطي
عفا الله عنه في ذلك ايضا

واما النيل فانه زاد نيله ❊ وتراكم سيله ❊
ولازم المعشوق ملازمة العاشق ❊ وقطع الطريق بكثره
مياهه وكاد يصل بارتفاعها الى الطارق ❊ وشبك بالجسر

أصابع اصابعه، ولغا بها على ما هنالك من الصباغ الملاب
والعد وبه رابعه، وتوجه الى مصر فعم جهاتها وما
خصص، واقام بدار النحاس ورصص، وعقدت
خيامه باذيال الجبال الطنب، وغسل بمائه الجناد
الجنب، واذا الشجر الاخضر من محمر مائه الموت الاحمر،

وما قاله الشيخ جمال الدين ابن نباته المصري رحمه الله تعالى في ذلك ايضا

لازالت مبشره المنازل بكل مبهجة معطره الارجا
بكل سائره ارجه، مبشره الاوقات لمقدمتي سماع
وعيان لملاهما للسار منتجه، مستحضره في معاني الكرم
على دقيقه تشهد حتى بسطه النيل انها ارفع درجه، وهي
بعد ثناء ما الروض باعطر من شذاه، ولا ما النيل
وان كرم ووفا باوفى من جدواه، ووفا النيل المبارك
وحبذا من وفي مواتي، ومتخير الجري ومبتز البلاد
به العيش الصافي، ووارد برد من بعيد بعيد،

وجميل

وجميل لاجرم ان مده ثابت ويزيد، وحامدا اذا بلغ
حد ثياره تقلد بره ودره من الارض على كل جيد،
وحايل اذا ذكر للخصب في مكان عبده المشهور الفى
السمع وهو الشهيد، فالبلاد جبرت بكسر خليجه،
واستقامه احوالها احوالها بتعويجه، واثنت عليه
بالائه، وسمت لونه الاصهب على رغم الصهبا بالخمر
اسمايه، وجعلت ماه قاهر الغضبه كل سد ولم سلطها
على مائه، وطوق فلات الدنيا بشا بر مخلقه، وعلق
ستره فذكى لونه التبرى على معلقه، وحدث
عن البحر ولا حرج، وانعرج على البقاع بلوى معصمه فله
اوقات اللوى والمنعرج، واستغرقت الدعا يا امين لمليك
وقطع دابر الجدب حتى ظله في هذه الدوله الفاخره وقيل
الحمد لله رب العالمين، والله تعالى علائه بالمسرات
صدرا، ويضع بعد له عن الرعيه اصرا، ويسر هم
في ايامه بكل وارد تقول الاحسان لمحله لنسبت لتجرت عليه اجرا،

وما قاله الشيخ تقي الدين ابو بكر بن حجة الحموي وكان السلطان الملك المؤيد اذ ذاك في محاصرة نودوه

ويهدي لعلمه الكريم ظهور راية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسنى وزيادة، واجراه لنا في طرق الوفا على اجمل عادة وخلق اصابعه ليزول الابهام، فاعلن المسلمون بالشهادة كسر لمسري فامسى كل قلب لهذا الكسر مجبورا، واستجناه بنور وزدما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدي مكسورا ودق فقال السودان فالرايه البيضا من كل قلع عليه، وقبل ثغور الاسلام وارشفها ريقه الحلو فمالت بالعصاة عصونها اليه، وشبب حريره في الصعيد بالقصب، ومد سبايكه الذهبيه الى جزيره الذهب فضرب الناصريه وانقصل بامر دينار، وقلنا انه صبغ بقوه لماجا وعليه اثر ذلك الاحمرار، واطال الله عمر زيادته فتردد الى الاشاره، وعمته البركة فجرى سوا في مكة الى ان عدت جنه تجري من تحتها الانهار، وحصل مشتهى

الروضة

الروضة في صدره، وحنى عليه حنو المرضعات على الفطيم، وارشفه على ظما زلالا الذ من المدامة للنديم، وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات، وسقى اس سلافته الخمريه فخدمته بحلو النبات، وادخله الى جنات النخيل والاعناب فالقى النوى والحب، واحصى له امهات العصف والاب، وصافحته كفوف الموز فختمها بخواتمه العقيقيه، ولبس الورد تشريفه وقال ارجو ان تكون شوكتي في ايامه قويه، ونسي الزهري حلاوه لقايه مراره النوى، وهامت به الشقرا فارخت ضفايرها وعها عليه من شده الهوى، واستوفت الاشجار ما كان لها في ذمه الدي مرديون، ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر والليمون، واجتذب اليه الاكباد واستنده، ولكن تقوى قوسه لما حظ منه سهم لا يسرده، ولبس شربوش الاترج وترفع الى ان ليس بعده التاج، وفتح منثور الارض لعلامته بيعه

بسعه الرزق وقد نفذ امره وراج، فتناول مقالة
الشنبر وعلم باقلامها ورسم الجبوس كل سد بالامزاج ▪ وسرح بطاين
السفن فخفقت اجنحتها لمخلق بشا يره ، واشار باصابعه
الى قتل المحل فبادر الخصب الى امتثال اوامره ، وحظى بالمعشوق
وبلغ من كل منيه مناه ، فلا سلك فى البحر الا تحرك
ما شه للمطالعة بجد ما انقفه واتقن باب المياه ، ومد شفاه
امواجه الى تقبيل فم الخور ، وزاد بسرعه فاستحلى
المصريون زائده على العود ، ونزل فى بركه الحبش فدخل
التكرور فى طاعته ، وحمل على الجهات البحريه فكسر
المنصورة وعلا على الطويله بشهامته ، واظهر فى مسجد
الخضر عين الحياه فاقر الله عينه ، وصار اهل دمياط
فى برزخ بين المالح وبينه ، وطلب المالح رده
بالصدر وطعن فى حلاوه شمايله ، فاشعر الاوند ركب
عليه ونزل فى ساحله ، واما المحاسن فوات
دوايره على وجنات الارض عاطفه ، وتقلت اردافه على

خصور

خصور الجواري فاضطربت كالخايفه ، ومال شيق
التخييل اليه فلثم ثغر طلعه وقبل سالفه ، وامست سود
السفن كالحسنات فى حمرة وجناته ، وكلما زاد زاد الله فى حسناته
فلا فقير سد الا حصل له من فيض نعمايه فتوح ،
ولا ميت خليج الا عاش به ودبت فيه الروح ،
ولكن احمرت عيونه على الناس بزياده وترفع ،
فقال له المقياس عندى قباله كل عين اصبع ،
فنشر اعلام قلوعه وحمل وله من ذلك الخرير زمجره ،
ورام ان يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا المولوي وكسره ،
وقد اثرنا الجناب بهذه البشرى التى عم فضلها بره وبحره ،
وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدره ،
لياخذ حظه من هذه البشاره البحريه بالزياده الوافره ،
ويتشوق من طيها نشرا فقد حملت له من طيبات النسيم انفاسا عاطره ،
والله تعالى يوصل بشاير نا الشريفه لسمعه الكريم
ليصير لها فى كل وقت مستنشقا ، ولا برح من نيلنا المبارك
وانعامنا الشريف على كلا الحالين فى وفاء .

ومما للمحو ما قاله الشيخ زين الدين ابو بكر بن العجمي رحمه الله ملغزا فيه

سالتك اعزك الله عن سايل لا حظ له في الصدقه • وان لم يكن متصل النسب بالاشراف • كثير الرجفان من غير ان يخاف • كم رد سايله بسواه • وعفر وجه فاقده بالتراب فسواه • مذكر كثير الحيض • لطيف الانبساط سريع الغيض • يتشعب ويتكسر ويتعوج ويتبدد • وله خمسون عينا واكثر • يحمل القناطير المقنطره • ويعجز عن حمل ابره • سريع الاستحاله • قل ما يثبت علي حاله • بعيد الغوص لسبر له قراره • يعاجل صفا وارده بالاكداره • يبكي في نجوم الغبرا • وينم علي احوال السماء • رقيق القلب علي كل عديم • وكيف لا وهو الولي الحميم • يجود بالخيرات والخلاه • ولا يرد من نداه مومله • كم عمر سبيلا • وقطع طريقا واخاف سبيلا • وطفا والحرق

واظهر

واظهر الحقايق وهو كثير الملق • وكم علا درجا وحط قدر الدقايق • وقلع باصابعه عين كل مارق • وكم طهر اثما من ارجاسها • واماط عن بدي ادناسها • وكم درا عن شيخ خبثا • ودفع كهلا وحدثا • صيقل يجلوا الصدا • ويظهر علي شده البرد تجلدا • كم اباح محرما للعباد • واكثر الفساد في البلاد • وكم راينا شموسا تجري لمستقرها فيه وتجنح • وتلوح في فلكه وتسبح • جمع فيه الخوف والرجا • والكدر والصفا • ومن العجايب انه كافر وكم اعان علي العباده اهل الصلاح • واضاف نزيله بالمينه • ولم يختن في ذلك جناح • فسبحان من جمع فيه بين الاضداد • وارسله رحمه للعباد • نعمه وكرمه •

وما قيل في ذلك من الازجال

للنظامي [illegible]

لمن ذاك ما قاله خلف الغباري الفهم الماهر في سياحته
هذه العباره والسابق الذي لم يلحق له احد في هذا الفن غباره
واستطرد فيه الى وصف بستان فرحمه الله على توالي الزمان
الزمان اعتدل وان لاوان وصفا الوقت باعتدال الزمان
الزمان اعتدل ووقتنا صفا والفرح لاح والحزن راح واختفا
ووفا النيل ما احلا ليالي الوفا واصبحت الخلق في امان وسلطان
من بلاد الحبش بسيف مشهور جا غزانا في بولاقنا التكرور
وجبر في اثباته وهدّ الجسور والخازن بو رعل الخزان
وركب ذاك البر اعلا ركوب ومشى الزبد وفوق الزرب
ولدا جا طالب وهو المطلوب واضحى سابق بالشقرا في الميدان
منتويا ما جرا على بولاق والجيزه حملها ما لا يطاق
ورما اوراقها الى الوراق وزحف للقرا والبلدان
وترك عنبرها ذي الغبرا فضه واضحت زمردا اخضرا
وتجد شبه كهربا صفرا باقتدار من يكون الاكوان
تعالى لي نخلا التدبير نهار يا فضيل ثم تعدى للجيزه ونضرب مقيل

وان

وان وصلنا مقطعات النيل نجلسوا حول القرط والكتان
قرط لاح لو من نور نوار شعاع وبدت فيه من الحرير اقباع
صفر كيفي الا انها اقباح رقاع بها في الروض البس اللبسان
وحبوكه ان لمن حقق كل زهرا ما ستنبع ازرق
وحكى زهر الفول حمام البلق او عيون كل عين حوت انسان
نهو في البر البرقوق القلوب والشعير به نشعر وحب الحبوب
ماش وحمص والترمس المنسوب والبسله والعدس والجلبان
ولا تنس البطيخ اوان المقات والتزاها وطيبة الاوقات
كل شي لو اوان ولو ميقات قدرة الرب الواحد المنان
تلق الاصفر والاحمر القاني سمرقندي جيحب وسلطاني
صنع قادر واحد بلا ثاني باقتدار وان قال للشي كن كان
وكذا العبدلاوي للمحرور فيه طراوه ومنفعه للفطور
وتظنوا فرخ لنا العصفور سبحان الله تبارك الرحمن
ونشبه بطيخنا الاخضر لزبرجد غشي بياض جوهر
كل فلقه في شبه فلقة قمر كل شقه تحكي هلال شعبان

وحوا اسما واصناف بهمخصوص ، وفي قلبو الابيض يجد مرصوص
لب الوان ركب عال الفصوص ، شي يبيح شي كاربـ شي مرجان
كيف لا نقنات بالقنا والفقوس ، وقد اصحو نزها وقوت للنفوس
وللجميع يحلوا على الروس ، ولنا فيهم لخيار وقد بان
وقد اضحى القرطم اذا انعصر ، خارجو امثل داخل النوفر
وقد اضحى النوفر لمن بصر ، يشبه لحقاق في جوفها زعفران
ولا تنسى النبات من القنار ، لما يكبر يحكي دبابيس صغار
ويحاكي للخنجار دبابيس كبار ، وزهورو من سايرا لالوان
وحكى الباذنجان مخالب صقور ، قاسطة في قلوب ضبع او طيور
لمنا قرو السمسم المستور ، في حو اصلها قد بقي منصان
واصبح الفجل لاي من لو نظر ، في الروس لالورق يحاكي الجزر
الا هذا ابيض وهذا احمر ، كن الاثنين طراطر التركمان
والبصل في لوادير اذ نبسر ، والثمار العريض عليهم ثمر
ولنا الياسون بانو حضر ، فيد منافع وهضم للشبعان
وعلى شاطى النيل بوادي مصر ، قصب اخضر مثل القنا الاسمر

من

من انا بيبو يحل السكر ، وعليه دار سياج من السيسبان
وجنبو ما دس من القلقاس ، راسو اسفل مقلوب يحال عطشان
وقلوبو عطريه الانفاس ، والاصابع اصابع الانسان
وعلى النيل نيله برسم الصباغ ، بعد ما ديك الخضره لما انصاع
تنتحيل للزرقه مع الصباغ ، استحاله عصر العنب في الدنان
من بياضو تتولد الحمره ، وشي فيه يستحيل الى الصفره
ثم يا ساقي واجله الى بكره ، في حمى الحان بطيب الالحان
خمر في الكاس قدح شر موقود ، وامسى الابريق يحكي دراع مفصود
طاطا راسو كنو يريد السجود ، ويسجود ولقبله الندمان
ومليحه تغنت لنا بالعود ، عود حبيبتو في حجرها مولود
كلما زاد من عق وهو ممدود ، تبد ضربوا وتحرك الاودان
ونظن الشمعه عليه تشفق ، قلبها صار من جبهتو تحرق
والجسد داب ودمعها يدفق ، والى الصبح طرفها سهران
وقد اصبح را ووقنا مصلوب ، واشتغى رقنا من المشروب
كل زق لا ينقفح معيوب ، افرغ الكيس في كاسات الملوان

خمر تجلب لنا الهنا والفرح ۔ وتريح الارواح وتنفي الترح
لو بيد وفو جاري الفقيه انشرح ۔ ودهن جبته مع الطلسان
خامرت عقلنا شموس الخمور ۔ غبنا من سكرنا ونحن حضور
وتكمل مقامنا بالسرور ۔ وانتقلنا متوالي بستان
بمقرنص وقصر عالي مشيد ۔ وعليه باب نقي مطعم جديد
بصفايح من النحاس والحديد ۔ وطرازات وزنك للسلطان
وترا قصر فيه يكاد ناظره ۔ ان يريه ما في باطنه ظاهره
كل من راه بيه ينشرح خاطره ۔ وتزول عنه سائر الاحزان
فيه نقشات المعنى البديع مجموع ۔ وبلاطه على الثرى مطبوع
واضح سقفه في نصبته مرفوع ۔ بدهانات تحير الاذهان
لو اساسات تحت التخوم رايده ۔ وقواعد من فوقها قاعده
وقوايم في اعلا الجميع صاعده ۔ بعناصر اربع من الاركان
واراضي روضات سماها السقوف ۔ واغاني رونقها الحكو دنوف
والدهان صار مصبغا موصوف ۔ كل صبغه صنعه من افخر دهان
ورياش نشر وتحال القمار ۔ ودواير من قسمه البيكار

وطرازات

وطرازات بدايرها دار ۔ خط مزوج كتابه الدهان
منظرابات بالحمد محموده ۔ وقصايد في النظم مقصوده
واواوين بالعز معقوده ۔ كل ايوان مقابله ايوان
ورواقوا من الكدر فدراق ۔ ترمي الشمس جرمها من طاق
تلمح الوجه في بياض الرواق ۔ لمحة الطرف في المرا الصدوان
ونفيسي فوق نهر بين النخيل ۔ ما لشكلو ولا لزتو مثيل
نهر يجري وغصن ظلو ظليل ۔ واكل دايم هذي صفات الجنان
وحوي مسقيه لها مصنع ۔ ينزل الما وبالعجل يطلع
وفي افواه طيور بخار ينبع ۔ ينقلب من فوارها دوران
وكم ابصرت ساقيه جاريه ۔ اسبحت من سنا الزهور سانيه
لن امست مما جري باكيه ۔ وعلى الارض دمعها طرفان
قلبها صار بزعق وعدو وناح ۔ كنوالابد العديد والصياح
كان تخلم من الحمام النواح ۔ لما كان غصن في الرياض ريان
ورايتا تيران كثير في العدد ۔ ابلق احمر اصفر وشي اسود
خذ تري كل ثور رحال الاسد ۔ للاراضي تثير هذي التيران

كل نور صار في صور نوعه يفتنك من لمحه ومن نظره
هم يقولوا هلال وهي زهره وحكى الناف في دقته ميزان
ولدا الغيط حول عليه حشمه قد تحول في الخبر وفي النحمه
محترم لو على الرجال حرمه حولي عارف بصنعة الغيطان
فوقو جبه وشاش نسيج اليمن وخريطة حمرا وسير حسن
وفي وسطو بلين ربيع متمن وحواليه رجال نحال فرسان
هذا حرات في الطين ولعراق وذا يشتغل شغل لها رمان
وذا الملاع نخيل وذا اسواق رد اوافق تخضر الحيضان
قم لد الغيط وميز وتميز ومن الباب ادخل تري دهليز
صار متوزم الزهر تو ميز قست طولو والعرض ميت فدان
فيه مكعب عليه ترميم عنب وارخ فرخ اليقطين فان عجب
وظروفو في الارض تحكي قرب وحكى الطلع في النخيل كيزان
او شبه لعقد در ونظيم صار يحكي جو اغلافات ادبير
وحاكي الغصون لهز النسيم لعرايس فوق روسها تيجان
وحلالات ذاك البلح نسب لمكاحل زجاج باقماع ذهب

وحكى

وحكى البسر عندما اترطب سود قبجات على رؤوس البنان
وحكى التين من اخضرار الورق سفرا صحت مضمومه من غير حلق
ولاسيما الما تكن في طبق تشبه اقراص حلوى على الاخوان
ووجدنا على الشجر تفاح ابيض احمر كنو خدود الملاح
وتجد شي مسك شذاه قد فاح اذكى من طيب نوافح الغزلان
وفي الاغصان كثير ما تو نظير بيس الانجاص ستهوه باحبير
لمخازن معلقه من حرير سفل ديك المخازن الحيدان
باحمر الخوخ الزهر عيشي يطيب وزغب فوق الشعر احكى المشيب
واصبح التوت مجروح بدمو خضيب اقوى من لون الخمر والارجوان
وقد احكى العناب سفاق معنوق واحكى دور الاقراص البرقوق
ونظنوا من جنسها مخلوق جل خالق صنوان وغير صنوان
وقد احكى الرمان فصوص لعقار فوق كراسي صفوف ولامع رق
تنطوي في حزوز نصاني رقاق هذا احسن ما شبهوا الرمان
واخضر الموز منو حكى العرجون عرق فيه لاح من الزمرد قرون
واذا الطعم واصفه لونو يكون كل موزه حبه من الخشكان

وقد احكى الجميز اذا الخشن ، كحل في احداق بمحاجرها الوسن
او هو ابراز بيد ومنها اللبن ، قطعت قطع الغلف عند الختان
وترون الخرنوب على الاشجار ، لسنابك تحكي وهي في احضرار
ولكاسات حجام حكى الجلنار ، واصبح الغصن به مزين عيان
واصبح النم للفؤاد ينعش ، وبقي العقل للعقل مدهش
واكثر من ذهب حكى المشمس ، او نجوم تشعشعت على الاغصان
وخيار الشنبر حكى في العروس ، لقرون سود ما حشوها ...
وتخيل الدبوق يدور القسوس ، في قلوسها تاحكوا رهبان
وتغشا بالسندس الفستق ، ولبس من قشره والرفيع يحق
واحد رؤوس الاصابع البندق ، وحكى اللوز مناقر العقبان
ما بقي من نقل سوى الزعرور ، بربر البرابر وهو معذور
حين تقلب الصنوبره مكسور ، واس حب الحرير دليل بنهان
واصفرار الليمون قد انختم ، والسفرجل سفر لمن يفهم
وحكى النبق كهربا انتظم ، في معاصم سلاسل النسوان
واحمرار النارنج كشعلة لهب ، وحبوا الكباد قد اذهب

ولجين

ولجين النرنج صار مذهب ، وحاكى اصابع القلجان
وبكاة الطير حكى القسطل ، لما في شوك القنفذ اتحصل
وحكى السرو والموز بعض ما وصل ، الا في جمل السبحو احكى البان
لكن البان حين بان وشاب في الشباب ، وتثنى وماس في خضر الثياب
احكى زهر والبديع من اسجاب ، وحكى اذ ناب طواوس الروضان
ونقط زعفران حكى النسرين ، في ورق سيف من حضره المرسين
وقد انصد في عرقوا الياسمين ، وقد احكى من اللجين صلبان
وتجنبوا نرجس لقلبي شاق ، سبحان الله تبارك الخلاق
قد جعل لون من الذهب احداق ، ومن الفضة الحجر اجفان
والبنفسج لازورد فيه تفتيت ، بعض نجوف او دمع يوم تشتت
خال الطوكحل او دوس كبريت ، علقت في اطرافها نيران
وما لا سوى الاحمر احكى الشقيق ، عبد زنجي لابس قبا احمر رقيق
او لبق حبرو في محاجر عقيق ، هذا تشبيه شقايق النعمان
وترى الما في الجدول المحصور ، مدمعم قد انتقش بالزهور
برزت فيه اصابع المنتور ، والاسو قد اكتنف الريحان

نمّ الورد كذا الازرار • على ورد وسطها دينار •
فنوالأدموف برقات نضاره • او صحون من جوهر ومن مهرمان •
تام الحنه بالندا مرشوش • وحكى اطراف اذناب لبعض الوحوش •
ولآ ريش سهم او طير بريش منقوش • ولا سنطقات بيض في روس قضبان •
راح زمان الربيع وفصلو البديع • وجلاه في حزو وبزو الرفيع •
ذكر الله بالخير زمان الربيع • كم قد اظهر من الزهو ومرجان •
فيه فواكه وفيه لنا تفكيه • ما رايت فصل في السنا يحكيه •
فما زالت عين الغمام تبكيه • حتى تضحك ثغور دكل الاقحوان •
الحلو والحامض وجمع الخضر • قد حوادي البستان وكل الزهر •
وفي وصفو منوا تحير الفكر • فيه ما توصف هدى الشفاف اللسان •
يا خويع لا تتهز با لخروع • وتقول فيه ضرر وهو ينفع •
يحكي لازرار الخضر حين تجمع • وعري زعفران حكى الاركان •
وبدا برماضم هذا الخيط • مع اصول زنبز لخت ضرب الخيط •
جوز وصفصاف واثل مع محيط • وقرظ حاط بسائر الحيطان •
كفعرم وزان وساق الحمام • فيه رجي العلم مع النمام •

وحوى

وحوي عنزروت وشبح مع خزام • والفليا والرند والمتنان •
وحوى اصناف تبود العطار • كابلي مصطكا زرنبا بهار •
زنجبيل هالـ نين فيل وبارد وحار • وكبابه صيني وخولنجان •
ونباتات بدا يرا لانشاب • من تعالبو علبو ومن لبلاب •
والحبق والزيتون وعرق السداب • والدره مع ثلاثل السودان •
وعنب ديب وما حوا التخضير • سلق نعناع جعده بقل جرجير •
ثوم وكرات وكزبره للبير • حمص لفاخ حنظل ابو زيدان •
وحوا للطعام بطعميه • بامية لوبيه ملوخيه •
كلما كان للنفس فيه نيه • وما بطبخ ويشبع الجيعان •
وترا ما فوق التراب اسخ • قد نبت بين سائح وبين سائح •
وجلا جبيز بقدونس اسبانخ • وما يحتاج الغام في الدكان •
حتى اللفت الطراف باض الخدود • وعنبو الكرنب صار معقود •
بجماجم تحكي عمايم بهود • اعوج الساق كومن الرجان •
باطيبع مزد اللهو والغفله • ردعني تماجيب من الزله •
واشكر الله ولو على بقله • عسى تحظا بالجنه ما جنان •

قال لي واحد من علما فقيه ، يا غباري في النظم ما لك شبيه
كم يدل المعتز في التشبيه ، وتفوق في الزجل ابن قزمان
ومرادي تنظم لي بستان عجيب ، ويكون مختصر على الترتيب
ويجي فيه من كل معنى غريب ، حتى يغلب حسنو حسان جنان
نظموا وجا كما يختار ، معاني مثل الدر ابكار
واختصرنوا والبلغه في الاختصار ، وبينوا بينها بنيان
وابن عيسى ما يصنف الشاعر ، في البشر من صنعه القادر
الا اني استغفر الغافر ، من زياده كلام ومن نقصان
ونصلي على البشير النذير ، صاحب الجاه والمعجزات الكثيره
الذي لو قد انطق البعير ، والغزاله والضب والثعبان
الشفيع في العصاة والمذنبين ، ناصر الدين والشرع صادق امين
اشرف الخلق سيد المرسلين ، صفوه الخلق من بني عدنان

تم الزجل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وقال القيم شمس الدين محمد بن القلاقي
المنجم عفا الله عنه

قد محى الخوف ثبت الرجا والامان ، واعتدال الفصول وعدل الزمان
الزمان قد عدل ورتب رتب ،
مثل ما النيل بالكسر جبر الطلب ،
كان في نقصو فضه وزاد صار ذهب ، في التزايد فضلو وفي النقصان
مرحبا بالقمر يحمد وسالك ،
تصقل الشمس في خدوده وصفاك
وهبوب النسيم يزيد وادلال ، يظهر انجم منها سما الغدران
وتسقل مثل الملك والجيوش ،
من بلاد النوبه لارض الحبوش ،
لبلدنا التكرور بسيفو لهوش ، وجبر بالجسود من الخلجان
وتره في مصر مثل الاسد ،
ورأى الارض في رضاه اجتهد ،
ما راى احسن منظر يجمع البلد ، غير خليج مراتع الغزلان
ورأى فيه بقعه بلطف النسيم ،
قد حكت في التراجنان النعيم ،

حسن بستان زهر وزهر ومقيم • قد حوى اشباعها بكل اللسان •

• قد حكى باب عمرو بواب حسن •

• ومكانوا النزه بنى الوطن •

لو راوا الحور حسنو لزادوه سكن • وارادوا بوابهم رضوان •

• اطل الباب دهليز ممتع عزيز •

• قد درمية نشاب على التمبير •

بمكتب فصب لدا الدهليز • صار مركب تركيب على الحيطان •

• قد تعلو فوقو اعنب داليه •

• وتدلا منها قطوف دانيه •

كل عنقود حكت وهي عاليه • لثريا بدت على الركبان •

• او حكت في الورى لاهل العقول •

• ذي معصم منقوش قريب الوصول •

وكان الورى كفوف في الدخول • مرحبا ها تستغفر الرحمن •

• ذي الدوالي فيها دوالي تمام •

• بنت عذرا شمطا عجوز في المقام •

لو

لو شربها جاري الفقيه الامام • كان رجع مسكنوا بطون الدنان •

• او راى في الزجاج ضيا ها وقد •

• وبكف الساقي ابريق سند •

كان بجوفي لما راها اعتقد • انها نار وسجد لها في الحان •

• خذ يسارك واسه وهذا يمين •

• فيه كنايه تنظر على التمكين •

باب مركب ادخل وشوك يلين • تنظر اشيا من الزهور الوان •

• وترا فيه مقعد قيامه عجيب •

• قد كمل فيه من كل معنى غريب •

كسرى لو عاينوا على الترتيب • وراي لجعوانسي الايوان •

• في منازل سعد ومطلع بنيا •

• في الادراجي سما وزاد في علاه •

من صانع نقي نقي قد جلاه • وتكمل صنعتو بالدهان •

• لا ذ وردو على سماي الصفات •

• مثل ما فيه زخرف مريخ ثبات •

وودنوك فيه تحكي ومحى الرفات ، لشموس النهار على الاكوان

، وذكل فيه اشيا وعزو نما

، قريات تحكي نجوم السما

يلمح العين في نور بياضو كما ، يلمح الوجه في المرا الهندوان

، عز ونوقوا قد لاح كما تحتو

، ياسمين قد حكى صفات نعتو

مثل زي الحباب صفا ورقتو ، اونقول هو من اللجين صلبان

، وبطولو انسرين حكى في القصور

، فضه شمسات فيها ذهب مكسور

حين تكون تلوت المنثور ، وحكى ايدي مضعا في من الهجران

، ويجبو ورد الربا مخلوق

، قد حكى لون عاشق ولون معشوق

اوصحون من ياقوت عليها بروق ، من زبرجد ترصعت بامكان

، وبنفسج يحكي دموع تثبيت

، اختلط سال مع كحل يوم تشتت

او

اوحكى نار في اطراف من الكبريت ، او اثر قرص في خد ود الحسان

، وحكى النرجس الحريب الريس

، كزمرد قضبان عليها نفيس

در يحتو ياقوت لما صار يبس ، اوعيون احدقت من الاعيان

، وحكى النوفر العزيز ملهوب

، فتح احفان يبكي لوقت الغروب

حتى ياتيه الضو يصير محجوب ، حين يلمو يغلق الاجفان

، واحكى زهر الخشخاش عرايس رياض

، تلبس اثواب من السواد والبياض

وفي ولاد داك تحكي حوامل عراض ، اثقلتها اولاد من الصبيان

، وقد احكى الريحان طوايف حبوس

، هم بين جام من خز تلبس لبوس

ومضوا به مكتسفين الروس ، هذا احسن ما شبهوا الريحان

، وقد احكى الشقيق شفق فيه سواد

، ولاشامه في خد ملكوم عناد

فيه ترى لمن يكن لواجنها ده • وحكى اذناب طواوس البوسان •

• وترى الفول زهر وحكى في الربيع •

• لعيون سود لحر وتغزل رفيع •

وحكى الفول في اغصان قوامو البديع • دي زنجار صابح الدهان •

• وحكى القرط حين بدا التنوير •

• لعراسين بعشق لقاها حبير •

قد ترنو قهادرا هم كثير • لاجلها قام تلبس اللبسان •

• واحك زهر الكتان اذا ما بدا •

• مثل شمسات مينه ترح الردى •

او مداهن من لازورد افتدا • ولا في اطراف كان اثر نيران •

• وحكى الباذنجان غلافات خبا •

• فيها سمسم حواصلو قد ربا •

ولا غكي حقيق قلوب الظبا • قبضتها مخالب العقبان •

• زين ارض الرياض وكان مسكي •

• وسماه صار مما جرا ينشكي •

لطم

لطم النهر والغمام يبكي • وانشد الطير والريح مشبب عيان •

• ونرا الما مكسود وفيه الروح •

• وعليه صار عليل نسيم الدوح •

ونرا الطير لاجلو يزيد النوح • يسرنا بصوما غير الالحان •

• جينا نلقا بجراه وبجراه طلع •

• من منازل ما بين لهم مصنع •

صد دهم باب دخل نرا ما نبع • ما قدا في عليه عريش المكان •

• ونرا الما مسكوب ولو اسباب •

• حين نبع صار طالع راي دولاب •

كنو عاشق ساير ودا الاحباب • هجر الفو وفارق الاوطان •

• فسالناه اجابنا لا أعي •

• طول نهاري داير وناموضعي •

بالمنى ظاهري وبين اضلعي • نار وذا نوح ومدمعي طوفان •

• وسمعنا انين يزيد في النواح •

• جينا نلقاه من جاريه د الصياح •

وكانوا كان الفها في البطاح ۞ وقطعوهم تفرقوا للآن ۞
۞ وينادي قد كنت انا في الوطن ۞
۞ في نعيم الرياض وقدي غصن ۞
فصل البين مفاصل بالحزن ۞ على بعضي بعضي بكا واهان ۞
۞ وسمعنا لهم كلام هتنا ۞
۞ لنا في الروض اصحاب طيور الهنا ۞
حين قطعنا ماجا احد عاينا ۞ مع متبر القلق سوي النيران ۞
۞ كل نور عز نور بحال زهره ۞
وان جمل تلتقيه اسد تدره ۞
تلقا حول الفلك ولو همره ۞ مثلما الناف في رقبتو ميزان ۞
۞ مبتسم الماحر تراه العين ۞
۞ تدخل الروض ترى الغصون الزين ۞
فلهم فيه حكى تخوض في ايدين ۞ من جنا الظل نزهه الزمان ۞
۞ اي روضه قدنا ولنا تمام ۞
۞ بذا الاغصان منها ثمار باهتمام ۞

اخرجتها

اخرجتها لنا من الاكمام ۞ ولها ساعد النسيم اعلان ۞
۞ وتراقيه نارنج سر النظر ۞
۞ وغصونوا تميل تحاكي عجر ۞
من ذهب عين صاغوا المهيمن اكر ۞ كل اكره دايرها جوكان ۞
۞ واحكي زي الجادل الذا السادات ۞
۞ لعذارا تعشق لقاها بنات ۞
ابرزت للواهو دظاهرات ۞ في غلايل صباغها زعفران ۞
۞ والترنج الفايق حكي في الغصون ۞
۞ طعم تفاح واللوز دهب فيه فنون ۞
ولا عاشق مسحور بسحر العيون ۞ ميلوا السحر وانثنا فلجان ۞
۞ او ذهب فوق الجبين حكي يا رفيق ۞
۞ او نقول كف قد ارادعن حقيق ۞
لدخول في انا وفيّوا مضيق ۞ لم لا جلوا اما بعوا والبان ۞
۞ واحكي ذي الليمون حقيق بالحكم ۞
۞ يا من اصبح في الناس عزيز بالكرم ۞

لاكرمن فضه تريح الالم، فى غلافات ذهب بها تنصان،
، وكذا الكمثري حكى فى الورق،
، لغلايل فيها نود تنعش،
او يقول هى مثال سُرَر فى النسق، حولهم نقش فى جسوم نوان،
، والسفرجل حكى على الاطلاف،
، طعم ريح المدام ولو دسنان،
او بدا وير البدر فى الاشراق، او يقول هو عاشق راي القبان،
، وقد احكى التفاح خدود الملاح،
، وترانيه اشيا تزيد الصلاح،
مثل خد العاشق اذا ما استباح، الدموع صادره وهو رجفان،
، وقد احكى حقيق لنا الجلنات،
، مثل ادبال معشوقه تحت الازار،
واحكى زي الرمان حقيق باختيار، لنفا فى مابين فصوص عقيان،
، وقد احكى لونير حقيق التوت،
، هذ اللون ابيض نقى مبعوث،

ودا اسود جريح كدم البيوت، دموع سايل من ساير الجثمان،
، وجنبو برقوق تراه كنز،
، حب محبوب بان النوا امتواه،
وتراه فى القراصيا دهنو،
، وحكى اللون تمثال قرب مرسل،
، وان تشتر حكى لاهل العمل،
خشتنانك زهو الغريب اكتمل، او حكى انياب افيال صغار فى العيان،
، واحكى زي الشمس اذا ما انجلا،
، فوق الاغصان ظاهر شكلو ملا،
للبلابل ذهب تلوح للملا، فى زمرد قباب على اركان،
، وحكى النبق فى عقود دلا تحنه،
، حين تكمل فى الطعم والرايحه،
لكرمن فضه حقيق رايحه، او نجوم فى السما ضياها بان،
، وقد احكى الجميز عيون باشياف،
، ولا ابراز درت لبنها نضاف،

او نقول والده بنها تخاف، جت لسماد كوتم استحسان،
، وحكى اللوز صدف زمردية،
، درر احكوا القلبين لذا التشبيه،
عاشقين لخلوا وفازوا بتيه، فيقوا في عناق وفي اطمان،
، واحكى ذى القصب رماح في عشا،
، من حرير او تحكى لسمر انتشا،
في اراضى عنبر ومنها انتشا، سكر ابيض نقى من العيدان،
، وقد احكى الحب اذا ما اكتسا،
، ذى ياقوت عند الصباح والمسا،
او نقول هو يحكى انامل نسا، ذا الانامل حنت لها الرمان،
، وحكى التين سعرادم لهما،
، صدر عاقل من غير حلو ضمها،
او تجيب من دنياه ومن همها، حين يلبها الرق حزين نعسان،
، وحكى الخوخ لاهل الوفا والعهود،
، حين بدا اصفر واحمر بحال الورود،

لحواصل

لحواصل سكر عليها برود، من حلل حليها لها قد صان،
، وقد احكى البندق سبح من عاج،
، والصنوبر خايف خفى في ادراج،
وحكى الجوز اكر عليها ابتهاج، خرطت من صندل بلا امتنان،
، وقد احكى الفستق حقيق تابوت،
، او زمرد في اطراف حرير منحوت،
قد تقمح جوهر غشاه ياقوت، وان يفتح حقيق تراه الحيان،
، حين يلوح بين قشرين ينح الحتوف،
، تشتهيه النفوس وتلقاه صنوف،
وحاكى زبيبه وحق الروف، السنه بين مناقر الشتان،
، والنخيل قد حكوا لاهل الراس،
، مثل ميل السطور تراه الناس،
او عرايس لاهل الذكا والقياس، قد علاها من الحلى تيجان،
، وحكى الطلع في معاني العلوم،
، هلال وسقو سعود ونجوم،

ولا نور وصندل ووستورسوم، من سلاسل الجبين لها ار
، والبلح قد حكى مكاحل شفاه
، من زمرد ودرسهاني صفاه
تحت بالذهب لاهل الوفاه اوانا مثل مقمعات للحسان،
، وقد احكى الخروب غلافات ترا،
، فيها ماقوت فصوص تراه الوراه
وخيار الشنبر حكى لامرا، لدلالات في روس ملاح نزمان،
، وقد احكى الزيتون لاهل النوص،
، حين بدا في الغصون كالفصوص،
اوعا كي زبيه ونعتوخصوص، في صفاتو فلانس الرهبان،
، وترا فيه بخور خيار للصداع،
، ومبا قل وقرع فيه انتفاع،
ومقاتوا الوان وفيه اجتماع، للبها دمع فلافل السودان،
، وترا اشيا وما لها د يه،
، باميه ثوم بلسم ملوخيه،

وجميع

، وجميع ما للنفس فيه غيه، وسياجوا بالسنط والبيسبان،
، لو وصفنا ما فيه وما قد حوى،
، هلت النفس او تعب من روي،
، واختصرناه والبلغه فيه واحتوي، لاشيا تدهش واصح خضر نجان،
، وجميع ما حوي نبات مع شجر،
، قد شهد للنبي بصدق الخبر،
، ان طه افضل جميع البشر، والشفيع الهادي الى الايمان،
، قد تكمل ما به بيوتو تشريد، وتوافيه
، وقوافيه في نظمها ما نعيد،
، من سمع قال ابن المجتم فريد، لاهل فن الادب عزيز سلطان،
وقال الاديب احمد بن الحسيني غفر الله له
، باسم ربي مكون الاكوان، رب قادر سلطان عظيم الشان،
، معظم الله الواحد الموجود،
، خالق الخلق ربنا المعبود،
، ما لله ادراك ولا لوحد ود، بالمشيه يقل للشي كن كان،

ونصلي على النبي المصطفا

المهر الدين والشرك به اختفا

وعاهوا نفرح بيوم الوفا ، بامر قادر سلطان رحيم رحمن

خلق الما وفيه حيا للنفوس ، للاراضي يروي وسقي العروس

عظم الله الواحد القدوس ، لو نقدس في السر والاعلان

خلق الله اربع نهور للناس

نهر سيحون ساح بزيع الباس

ومنالو جيجون يزيد في القياس ، والفرات البيره ببسر العيان

دي الثلاثه واربع الانهار ، نهر سكر نقله خفيف العبار

نيل مصر شاع لو ذكر في الاقطار ، بالحلاوه والري للعطشان

اصل دي النيل قالوا من الكوثر

لاجل هذا المعو حلا سكر

لما يجري يجي جبال القمر ، عم نوره في ساير الكيان

للجنادل يسرع ويبدا ريسيح

يرمي دوحوا الكسر بسر ويبيح

والعجب

والعجب ديت مكسور بقوم صحيح ، بعد كسر وجري على الميزان

اصبح النيل ملك وموجو جيوش

كل موجه تلمع عال سيف يهوش

داس بلاد النوبه وارض الحبوش ، وجانا بابيض من السودان

مرفق النيل قد ساعد المقياس

بالزياده وكف عنا الباس

له اصابع تفرح القياس ، كل اصبع يقلع لعين حزان

مصر سادت على البلاد يا مصون

لاجل مقياسها يبسر العيون

واحكم لو الخليفه المامون ، حكمه في الما وشيد الاركان

لما يوفي من مصر تنظر فيه

سر ظاهر ومن يطيق يخفيه

والحراريق في مملكه يكفيه ، والامان فيهم مع السلطان

والحراريق تقلع وتنحدر

والخلايق في البر حول البحر

وملكنا للبحر سد وكسر وانكسار وفيه جبر للبلدان

لو ترى النيل من سد ولما اندفق

كنو محبوس من بعد حبسوا انطلق

او تقول هو ساعي لخمسوا سبق في الارض من ما ملا الخلجان

والاراضي بالما آربت واظهرت

من بعد ما صبر لارضها خضرت

بالحبوبات والزهر قد ازهرت بالازاهر من سائر الالوان

للرياض لما دخل ما النيل

احرج الروض زهر والقصر والطول

كل زهرة مستطيل ومي سيل زهر جنه والعيش لها رضوان

وللروض باب الحكم تحكيم

عاج مطعم بالابنوس تطعيم

ورخامو قد نعوه تنعيم لو عقود دانت حلت بالمكان

لو مساطب قامت لمن جا تقعد

كل وحده الها الحرير مقعد

ود

وله قنديل مسبول ضياه قد وقد شبه مقله تقي وفيها انسان

ولقد سر الباب طراز من ذهب

قد كتبتهم كاتب ومنهم كتب

اسما عجب من الفلاني عجب لاجل الاسما ما يقربوه الجان

وعلى الباب توشيح ها توشيق

ابيضوا اخضر جوهر والاحمر عقيق

والذهب فيه جاني ودسمو رقيق فيه دهانان نحير الادهان

داخل الباب خرجه لبواب

والدواوين حداه مع الكتاب

قد اقاموا مقعد لاجل الحساب في حسابو يا ما نظم ديوان

وترى للعلبين مع بيان

الف حاصل فوق كل حاصل دار

للعلوفات بنوا وللخطار كم خطرهم خايف صبح في لمان

محب والكرم فوقوا نسج

ورق لخضر من داخلو اخرج

عنب ابيض يقق والاسود سبج ، وشي احمر تبارك الرحمن

بعد هذا الدهلير ترى ميت بير

قد بنوهم بطين وزيت مع جير

ومعقودات محرن نخر بير ، حرروها بالخيط مع الميزان

وترى كل بير لها لمعه

وعلى البير ماتاج وجوه سبعه

ومناظر من افخر الصنعه ، قد بنوهم من احسن البنيان

والدواليب تراها ترعق

دامه تر باحمر وذا ابلق

وذا ابيض فضي ولو رونق ، ايش نقول تيران تحال غزلان

والسواقي على الوجوه تعر

والفواد بين تحكي عقيق احمر

يجرفو ما احلا من السكر ، حلو رايق تحل صدا الظمان

كل دولاب لو قد صبح سواق

في الاراضي جرا لما بينساق

والف

والف حولي بن ربع ومبت عراق ، والمنحرات تحرث على التيران

كم مرابع في الغيط وكم حولي

يسمعوا لي ويفهموا قولي

للزروعات والحرث قد جولي ، كل حولي لو فسه ميت فدان

كل حولي جولو رجا لو ستو د

للزروعات ويجلجوا المقود

لما الغيط يحوه حال لاسود ، كل راجل برجل الزمان

داير الغيط ما صد رفوق القلوب

قمح جو صبح لنا محبوب

شبه سلطان جند وجميع الحبوب ، والحبوبات لو يحلب الجلبان

وامقتالي فيها لنا قد ظهر

ثم تاخضر امدت زهت في القمر

لجوا ين تحكي لنا والاكر ، حرط عجور في ساحه الميدان

فيه بطاطيخ مباح لاجل الضيف

صيفي اكلونا مع شتا مع صيف

وشي اخضر يلمع لمع السيف تركاني لصلو من التركمان
وجبنو مقوس وفيه الحيا ر
عبد لاوي طايح لمولاه جاهد
واصفر احكي عاشق كي اصفرار زاد صفارو وامسي موسدعان
فيه نبت قرع ابيض وشي لو اخضرار
يشبه انياب افيال صغار مع كبار
وشي احكي قلل بغير انكار وجبنو للامن بيد نحسان
وبطو لو اجر بغير اعتراض
قد يخمر والعسل قد ساد بالبياض
لمواز بين جنيم حكوا في الرياض اوطراطر بلور وشي لعقبان
فيه حكي اللفت حين طرق في الوجود
لعمايم معمه بيض وسود
وكرنبو حكي عمايم يهود صفر جسمو قرا وشي ربان
قد سمي فيه الخس لمن يجي
في ادانو الو كل حد بريجي

لونو

لونو اخضر زيني وشي سبرجي فيه طراوه ونفع للابدان
نلت بالنيل نيله لها تخس
خضرا تطلع وتكتسي حمره
للصباغات تزرق بالقدره جل سبحان ملون الالوان
والزروعات أجدد باطبيخ
فرط اخضر نورد زهي للربيع
اصلو جاني لكن نزعو رفيع كلما غاب لنا من ارض وابان
وانس اليانسون وشب الشبت
والسمر قد ثمر ودار والتفت
حوكو زلو عاشقو قد نعت بالمنافع والهضم للشبعان
ارض عصفر ابهج لنا تزهيج
عصفر احمر واصفر حوى تدبيج
جبنو كتان لصبغي تفريج فيه زهورات حرير على كتان
وانزرع فيه خشخاش لنا الصحاد
لدبابيس احكو ابلا انكار

ما ونقول هم قباب وفيهم صغار اوعرايس تجلى على العيدان
فيه ترى الثوم مزروع بجنب البصل
وحداهم كرات قطع واتصل
مهما رد توامن الخضر فيه حصل وان حضرنا الخضر يكل اللسان
وارض فيها نبت جميع البهار
من نباتات بارد وفيه شي حار
وعفا فيولي عطرها عطار خارج الغيط وداخل البستان
ولي احكي الياسمين على الزهر
شبه شمسات فضه لها فخر
اوطيور بيض حطوا على خضره اوشبابات شابوا في غير الاوان
خليع
بالخليع قوم زهر الجديد زاهر
وصف روضي ابهي وفيه ناضر
مو السلطان
ترحنا بنزه الناظر شبه شطفات والورد مولسلطان
ووقفا انظر في الروض نراي النظر
صف نسرين ادكي من العنبر
ابيض

ابيضوا احكي جوهر ووسطو ظهر فص ياقوت اصفر سوي هميان
وبصيبي وردو صبح منعوت
في صفاتو كم جوهري مبهوت
يشبه احمر زهت من الياقوت اوزمرد عليه قطع مرجان
في البرك للنوفر حكى تمثا
شبه ابراج بالما لنا تحملا
لما نفتح الوانها في الما شبه الشمس تشعل من النيران
للنهر سيح في الارض كم لو سوح
لما ساح تذكر طيورا للدوح
والرياحين عباد عليهم دوح ثم وباد روللدوح مع الريحان
شق دومي ينظر شقق من شقيق
احمر احكي حرير ولونو شريق
ما ونقول هو حب السبح في عقيق كسري ما حار شقو لدا النعمان
والبنفسج حكى لمن حقق
شبه عضات في خد من يعشق

والا تحكى للازورد ازرق * اوعمام تصان الرهبان

من جبل الروض تحكى لاهل العلوم

شبه فضه فيها ذهب معلوم

والا تحكى فى الروض عيون النرجس * هل اجفنو يقظان او ذا نعسان

فى رياض تضحك ثغور الاقاح

لبكى الغيم فى الروض مساء صباح

واغتوا نوا شبه ذهب قد لاح * هذا احسن ما شبهوا الاقحوان

واحسن الاس فى الروض بين الحماط

من شجو فى يوم ما يحفظ ظ

فيه نستدل بى رقة الالفاظ * حرز طير ويرعى على السوسان

والازاهر طالت جداها قصور

ومناظر تشرح لضيق الصدور

هيم لها وادخل وفيها دور * ما حواها شداد ولا كنعان

ذى مناظر تنزه النظار

ودوافات راقت بغير اعتكار

فى

فى سماها تشرق شموس واقمار * فى منازل طلع ملاح سكان

كل وحده من المناظر تسبق

تزز وها تتوير ذهب لو برق

والسقوفات مزوقه تزويق * دهنوها دهان يحال مرجان

وارضها صار من الرخام مفروش

ضرب خيطان فيها نضير مدهوش

وطرودات كاسر ومكسور وحوش * نقشوا ازرق دايم على الوان

لها حره ماها طوو سكر

من نوا دير تنبع وتفور

لا تطلع تنزل وتغور * من معين ما زايد بلا نقصان

وعليها من العقيق سلسال

لو تواحمر جامد وفيه ما سال

شبه فضه يا امل ذهب فيه مال * حتى ساقوه من بين اشادروان

قد نقش ذهب على الصدور

بالنقوشات تجلى شبه العروس

لو مواعيد تلمع لمع الطروس ۔ شبه حيات من تحتها ثعبان

كم فروشات في المنظره يا مهاب

ومقاعد سمور وشي سنجاب

وسكاكين ذهب لها التهاب ۔ وستاير زركش على الحيطان

هنا راح في المنظره بالسرور

شبه جنه فيها جرت لي نهور

فيها ولدان واحسن ملاح الحور ۔ عيشي رضوان بالجود مع الولدان

فوق مراتب تزين اهل الرتبه

وشبابيك ذهب عواض الخشب

فيها طلوا العنيط ولو فيه نشب ۔ من فوا كه صنوان وغير صنوان

ونخيل البلح في روض النعيم

زهت اعطافها بروح النسيم

شبه عباد هامت وفيها لهيم ۔ وعليها من العقود تيجان

لي حكى الطلع في النخيل حين ظهر

شبه لولو صغير ولو منتظر

صار

صار زمرد اخضر وشي اصفر ۔ شبه كارب واحمر على المرجان

وحوانيه ليمون جواد رياق

اصفر احكى ذهب على اوراق

من زبرجد اخضر وتحتو ساق ۔ فرع اصلو من غير عطش ريان

ولنا احكى النارنج في الاشجار

لقناديل تظهر لنا اسرار

ثم توقد لنا بغير النار ۔ نور ضياها نور على الاغصان

وحداهم كما ضياه نور

منهم اكبر وفي الصفا ادور

في سما الروض يحكي لمن ابصر ۔ لبدور في التمام بغير نقصان

وترنجو احكى لمن كان فهيم

لزوارق ذهب وفيها لهيم

والاعامي مد الكفوف للكريم ۔ من ذنوبو يستغفر الرحمن

واحمر البرقوق قد حكى يا لبيب

جمر منها وقد وصار لو لهيب

والاعكى للشمس عند المغيب • اونقول هم اكر من الزعفران •

وحكى النور فى الروض لاهل النظر •

سكب سكر فى ثوب حرير اخضر •

لما يقطع ببيض من غير ضرر • شبه عاشق قد صفر والهجران •

وحدا النور فى الروض خيار شنبر •

طال على امو واسود واشنبر •

لجالب احلوا من العنبر • اونقول هم من البسج قضبان •

ولنا احكى الخروب قرون الغزال •

او سوالف اهيف بديع الجمال •

والا لامات احلوا لنا فى المثال • ما بينهم كاتب ولا ديوان •

فى رياض حب العزيز يا خليل •

نبت عندي كثير وما هو قليل •

من هينوا فى الوصف ثابه دليل • هذا حب العزيز فكيف بيان •

فى تشوروا الفستق حكى يا تاج •

لزمرد جوا اخرا بين عاج •

غار

غار جنبوا البندق على امو هاج • فى نزوعوا والامل من حيران •

فستق الروض سلطان ومن يحكيه •

وسط ميدان روضو حكى الجوز فيه •

كل جوزه شبهتها تشبيه • شبه اكره وفرعها جوكان •

فى رياض لنا الكسب متسطل •

بعد عريوا ثروه بها أنا أصل •

وقد اصبح باللبس مبتهطل • حين قلعها كرمش وصار بردان •

والصنوبر يحكى لاهل الرتب •

قلم ليس فى مقلمه ما كتب •

والا مرود فى مكحله من قصب • والا يحكى جوا غلاف سنان •

ضحك الروض اذا الغمام عبس •

بش لو البرباريس وما بربس •

وجنبو عناب قد التبس • بعد عربوا احمر بحال الرجوان •

فحريا قاضى للروض ولو شاهد •

تنظر اللوز قد حل فيه عاقد •

مثل ما العنبر بالله يا ماجد، دون قلم في الورق كتب سبحان
وابيض اللون بالاسود اطعم
كل واحد من صاحبوا مطعم
واحكوا الاثنين صباح وليل اظلم، والاسود ان تجاور بيضان
تين رياضي يفرح المحزون
فيه وزبيب اقسام من الليمون
وعجبو حكى لنا الزيتون، جزع منظوم عجيب بغير خيطان
مشمس الروض لوزي حكى مهجور
اصفر اللون قلبو صبح مكسود
او لسلطان الفاكهه يا سرور، كاتم السر اصفر من الكتان
في رياضي يا ناصري برقوق
بركه فيه في الروض كثير موسوق
قل لمن طاش عقلو لطعمو ذوق، فيه دوا لي ونفع للابدان
مسك تفاح روضي شفا المكروب
ابيضوا صار بالاحمرار مخضوب

خلت

خلت لونو لوجنه المحبوب، ابيض احمر جاس لوجه الحسان
والسفرجل بزي برز في الفروع
تحتو نهرو مجرور وهو مرفوع
فيها منافع كثير دوا الموجوع، ما حصرها بقراط ولا لقمان
ولي احكي الرمان في روضي خصوص
شبه احقاق ذهب فيها فصوص
من يواقيت ومرجان مرصوص، ظهرو الي من باطن الرمان
ولا تنس الاجاص حد المنظره
كل وحده شبهتها قمقمه
شبه مخزن ذهب وفيه جوهره، ما حواها شداد ولا الكنعان
وسباجوا من العقيق مصفوف
من لراني عن حسنو الموصوف
شبه ارماح تحمي حماها وقوف، قاعده فيه احسن من البستان
زين النظم مدح خير البشر
من نطق لو الذراع وصم الحجر

ولو انشق في الصبح القمر سيد ربيعه وسيد ولد عدنان
نا الحسيني احمد وكم لي ادب
ولي دمجات دنبهانی الرتب
ولي اوزان موزون بحال الذهب وقوافي تزين الاوزان

وقال مولفه قلت وهو من اوايل نظمي وانا صغير حسبما اقترح علي وهو مما نحو بذلك

ان ردت فرجه تفكره لا رواح جميع العباد
اما الذي حسن روضة او في جهنم كوادي
اسمع لي الفاظ وجيزه عند الهموم قل صبري
وصار دمعي سواقي لما الخنا قوس ظهري
ومنتهى القصد توبه لاني ضيعت عمري
في البطاله والصناعه واللهو حاضر وبادي
وجامع التوبه اطلب هو المشتهى ومرادي
قف بالرصد واقف الاثار يامن هو مثل معوق
وانظر بقياس عقلك لاهل الوفا وتخلق

واكسر

واكسر النفس تجبر وقم بستر وتعلق
وبالاصابع تضرع لاهل السماح والايادي
ودق كوسات عزمك واخفض لكسر الاعادي
يا نفس حرهوا كك من الزياده قد تكدي
وانتي في بحار مرادك حتى تصيري الى البحر
يقول لك لش تكوني دوامه عمرك على الشر
وشيمتك طول ليلك ملازمه للوسادي
واما الذنوب مثل الامواج من الهوى والفساد
اقلع عن الذنب يامن في مركب اللهو ساري
وكن عن الذنب راجع فالخلق فيها عواري
لوم تحين منها قلعك وانت في كانون وصاري
كسر مما ديف نفسك تحمل غدا في المعادي
وارخي مراسيك واقدم عليه من غير زادي
لا ترتبط عند قربه ولا تقل فيها داري
ولا تكن قط حسطين وارخي المداري وداري

فالخلق في فلك الانوار ما بين عبد وجواري
يوم تصير نار جهنم حراقة لاهل العناد
وان كان تشعث علينا شفيعنا خير هادي

ومما قيل في ذلك

من المقاطيع التي هي اطرب من المواصيل والتي
يتنزه بها الناظر في هذه الاوراق كيف لا وهي
مقطعات النيل **من ذلك ما قاله الشيخ**
زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله تعالى

ديار مصر هي الدنيا وساكنها هم الانام فقابلها
بتقبيل

يا من يباهي ببغداد ودجلتها مصر مقدمة والشرح
للنيل

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي مما الحق به

ركبت في النيل يوما مع اخي ادب فقال دعني من قال
ومن قيل

شرحت

شرحت يا عمر صدري اليوم قلت له لا تنكر الشرح
يا اخوي للنيل

وقال غيره

ان مصرا لاطيب الارض عندي ليس في حسنها البديع
التباس
ولئن قستها بارض سواها كان بيني وبينك
المقياس

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي

قالوا علا نيل مصر في زيادته حتى لقد بلغ الاهرام
حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكم ان ابن ستة عشر
يبلغ الهرما

وقال

رايت فتى يقول بشط مصر على درج بدا والبعض
غارق

اذا اعطالنا الدرج استقنا • فقلت نعم وتصلح
• الدقايق •

وقال

• اما تري النيل ما احلى تمايله • والموج يضرب برا ثم
• ينحرف •
• كانه ملك تاتى الجيوش له • تقبل الارض طوعا ثم
• تنصرف •

وقال اخر

• انظر الى البحر في امواجه عجب • ياتي الى الشط احيانا
• وينعطف •
• كانه ملك تاتي الجيوش له • تقبل الكف منه ثم
• تنحرف •

وقال ابن جناده

• اما تري البحر ما احلا تمايله • بد نوامز البر طورا ثم
• ينعطف •

كانه

• كانه ملك ياتي بما كره • فتلثم الكم منه ثم
• تنصرف •

وقال النصير المناوي

• النيل قال وقوله • اذ قال ملء مسامعي
• في غيظ من طلب العلا • عم البلاد منافعي
• وعيونهم بعد الوفا قلعتها باصابعي

وقال الشيخ بدر الدين ابن الصاحب مضمنا

• لله يوم الوفا والناس قد جمعوا • كالروض تطفو على
• نهر ازاهره •
• وللوفا عمود من اصابعه • مخلق تملأ الدنيا
• بشايره •

وقال غيره

• ما ذا يفيد المعنى • من الجوى المتتابع
• بمصر ذات الايادي • ونيلها ذي الاصابع •

وقال الشيخ جمال الدين ابن نباته

ونت اصابع نيلنا، وطفت وطافت في البلاد،
واتت بكل مسرة، ماذي اصابع ذي ايادي،

وقال

مولاي ان البحر لما زرته، حياك وهو اخو الوفا،
يا لاصبع،
فانظر لبسطته فرويتك التي، هي مشتهاه وروضة
المتمتع،
ارخى عليه الستر لما جيته، خجلا ومد تضرعا بالاصبع،

وقال ابن الفقيسي

لهن احبابي نيل وفا، ومفرد وافا به موذنا،
ما النيل لا ادمي يعد كم، كلا ولا المفرد الا انا،

ومما يلتحق بذلك قول ابرهيم المعمار

قلت له لما وفى موعدي، مختفيا من حاسد معتدي،
رب كما فرحتني بالوفا، فاسبل عليه الستر يا سيدي،

وقال ايضا عفا الله عنه

ان

ان سال الخزان عن، حال الزيادة نقصنا ه،
قل ويك حسن اصابع، وانزل بكفك في قفا ه،

وقال ايضا رحمه الله تعالى

حزن الخزان لما ان راي، نيلنا قد عم سهلا وجبل،
وراي الزرع عروقا اخرجت، سبلات ذات حب فاختبل،
وبكى اذ ومدت مقلته، زاده الله عروقا وسبل،

وقال ايضا غفر الله له

قد زاد بحر النيل بعد الوفا، منه اصبعين لا اصابت
ذاك عين،
وامرض الخزان فانظر وجهه، كيف غدا من سقمه
على اصبعين،

سد وقال اخر

سد الخليج بكسره جبر الورى، طرا فكل قد غدا مسرورا،
والماء سلطان فكيف تواترت، منه البشاير اذ غدا مكسورا،

وقال تقي الدين ابن حجة

يعني الملك المؤيد بكسر النيل وهو عازم يومئذ
على التجرد لنوروز بعد عصيانه

ايا ملكا بالله اضحى مؤيدا ومنتصبا في ملكه نصب تمييز
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضي عقيبك بعد الكسر ايام نوروز

وقال مؤلفه في ذلك

ايا ملكا في البحر شيمته الوفا ليهنك كسر النيل اذ
انت محزون
وفيت الى نوروز والغدر طبعه وبعد وفا البحر يكسر
نوروز

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي

لم لا اهيم بمصر وارتضيها واعشق
وما ترى العين احلا من مائها ان تملق
لمصر فضل باهر لعيشها الرغد النضر
في كل يوم يلتقي ماء الحياة والخضر

وقال الشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفي

الاهر

ارض مصر فتلك ارض من كل فن لها فنون
ونيلها العذب ذاك بحر ما نظرت مثله العيون

وقال ايضا عفى الله عنه

سما النيل اذ حكى السما في انبساطه ولله ما احلى
واصدقه حاكي
تسير به الافلاك بدا وعودة وحافاته ايضا
تحف باملاك

وقال علاء الدين الوداعي رحمه الله تعالى

وصف لي القرط وشنف به سمعي وما العاطل كالحالي
وارو لنا يا سعد عن نيلها حديث صفوان بن عسال
فهو مرادي لا يزيد ولا نورا وان رقا ورقا لي

وقال فخر الدين ابن مكانس

من اوجوزة المشهور عند الحرفا وقدوة الظرفا
والقرط طاب رباه سقيا له ورعيا
والنهر وسط الزهر كانه المجرة

من شطه للشط مشنف بالقرط وقال

الاسعد بن مماتي وقد توقف البحر ايام اسمن ذلك

ولقد عهدت البحر سيبنا يرى عمرا ويتبع راته تسديداه

والان اصحى في الورى متشيعا متوقفا ما ان يحب يزيداه

وقال اخر

وزاجر ليس له صوله الا اذا ما هبت الريح

وهو اذا ما سكنت ساكن كانما الريح به روح

وقال اخر مما يلحق بذلك

ولا وصل الا ان اروح ملجما على ادهم من فوق اخضر مزبد

شوايل اذناب تخيل انها عقارب دبت فوق صرح ممرد

وقال الشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفي رحمه الله مما يلحق بذلك

وليله مرت بنا حلوة ان رمت تشبيها بها عبتها

لا يبلغ الواصف في وصفها حدا ولا يلقى لها منتهى

بت مع المعشوق في روضة ونلت من خرطومه المشتها

وقال

وقالت فيه غيره

وليلة عاش سروري بها ومات من يحسدنا بالكمد

بت والمعشوق في روضة وبات من يرقبنا بالرصد

وقال فيه الشيخ صلاح الدين خليل ابيك الصفدي في ضد ذلك

قل للرقيب يستريح من رصدي ما اقبح ما اصبح

المعشوق عندي مشتهى

وارتد قلبي عن سيوف لحظه وكل شي بلغ الحد

انتهى

وقال الشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفي في بركة الرطلي

في ارض طينا لنا بركة مدهشة للعين والعقل

ترجح في ميزان عقلي على كل بحار الارض بالرطل

وقال فيه الشيخ شهاب الدين المنصوري عرف بالهايم

وقال علي بن احمد القلقوبي

انت بالبركة الغرا مدهقة، والما يجتمع فيها ومسفوح
اذا النسيم جرى في مايها اضطربت، كانما بحه في جسمها روح

وقال اخر

وبركة للعيون تبدوا، في غاية الحسن والصفا،
كانها اذ صفت ورقت، في الارض جز من السما،

وقال ابو الصلت الاندلسي في بركة الحبش

لله يوم ببركة الحبش، والجو بين الضيا والغبش،
والما بين الرياض مضطرب، كصارم في يمين مرتعش،

وقال امير المومنين عبد الله ابن المعتز في بركة الحبش وخليج بني وايل

كان البركة الغنا لما، غدت بالما منه تموج،
وقد لاح الضحى مراة قين، قد انصقلت ومقبضها الخليج،

وقال بعضهم

لله يوم بالبركة قطعته، عسجد دارت به افلاكه،

خرز

خرت به امواهه فتراقصت، طربا بالحسن عنا به اسماكه،

وقال الاسعد بن مماتي

خليج كالحسام له صقال، ولكن فيه للرائي مسره،
رايت به الصغار تجيد عوما، كانهم نجوم في مجره،

وقال

وضاحية وددت بها غديرا، يقدر من صفا الما ارضا،
كان الوحش حين تعب فيه، يقبل بعضها للشرب بعضا،

وقال الصوري

وغدير رقت حواشيه حتى، بان في قعره الذي كان ساخا،
وكان الطيور اذ وردته، من صفا مايه تزق فراخا،

وقال مجير الدين ابن تميم رحمه الله

وما احتث منا العزالة باسما، وعز علينا منها ان ننالها،
نصبنا شباكا للماء في الارض حيله، عليها فلم نقدر فصدنا خيالها،

وقال الشريف ابو الحسن العقيلي

ودهر من الانهار القت به يد الصبا، عليها شقيقا نار تتضرم،

كان ابيضاض الما تحت احمرار صفيحة سيف قد جرى فوقه السدم

وقال ابن وكيع

غدير تدرج امواجه بثوب الشمال ومر الصبا
اذا الشمس من فوقه اشرقت توهمته جيوشنا مذهبا

وقال الصنوبري

ترى الريح تنسج من مايها دروعا مضاعفة او شبك
كان الزجاج عليها اديب وما اللجين عليها شبك
هي الجو في رقة غير ان مكان الطيور نظير السمك

وقال

والما يلعب اطراف النسيم به ما بين حامز وآت اى تلعاب
كانه زرد الزغف المضاعف او نقش المبارد او تفريك اثواب

وقال ابو العلا المعري

يظن به ثوب اللجين فان بدت له الشمس اجرت فوقه ذوب عسجد

بتيت

تبيت النجوم الزهر في حجراته شوارع مثل اللولو المتبدد
فما طمحن في اشباههن سواقطا على الماحي كدن يلتقطن باليد

وقال ابو العرب الصقلي

انظر الى الشمس وقد اشرقت تشق نهرا جانا فلا مزبدا
كانه ذوب لجين وقد القا عليه صايغ عسجدا

وقال ابو القاسم بن العطار

ركبنا على اسم الله نهرا كانه حباب على عطفيه وشي حباب
ولا حسام جال فيه فرنده له من مديد الظل اي قراب

وله ايضا

هبت الريح بالعشي فحاكت زردا للغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هذا فصاغت كفه للقتال منه اسنه

وقال ابو العباس الاعمى

وجدول ما كالمجرة اسبغت ٭ حافاته الا انها زمرّجها

بُسطا ٭

صفا ماؤه حتى كان انصبابه ٭ حسام اذا ما سُلّ أو

حية رقطا ٭

وقال ابن اللبانة

اما علم المعتمد بالله انني ٭ حضرته في جنة حفها

نهر ٭

وما هو نهر اشعب النبت حوله ٭ ولكنه سيف حمايله خضر

وقال المعتمد بن عباد لابي بكر بن عمار

انظر الى حسن هذا الماء في صببه ٭ فقال ابو بكر

كانه ارقم قد جد في هربه ٭

فقال المعتمد ايضا له في غير الوزن

حاكت الريح من الماء زرد ٭

فقال

فقال ابو بكر

اي درع لقتال لو جمد ٭ ويروى اي درع منيع لو جمد

وقال ابو فراس

والماء يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا ٭

كبساط وشي جردت ٭ ايدي القيون عليه نصلا ٭

وقال

وكان المياه فيها لجين ٭ ذايب في نهودها والسواقي ٭

وكان الحصباء في رونق الماء ٭ سنا الدر في بياض التراقي ٭

وقال ابن الساعاتي

وكانه جد وله حسام مرهف ٭ ما ان يزال مدا الزمان

مجردا ٭

صدا الظلال يزيد رونق حسنه ٭ ارايت سيفا قط يصقله

الصدا ٭

وقال

ياحبذا روض يروق الناظر المترددا ٭ والنهر فيه كبرد ٭ (في الهامش: لاح اذا اصطفى الصدا ٭)

وقال غيره

أما ترى البدر في دجى الغسق • قد امتطى فوق منكب الأفق •
أهدى إلى النهر حسن بهجته • فبات في حلة من الورق •

وقال منصور بن كيغلغ

كم ليلة سامرت فيها بدرها • من فوق دجلة قبل أن يتغيبا •
والبدر يجنح للغروب كأنما • قد سل فوق الما نصلا مذهبا •

وقال ابن بيار الواسطي

أما ترى الليل قد ولت عساكره • مهزومة وجيوش الصبح في الطلب •
والبدر في الأفق الغربي تحسبه • قد مد جسرا على الشطين من ذهب •

وقال

شربنا على النيل لما بدا • بمد يزيد ولا ينقص •

فخلنا

فخلنا تحركت أمواجه • كأعطاف جارية ترقص •

وقال مؤلفه قلت وكتبت به إلى قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين ابن حجر وإن لم يكن مما نحن فيه لكنه يتعلق به

يا مولاي يا بحر الجود • ويا دار الرياسة والسيادة •
لقد أبطى جريان الفضل عني • وقد طلب الرجا منك ازدياد •
وإن رام الزيادة لا عجيب • إذا طلبت من البحر الزيادة •

وقلت أيضا في ذلك وكتبت به له أبقاه الله تعالى

يا بحر جود طما للوارده • يشكو الظما العبد من تخلفه •
وسيال الفضل في الزيادة في • معلومه والهنا بصرفه •
فالبحر من شأنه الزيادة للنفع عموما بلا تكلفه • أجارنا الله

وقال الشيخ بدر الدين البشتكي وإن لم يكن مما نحن فيه لكن يلحق

وفا سر الورى يا نيل نيلك الذي • حلا ووفا والنيل يبدو وأمر نقا •
فقلت وهل يقاس من خلقه الوفا • بمن بالوفا في العام يوما تخلقا •

وقال أيضا تعلم هذا النيل من خلق الوفا • وسكان مصر لطف نفسي

حكته دموعي جمعا وزياده كما قد حكاني في احتراق وفي كسر

وقال جامعه احمد بن الحجازي

يا طيب وادي زبا مصر اذ غدا النيل بالارض للشوق صب
بشطيه غنت دواليبه وشبب ربع له فاضطرب
سماع يرقص اعطافه بحناك يا مصر يشفي الطرب

وبالجمله فهو البحر الذي لا تفنى عجايبه ولا تستقصى غرايبه
فليت شعري من يحصي عدد امواج هذه اللجج ولعمري
من ذا يباهيه من الانهار او الابحر او يشبه عرف طيبه
ذي الارج ولسان حاله يجيب من اسهب في وصفه وامتداحه
حدث عن البحر ولا حرج وبالله المستعان وعليه
التكلان واساله المسامحة في الزياده والنقصان

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

وكان الفراغ منه في السادس والعشرين من شهر شعبان
سنه ثلاث وعشرين وثمانمايه على يد الفقير الى الله تعالى
محمد بن عبد الله المنظاوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

نقلا من خط مولفه رحمه الله بلطفه